

بحث يتكلم عن الرافضة مَنْ هُمْ ، وسَبب تسميتهم ، وموقف سَادات بني الحسن والحسين أئمة الزيدية منهم مِن أكثر من مائة قول ورواية ، وموقفهم من سادات بني الحسن والحسين أئمة العترة ، وهل الخَطَابية هُم الرَافضة وتحقيق ذَلك ، وتناول أيضاً مَا يشهد لعقيدة العترة في الإمامة من كتُب الإمامية .

تأليف

الكاظِم الزّيدي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الرّافِضَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمُرسَلين ، سيّدنا محمّد النّبي الأمين ، وعلى أهل بيتِه الطّيبين الطّاهرين ، سُفن النّجا ، وعلاماتُ الاهتداَ ، ورضوانُ الله على الصّحابة المتّقين ، والتّابعين لهُم بخيرٍ وإحسانٍ إلى يوم الدّين .

وبعدَ :

فإنّ الاختلاف من طَبائع البشَر ، لا أنّ الله جلّ شأنُه فطرَ العباد على الاختلاف ، ولكنّه فطرَهُم على حريّة الاختيَار ، تركاً وعَملاً ، فمِن هُنا كانَ الاختلافُ بين أهل الأرض ، فكانَت الأنبيَاء ، يُرسلُها الله تعالى إلى المكلّفين ليصحّحوا لهُم تلك السّبل التي قد تنكّبوا معها طُرق الهُدَى إلى مهالكِ الرّدى والنّدامَة ، وكاَنت الأقوامُ تختلفُ على أنبيائهَا انقياداً وعصياناً ، ولاءً وعداءً ، مُختارين لأنفُسهِم ، حتّى كان خاتَم الأنبياء والمُرسلين وسيّدهم محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشِم ، فقامَ يدعُو للتّوحيد سرّاً وجَهراً ، بخفضِ الجَناح وبحدّ السّيف ، حتى قبضهَ الله إليه سعيداً ، قد أدّى الأمانَة ونصحَ للأمّة ، وجاهدَ في الله حتّى أتاهُ اليَقين ، وقد كانَ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أعلنَ وصيّته لأمّته في أحاديثَ شاءت الإرادَة الإلهيّة أن تكونَ لُطفاً محفوظاً بعد خاتميّة النبّوة وانقطَاع الوَحي ، فدوّنتها الأمّة في صحاحهَا ومسانيدهَا وأمّهات كُتبهَا بقوّة في الأسانيد ، وبالتفَات إلى الشّرح والتّخريج ، فكانت تلك الوصيّة بهذه الإرادَة الإلهيّة (اللّطف الإلهيّ) هي حَديثُ الثّقلين ، قولُ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، للأمّة : ((إنّي تاركٌ فيكُم ما إن تمسّكتُم به لن تضلّوا مِن بعدِي أبداً ، كتاب الله وعِترتي أهل بيتِي ، إنّ اللّطيف الخَبير نبّأني أنّهما لن يفترقَا حتى يردَا عليّ الحَوض)) ، حديثٌ صحيحٌ مُتواترٌ مَعناه روتهُ الأمّة من غَير تواطئ على اختلاف مذاهبهَا ، وبلادهَا ، فكانَت وصيّةً تُوازي بقَاء المَنهج الصّحيح مع انقطَاع النبوّة بمرجعيّة العترَة عند اختلاف الأنظَار العقليّة ، والأفهَام القُرآنيّة ، والاستنباطَات السنيّة ، وليسَ هذا المقام مقام بسطٍ في استعراضِ طُرق وحجيّة ومَدلولات حديث الثّقلين ، ولكنّه مقام الإشارَة

، ولسنَا نشكّ لحظةً في أنّ المُنصِف المحقّق سيُقرّر منها ما قرّرنا من وجوب اتّباع العترَة الفاطميّة ، ومن أرادَ التّفصيل فعليهِ ببحثنَا (تَنوير الثّقلين بقطعيّة ثبوت ودَلالَة حَديث الثّقلين) ، وقبلَه بكُتب أئمّة العترَة وحُفّاظهم ، ففيها المَطلوب للطّالب إن شَاء الله ، وسنتكلّم في هذا المَبحث عن مسألةٍ تفرّعَت من أمّ مسألة الاتّباع للعترَة الفاطميّة الحسنيّة أو الحسينيّة ، وذلكَ أنّ الباحث قد يتسائلُ فيقول والعترَة تدّعيها الزيديّة والإماميّة والإسماعيليّة ، وبينَهم اختلافَات كبيرَة في أصول الدّين وفروعِه ، فأيّ تلكَ الدّعاوى هي وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم من حَديث الثّقلين؟!. ، والجَواب على ذلكَ نذكرهُ من وَجهين اثنين ، الوَجه الأوّل: أنّا قد أشرنَا إلى أنّ وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالاتّباع هي ممّا تعمّ به البَلوى ، لاعتباره لطفاً إلهيّا لا يجبُ أن يغيبَ دليلُه الظّاهر للمتحيّرين من الأمّة ، وذلكَ الظّهور هُو في حَديث الثّقلين فقَط ، وهُو عام في ذريّة الحسن والحُسين بلا مخصّص والمسألة قطعيّة ، وقطعيّتها من دليلهَا المُتواتر ، فأمّا ما ادّعاه إخوتنا من الإماميّة والإسماعيليّة ، من النّص الاثني عشريّ ، أو أنّ الإمَامة تكونُ في الولد الأكبر وصيةً لازمَة ، فهذا غير ظاهرٍ دليلُه للأمّة لا بتواترٍ ولا باستفاضَة ، ومَا كانَ هذا حالُه والأمر المترتّب عَليه خطيرٌ من إيجاب الاتّباع للعترَة كمنهَجٍ يَقترنُ بالكتاب والسنّة ويصحّح للمكلّفين أنظارهُم ، فليسَ يُعتمَد عليه ، إذ لا قطعيّة في الدّليل ، ولا إيمَان بهذا إلاّ بدليل قاطِع ، والإماميّة أمسِك ، لم ينتشِر (بَل لم يُعرَف) خبرهم الاثني عشري في صِحَاح ومَسانيد الأمّة شيعةً وسنّة وإباضيّة بل حتّى الإسماعيليّة يُنازعونَهم إيّاه من بعدَ أبي عبدالله الإمام جَعفر بن محمّد (ع) ، ويحتجّ الإماميّة بروايَة المحدّثين لخبر اثني عشر أميراً ، وخليفةً ، وهذا دَلالته ظنيّة إذ لا أسمَاء ، ولتضارب مَدلولات الرّوايات . ثمّ لجَهل سلف الإماميّة المُعاصرين للأئمّة بذلك النّص ، فلا يكَادُ الإماميّ يعرفُ إمامَه بعدَ إمامِه إلاّ بوصيّة ، ولَو كانَ خبر الاثني عشرَ ظاهراً متواتراً لَمَا احتاجَ الإماميّ لمعرفَة الكاظِم بعد الصّادق إلى وصيّة ، لأنّ النّص الاثني عشري المُسبق يدلّ على الكاظِم وإن لم يتكلّم الصّادق، وأيضاً سيعرفون الرّضا بعد الكاظِم ، والجَواد بعد الرّضا ، بدون الحاجَة لُمعاصرَة أولئكَ الأئمّة ، فكيفَ لو طَال الجَهل كبار سلف الجَعفريّة ومؤّصلي مذاهبِهم كمؤمن الطّاق الأحول وهشام بن سالم ، وزُرارة بن أعين ، وغيرهِم . أيضاً لجَهل سَادات بني الحسن والحُسين بذلك النّص الاثني عشريّ ، كالإمَام شيخ بني هاشم في زمانِه علماً وورعاً عبدالله بن الحسَن بن الحسن ، وإخَوته الحسَن وجَعفر وداود وإبراهيم ، ويحيى بن

زيد ، وعيسى بن زيد ، والحسين بن زيد ، وغيرِهِم ، فكيفَ لو طَال الجَهل أبناء وإخوَة الأئمّة ، كالإمَام زيد بن عَلي ، والإمَام محمّد بن جعفَر الصّادق ، وإبراهيم بن موسَى الكاظِم ، كلّ هذا لا يجعل ذلك الخَبَر الاثني عشَر مؤدّيا إلى التّواتر ، ولا يصلحُ بهذه الظنيّة أن يكون دليلاً بذاتِه ، أو حتّى مُخصّصاً لحديث الثّقلين ، فالظنّي لا يُخصّص القَطعيّ كما هو مَعلوم . نعم! والوَجه الثّاني في الجَواب على المُعترِض بدعَاوى اتّباع العترَة مع الاختلاف ، وهو محلّ البَحث هُنا ، نبيّن فيه موقفَ سادات بني الحسَن والحُسين ، أئمّة العترَة (ع) ، من تلكَ الطّائفَة التي خرجَت عن منهَج الأئمّة بادّعائها على الأخيار من ذريّة الحُسين أقوالاً لا تصحّ ، فنسبوهَا إليهِم ، فصارَت فيما بعدُ مذهباً يُحكَى ويُروى ، فهَؤلاء هُم الرّافضَة . فنتكلّم إن شاءَ الله تعالى في هذا المَبحث من ثلاثَة فُصول : الفصلُ الأوّل : مَن هُم الرّافضَة ، وسبب تسميتِهم . والفصلُ الثّاني : موقفُ سَادات بني الحسَن والحُسين من الرّافضة . والفصلُ الثّالث : عقيدَة الرّافضَة في سَادات بني الحسَن والحُسين ، ونختمُه بذكر ما أجمَعت عليه المصادر الزيدية والجعفريّة من الرّواية عن أعلام العترَة في عقيدة الإمامَة ، وبتناوُل هذا كلّه سيظهَر للباحِث عدّة أمور ، منهَا البُعد التأريخي لانقسَام الشيعَة ، وأيّ أقسام الشيعَة بقي مُحتفظاً بهويّته الفاطميّة ، ومنهَا أين هُو منهجُ العترَة الصّحيح الذي وصّى به رسول الله صَلوات الله عليه وعلى آله في حَديث الثّقلين في ظلّ تلكَ الاختلافَات داخل البيت الشّيعي حولَ العترَة ، وأشيرُ أنّ هذا البَحث ليس مقدّما لُمثيري الفتنَة والطّائفيين ومُراهقَة البَحث والتصيّد ، وإنّما هُو يُخاطب الباحثين عن المنهَج الأقوَم بالدّلالات العلميّة الشرعيّة الصحيحَة ، وإلاّ فواجبُ الأمّة في مثل هذا الزّمان الاجتماعُ واحترامُ الاختلاف ضدّ عدوّها الصّهيوأمريكيّ المُشترَك ، وهذا فأوان الشّروع وعلى الله التكّلان .

الفَصل الأوّل : مَنْ هُم الرّافضة ، وسببُ تسميتِهم :

لم يُعلَم للقَب الرّافضة قبل قيام الإمَام زيد بن علي صَلوات الله عَليه جماعةٌ وتكتّل ديني يُلقّبون به اكتسبَوا معه الصبغَة الدينيّة ، وذلكَ أنّ الإمَامَ زيد بن عَلي (ع) دَعا النّاس إلى نفسِه إماماً يقومُ في الأمّة كمَا قامَ عليٌّ والحسَن والحُسين عندمَا توفّر لهُم الأنصارُ والمُعينون من الأمّة ، فاجتمعَ في ديوانِ أبي الحُسين ثمانيَة عشرَ ألف مُبايع ، بالأيمَان والعُهود المغلّظة على السّمع والطّاعة والسّلم والحَرب في المَنشَط والمكرَه ،

وكانَ أولئكَ المُبايعونَ خليطٌ من الأمّة على اختلافِ مذاهبهَا ، شيعةً ومُعتزلَة وربـما سـنّةً لا عـلى المَفهـوم المعروف من تأصيلِ الفرقَة السنيّة اليَوم فإنّهم لا يرونَ على الظالِم خروجاً ، فمن خرجَ من سلفهِم معَ زيد بن عَلي فإنّ المُتأخّرين لا يُوافقونَه في خُروجِه ذلك ، وإن شئتَ فاقرأ كلام عبدالله بن أحمَد بن حنبَل في أبي حنيفَة النّعمان صاحب المذهَب تجِد ذمّه لأجل مُناصرَته أئمّة أهل البيت (ع) جليّاً ، فلا يَقول قائلٌ نـاصرَ سلفُنا زيدٌ إلاّ وهُم يتمثّلون بمثالِ سلفهِم مع مَن قامَ ودعا من أئمّة آل محمّـد ، **نعـم!** فخرجَـت الشـيعَة وقولُها واحِدٌ في تشيّعها وصدقِ مُناصرتَها لإمامهَا أبي الحُسين ، لم يكُن يُقـال بعـدُ زيديّـة وإماميّـة ، وإنّـما كانَت فريقاً واحداً ، ثمّ لمّا اقتربَ موعِدُ الخُروج الذي قد وقّته للشيعَة إمامهُم ، وفي الطّرف المُقابـل كـانَ هشام بن عبد الملك الأمويّ أخزاهُ الله تعالى ، يشدّد في طلبِ المُبايعين للإمَام زيد بـن عَـلي (ع) ، يحـرمهُم من العَطاء ، ويُهدّدهم ويتوعّدهم ويُمنّيهم بالسّلامَة ، فكانَت جماعَةٌ كبيرَة من الشّيعَة قد رهبَت الوَعيد ، وطمعَت في السّلامة والعَفو ، وخافَت من حرّ السيوف والمَوت في سبيل الله ، كل ذلكَ والإمَام الصّـادق جعفر بن محمّد عليهمَا السّلام في المدينَة ، فاجتمعَت تلكَ الجماعَة من الشيعَة وقدّموا مـن يـتكلّم عـنهُم ، فأبرَمُوا عُذراً وليدَ ساعتِه للخُروج من بيعَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، بما يحفظُ لهم عنـدَ عشـائرهِم وعنـد النّاس مَاء وجوههِم بأنّهم إنّما خَرجوا من بيعِة أبي الحُسين لعذرٍ قاهِر ، فـلا يتقلّـدونَ عَـاراً سَـبقَ لشـيعَة الإمَام الحُسين بن عَلي (ع) عندمَا خذلهُ شيعتُه بلا عُذرٍ ولا مُبرّر ، فحينهَا اختَرعُوا القَـول بالوصـيّة مـن الإمَام السّابق إلى الإمَام اللاّحِق ، من الباقرِ إلى الصّادق ، وأنّ الإمام زيدَ بن عَـلي قـد خـدَعهُم وغـرَّهم بادّعائه الإمامَة لنفسِه وهُو ليسَ مِن أهلهَا لأنّه لا وصيّة معَه ، فكَان هذا أخي البَاحث مَهدُ قضيّة الوصيّة من السّابق إلى اللاحِق ، ولاحِظ أنّهم لم يحتجّوا عَليه بالنّص الاثني عشريّ ، وقالوا لـيسَ اسـمُك كإمـامٍ مُفترض الطّاعَة من جُملَة هؤلاء الاثني عشَر ، لأنّه لم يكُن هُناك نصٌّ من أساسِه في ذلك القَرن ، وإنّما تـمّ استحداثُه بعدَ عهدِ الغيبَة عندما انقطعَ نسلُ الحسَن العسكريّ (ع) ، فقـالوا بـالنّص الاثنـي عشريّ لمّـا انعدَم المُنجِبُ للأعدَاد القادمَة بانقطَاع الحسن العسكريّ ، وقالوا بالغَيبَة لمّا انعَدم ذلك الإمَام ، ولو قـدّر الله ولداً وذريّة للمَهدي محمّد بن الحسَن العسكريّ ، ثمّ انقطعَت ذريّة المَهدي ، لقالوا بالنّص عـلى ثلاثَـة عشَر ، وغيابِ الثّالث عشَر ، تماماً كمَا حصلَ معَ الحسَـن العسـكريّ (ع) ، فتفقّـه أخـي البِاحـث أصـل الخِلاف ، وتفقّه ما أجمعَت عليه المصادرُ السنيّة والشّيعيّة الزيديّـة والإماميّـة والإسـماعيليّة حـول سـبب

خُروج وخِذلان الرّافضة للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ستجدُ أنّ معناها واحِدٌ ، وأنّ رجالَها رجالٌ موثوقـون بتشيعّهم المُوالي لنظريّة النّص من السّابق إلى اللاحِق ، النظريّة الإماميّة والإسماعيليّة .

وقبلَ أن نذكُر ما أجمعَت عليه المصَادر من خبَر الرّافضة ، لا بدّ أن نُشير إلى أمرين مهمّين ، **الأوّل:** استخدَام مُصلطح الرّافضة وماكنّا قد قدّمناه أوّلاً من تأريخِهم ، فالرّفضُ تركُ الشّيء وعَدم القَبول به ، وهذه اللفظَة لها إطلاقَان ، عامٌّ وخاصّ ، فالعامّ يتناولُ كلّ من رفَض شيئاً وتركَه ، كمَن يرفضُ الذّهاب إلى العِراق أو اليَمن ، أو مَن يرفضُ طعاماً أو شَرطاً أو بَيعاً أو والياً ، وعليه فيصحّ بالمعنى العام اللّغوي من إطلاق الرّفض (التّرك وعَدم القَبول للشيء) أن يُقال أنّ الإمَام الحُسين بن عيل (ع) رفضَ يزيدَ بن مُعاويَة أخزاه الله تعالى ، وقد يُقال لَمن رفضَ أبا بكر أو عُمر بأنّهم رافضَة لهُم ، أي تاركونَ لهم غير قابلين لهُم ، وهذا المعنى قد يكونُ مطروقاً قبل الإمَام زيد بن عَلي (ع) لأنّه من مُفردَات اللغة العربيّة ، ولا يصحّ سنداً ولا متناً ما تَرويه الإماميّة عن الإمَام الباقِر (ع) من أنّ شيعتَه كانت تتبرّم عندَه من إطلاق النّاس لقبَ الرّافضَة عليهِم ، والباقرُ (ع) قد تُوفّي قبل إطلاقِ الإمام زيد بن عَلي عليهما السّلام لقب الرّافضَة على تلك الجماعَة من الشّيعَة ، ثمّ لو صحّ فإنّه ينصرفُ إلى المعنى العامّ ، وبينه وبين الصّحة من روايَة الإماميّة مراحِل ، نعم! والمعنَى الخاصّ للرّافضَة الذي تصالحَ عليه سوادُ المُسلمين المقصودُ به جماعة وتكتّل شيعيّ نقضَ على الإمام زيد بن عَلي (ع) بيعتَه وخالفَه في خُروجِه ، فهذا ما كانَ من الأمرِ الأوّل الذي وددنا الإشارَة إليه ، **والأمر الثّاني:** فنشيرُ إلى ما دّونهُ أهل التأريخ والعقائد في أسباب الرّفض ، وسوادُهم مُجمعون على أنّ قصّة الرّفض كانت بينَ جماعةٍ من الشّيعَة وبين الإمام زيد بن عَلي عليهما السّلام ، واختَلفوا في عُذر أولئك الرّافضة للإمام زيدٍ (ع) ، إلى قولَين :

القَول الأوّل : أنّ جماعةً من الشّيَعة أتَوا إلى الإمَام أبي الحُسين زيد بن عَلي عليهمَا السّلام ، وقد كانُوا أرادوا الخُروج من بيعتِه ، فامتحَنوه ، فقالوا : ما قولُك رحمكَ الله في أبي بَكر وعُمر ، وهذا ذكرهُ الطّبري في تأريخه ، فأجابَهم الإمَام زيد بن عَلي (ع) : ((إنّ أشدّ مَا أقول فيما ذَكرتم ، إنّا كنّا أحقّ بسُلطان رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن النّاس أجمعين، وأنَّ القَوم استأثَرُوا عَلينا ودَفَعُونا عَنه، ولَم يَبلُغ ذَلك عِندَنا بهم كُفراً ، قَد وَلَوا فَعَدلوا في الناس وعَمِلوا بالكتاب والسنّة . قَالوا: فَلَمْ يَظلمك هَؤلاء إذا كَان أولئك لم

يَظلمُوكَ! ، فَلِمَ تَدعُو إلى قتال قَوم ليسُوا بظالمين؟!. فقال: إنّ هَؤلاء ليسُوا كأولئك ، إنَّ هؤلاء ظالمون لي ولكُم ولأنفسهم، وإنما نَدعوكُم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السُّنَن أن تحيَا وإلى البِدَع أن تُطفَأ، فإن أنتم أجبتمُونا سَعدتُم، وإن أنتُم أبيتُم فَلستُ عَليكُم بوكيل، **فَفارَقُوه ونَكثُوا بَيعتَه**، وقَالوا: سبق الإمام، وكَانُوا يَزعمون أنّ أبَا جَعفر محمّد بن علي أخَا زيد بن علي هُو الإمام، وكان قد هَلَكَ يَومئذ، وكان ابنه جَعفر بن محمّد حيّاً، فقالوا: جَعفر بن محمّد إمَامنا اليَوم بَعد أبيه))[1] ، فسمّاهم الإمام زيد بن عَلي (ع) بالرافضَة لنكثهِم بيعته ومُفارقتهِم له وعدَم الخُروج معه ، ويُلخّصه ابـن تيميّـة هـذا بقولـه : ((مِن زمن خُروج زيد ، افترقَت الشِّيعَة إلى رافضَة وزيديّة ، فإنـه لمـا سُـئل عَـن أبي بَكـر وعمـر فـترحَّم عَليهما، رَفضَه قَوم ، فقالَ لهم: رَفضتُمُوني. فسُمّوا رافضَةً لرفضِهِم إيّاه، وسُمّي مَنْ لَم يَرفُضهُ مِن الشِّـيعَة زَيدياً لانتسابِهم إليه))[2] ، فسببُ الرّفض هُو لرفضهِم الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، لا لأنّهم رفضُـوا أبـا بَكـر وعُمر فتأمّل ذلك من أحداث القصّة ، فإنّ الإمام زيدَ بن عَلي (ع) ، بقولِه : ((وأنَّ القَوم استأثَرُوا عَلينـا ودَفَعُونا عَنه، ولَم يَبلُغ ذَلك عِندَنا بهم كُفراً)) ، قد أثبتَ تخطئـةً كبـيرة لمـن تقـدّم عـلى أمـير المُـؤمنين (ع) بالإمامَة والخلافَة ، إلاّ أنّه لم يلعنهُم ، ثمّ حفظَ لهُم مع مُخالفتهِم هذه اجتهادَهم بالعمَل بالكتـاب والسـنّة مقارنةً بمن أتى بعدَهم من حكّام بني أميّة ، فإنّهم لم يعمَلوا بالكتاب والسنّة .

القَول الثّاني : أنّ جماعةً من الشّيَعة أتَوا إلى الإمَام أبي الحُسين زيد بن عَلي عليهمَا السّلام ، وقد كانُوا أرادوا الخُروج من بيعتِه ، فامتحَنوه في الإمامَة ، وقالوا أنّه ليسَ الإمَام وأنّ الوصيّة في ابن أخيه جَعفر بـن محمّـد عليهما السّلام في قصّة سنذكرها قريباً من مصادر المُسلمين المختلفَة ، فرفضُوا الإمَـام زيـد بـن عَـلي (ع) وخرجوا من بيعتِه ، فسمّاهم الرّافضة لرفضهِم الخُروج معهَ .

نعم! فأصبحَ لقبُ الرّافضة من بعد خروجِ أبي الحُسين بن عَلي (ع) ، لقباً يُشنّع به عـلى الإماميّـة ومَن وافقَهم من الإسماعيليّة وبقيّة الفرق الشيعيّة المُنقرضَـة ، بـل إنّـه اللّقـب الجـامعُ لأصـناف الشـيعَة المُختلفين فيما بَعد بعد موت أئمّتهم ، فالرافضَة كيانٌ واحِدٌ عند رفضهِم للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ثـمّ لمـا

---

[1] تاريخ الطبري:٤/ ٢٠٤.

[2] منهاج السنة النبوية:١/ ٣٥.

استشهُدَ وتراخَى الزّمان تفرّقوا إلى أقوال ومذاهب ، فأصبحُوا إماميّة جعفريّة موسويّة ، وخطّابيّة ، وإسماعيليّة ، وواقفَة ، فلا يصحّ ما قد يفهمهُ البعض من إطلاقَات بعض عُلماء الزيديّة من أنّ الرّافضة هُم الخطّابيّة ، فيفهمونَ من هذا الإطلاق أنّ الجعفريّة وغيرهم ممن تبنّى عقيدَة الوصيّة خارجٌ من إطلاق صفَة الرّفض ، ومذمّة تركهِم وخذلانِهم ونقضهِم بيعَة الإمام زيد بن عَلي (ع) ، فإنّهم داخلون ، وإنّما مُراد من أطلقَ ذلك من عُلماء الزيديّة أنّ الخطّابيّة هُم مَن أكثرُ فرق الرّافضة غُلوّا واستحقاقاً للذمّ لّما كانت تنطبقُ عليهم تشنيعَات أئمّة الزيدية بالغُلو الظّاهر في الدّين ومنه تأليه الأئمّة بما يلحقُ بصفَة الإشراك بالله تعالى ، وهذا لا يُعفي بقيّة أصناف الرّافضة وإن قلّ غلوّهم من كونهم تاركين رافضين للإمام زيد بن عَلي (ع) في المعركَة ، كما رفضَ أهل حَروراء علي بن أبي طَالب (ع) ، فالرافضة بالمعنى الخاصّ لقبٌ يشمُل الخطّابيّة والإماميّة وكلّ من قال بالوصيّة وتركَ الخُروج مع الأخيَار من ذريّة الحسن أو الحُسين ، والرّافضة بالمعنى اللغويّ العَام فكلّ من رفضَ أهل البيت (ع) ، فكيفَ لو جمعَ البعض رفضاً ونصباً ، **نعم!** ثمّ لو سلّمنا بأنّ الإماميّة من الشيعَة تقولُ أنّها لم ترفُض زيداً (ع) ، وأنّها خرجَ يدعُو إلى الرّضا من آل محمّد ، يدعُو إلى ابن خيه جَعفر بن محمّد (ع) ، فإنّهم رفضُوا ابنه الإمام يحيى بن زَيد ، والأئمّة محمّد بن عبدالله النّفس الزكية ، وأخوه إبراهيم النّفس الرضيّة ، والحُسين بن علي الفخّي ، ويحيى بن عبدالله صاحبُ الدّيلم ، ومحمّد بن جَعفر الصّادق ، ومحمّد بن إبراهيم طباطبا ، وسائر أئمّة بني الحسن والحُسين ، فقد استحقّوا لقب الرّفض لرفضِهم الجهَاد مع الأخيار من ذريّة الحسن والحُسين ، فما زيدٌ إلا إمامٌ من سلسلةِ أئمّة هُدَى من سَادات بني الحسَن والحُسين ، وستمرّ معنا مواقف الرّافضة من هؤلاء السّادة في الفصل الثّالث بإسهَاب وتَفصيل . نعم! وعوداً على بدء فنذكُر هُنا ما أجمعَت عليه المصادرُ المُختلفَة ممّا يُؤيّد القول الثّاني من أسباب الرّفض وهو الاحتجاج بالوصيّة على الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وعلاقَة الإماميّة بأولئك السّلف الرّافضين للإمام زيد بن عَلي رجالاً ومصادراً .

أولاً : رفضُ جماعَة من الشّيعَة للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، مِن طريق الزيديّة :

فمِن طَريق الزّيدية ، يروي الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، قال: حَدّثني أبو الحسين عَلي بن أبي طَالب قال: أخبرنَا السيّد أبو الحسين زَيد بن إسماعيل الحسَني، قَال: أخبرنا أبو العبّاس الحسنيّ رَضي اللهّ

عنه، قَال: أخبرنَا أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن فيروز الكوفيّ، قَال: حَدّثني يحيى بن الحسين بن القَاسم بن إبرَاهيم عَليه السلام، قَال: حدّثني أبي، عَن أبيه، قَالَ: ((لمّا ظهرَ زَيد بَن علّي عَليه السلام ودعَا النّاس إلى نُصرَة الحقّ فَأجابَه الشِّيعَة وكَثيرٌ مِن غَيرهَا، وقَعدَ قَومٌ عَنه، وقَالوا لَه: **لَستَ الإمَام، قَال: فَمَن هُوَ؟!، قَالوا: ابن أخيكَ جَعفَر. فَقال: إن قَالَ جَعفرٌ أنّه الإمَام فَقد صَدق، فَاكتبُوا إليه واسألُوه. قَالوا: الطّريقُ مَقطوعَة ولا نَجد رَسولاً إلاّ بأربَعِين دِيناراً، قَال: هَذه أربعونَ دِيناراً، فَاكتبوا وأرسلُوا إليه، فلمّا كَان مِن الغَدِ أتَوه، فَقالوا: إنّه يُدارِيكَ!. فَقال: وَيلَكُم إمامٌ يُدارِي مِن غَير بَأس**، أو يَكتُم حَقاً، أو يخشى في الله أحَداً، اختارُوا أن تُقاتلوا مَعِي وتُبايعُوني عَلى مَا بُويعَ عَليه عَليٌّ والحسَن والحُسين عَليهم السلام، أو تُعينُوني بِسِلاحِكُم وتَكفُّوا عَنّي ألسِنَتَكُم، **قَالوا: لا نفعَل. فقال: اللهّ أكبر أنتُم والله الرّوافِض الذي ذَكَر** جَدِّي رَسُول اللهّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، قَال: ((سَيكُون مِن بَعدِي قَوم يَرفضون الجِهَاد مَع الأخيَار مِن أهل بَيتِي، ويَقولُون لَيس عَليهِم أمرٌ بِمعروفٍ ولا نَهيٌ عن مُنكَر، يُقلِّدون دِينَهُم ويَتّبعونَ أهواءهُم))[1].

تعليق : واحتجّ بمضمون هذا الخبرَ الإمام الهَادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، فقال : ((وإنما فرَّق بين زيد وجَعفر قَومٌ كَانوا بَايعوا زَيد بن عَلي، فلمّا بَلغَهُم أنّ سُلطَان الكوفَة يَطلبُ مَنْ بَايعَ زَيداً ويُعاقِبَهم، خَافُوا عَلى أنفُسِهم **فَخرَجُوا مِن بَيعَة زَيدٍ وَرفضُوه مخافَةً مِن هَذا السّلطَان**، ثمّ لَم يَدرُوا بمَ يحتجّون عَلى مَنْ لامَهُم وعَاب عليهم فِعلَهُم، فقَالوا بالوصيّة حِينئذ، فقالوا: **كَانَت الوَصيّة مِن عَلي بن الحُسَين إلى ابنه محمّد، ومِن محمّد إلى جَعفَر، ليُمَوهُّوا به عَلى النّاس**، فَضَلّوا وأضَلّوا كَثيراً، وضَلّوا عَن سَواء السَّبيل، اتَّبَعُوا أهوَاء أنفُسِهم، وآثَروا الدّنيا على الآخرَة، وتَبعَهُم عَلى قَولهم مَنْ أحبَّ البقَاء وكَرِه الجهَاد فِي سَبيلِ الله. ثمّ جَاء قَومٌ مِن بَعدِ أولئكَ فَوجَدوا كَلاماً مَرسُوماً فِي كُتب ودَفاتر، فأخَذوا بذلك عَلى غير تمَييز ولا بُرهَان، بَل كَابروا عُقولَهم، ونَسَبوا فِعلَهم هَذا إلى الأخيَار مِنهُم، مِن وَلَد رَسُول الله عليه وعليهم السلام، كمَا نَسبَت الحشَويّة مَا رَوت مِن أبَاطيلهَا وزُورِ أقَاويلِهَا إلى رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ليَثبُتَ لَهم بَاطِلُهم عَلى من اتّخذُوه مَأكلةً لهُم، وجَعلوهُم خَدماً وخَولاً، كمَا قَال الله عزّ

[1] المحيط بالإمامة.

وجل في أشباهِهِم: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وإن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ))[٤] [الأعراف:١٦٩]، نعم! ولو تأمّلنا الخَبر لوجدنَا ، فيه : أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) كان يدعُو لنفسِه بالإمامَة لا إلى غيرِه ، ويطلبُ المُبايعَة كمَا بُويعَ لسلفِه عليٌّ والحسَن والحُسين ، وليسَ إلاّ بيعَة الإمَامة العُظمَى في الدّين ، فافترقَت عنه جماعةٌ من الشّيعَة ، بحجّة أنّه ليسَ الإمَام ، ثمّ هذه الجماعَة تعذّرت بأنّ الإمَام سبقَ يقصدونَ بالوصيّة من الإمَام الباقِر ، فلمّا ألجأهُم زيد بن عَلي إلى الذّهاب إلى ابن أخيه جَعفر بن محمّد ، عندهَا لم يذهبُوا وتحجّجوا بأنّهم وإن ذهبُوا فإنّ جَعفر بن محمّد سيُداري زيداً لأنّه عمّه ويقول هُو الإمَام! ، فغضبَ أبو الحُسين (ع) وقالَ لهُم عَاراً قلّدهُم به إلى يوم القيامَة ، (لقب الرّافضة) ، والذي يجب التنبّه إليه أخي الباحِث هُو أنّ تلكَ الجماعَة من الشّيعَة لم يُكن تأصيلُها لذلكَ العُذر بالوصيّة صادرٌ عن مَن تكلّموا باسمِه ، نعَني الإمَام الصّادق (ع) ، كما قالَ الإمَام الهادي إلى الحق (ع) ، وأصلُ قولِهم وانتشارُه في الدّيار المُتباعدَة في تلكَ الحقبَة هُو أنّهم كانُوا يتكلّمون بلسانِ أبي عَبدالله (ع) ، وهُو لم يَقُل بذلك ، فيقوّلونَه ما لَم يَقُل ، وسيأتي ذلك بالشّواهِد في موضعِه من المَصادر ، أيضاً نُشير إلى أنّ استحقَاقهُم الرّفض بالمعنى الخاصّ وسببه من رواية الحافِظ السّابقة ، جاءَ من قولِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((سَيكُون مِن بَعدِي قَوم يَرفضون الجِهَاد مَع الأخيَار مِن أهل بَيتِي)) ، فجاءَ به الإمام زيد بن عَلي (ع) لمّا رفضُوا الجَهاد مَعه .

ثانياً : رفضُ جماعَة من الشّيعَة للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، مِن طريق الفرقَة السنيّة :

ومِن طَريق الفرقَة السنيّة ، جاء في تأريخ الطّبري: ((فَلمّا رَأى أصحَابُ زَيد بن عَلي الذين بَايعُوه أنّ يُوسفَ بن عُمر قَد بَلغَه أمرُ زَيد ، وأنّه يَدسّ إليه وَيستبحثُ عَن أمره اجتمَعَت إليهِ جَماعَةُ مِن رُؤوسِهم ،.. فَفارَقُوه وَنَكثُوا بَيعَته وقَالوا سَبقَ الإمَام ، وكَانُوا يَزعمون أنّ أبَا جَعفر محمّد بن عَلي أخَا

---

[٤] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٥٩ .

زَيد بن عَلي هُو الإمَام ، وكَان قَد هَلكَ يَومئذٍ ، وكان ابنه جَعفر بن محمّد حَيّاً فقَالوا جَعفر إمَامنا اليَوم بَعد أبيه وهُو أحقّ بالأمْرِ بَعد أبِيه ولا نّتبعُ زَيد بن عَلي فليسَ بإمَام ، فسمّاهُم زَيدٌ الرّافِضَة))[5] .

تعليق : ومن طريق الطّبري في حادثَة الرّفض ، نجدُ أنّه قد اجتمعَ رؤوسُ الشّيعَة إلى الإمَام زيد بن عَلي بعد أن كانُوا قد بايعُوه بالإمَامة العُظمَى ، وسيمرّ معنَا من مصادرِ الإماميّة أنّ رأس تلكَ الجمَاعة هُو مؤمنُ الطّاق الأحول من أكابر رجال الجعفريّة لا يختلفونَ في هذا ، ثمّ اعتذَروا بأنّ الإمَام قد سبقَ وهُو جعفر بن محمّد (ع) ، وأنّهم رفضُوا اتّباع الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فسمّاهُم الإمام أبو الحُسين (ع) بالرّافضَة لأجل نكثِهم ورفضِهم الجهَاد معَه .

ثالثاً : **رفضُ جماعَة من الشّيعَة للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، مِن طريق الإماميّة** :

ومِن طَريق الإماميّة الجَعفريّة ، روى الكليني ، بإسناد صَحيح ، وقال عنه السيّد الخوئي قويّ[6] : ((عن أبَان قال : أخبرني الأحوَل [هُو مؤمن الطّاق] ، أنّ زَيدَ بن عَلي بَعَثَ إليهِ وهُوَ مُستخفٍ ، قال : فَأتيتُه ، فقالَ لِي : يَا أبَا جَعفر ! مَا تقولُ إذا (إن) طَرَقَكَ طَارقٌ مِنَّا أَتَخرُجُ مَعَه ؟! فَقلتُ لَه : إنْ كَانَ أبَاكَ أو أخَاكَ خَرجْتُ مَعَه ، فَقَالَ لي : فَأنَا أُريدُ أنْ أخرُجَ أُجاهدُ هَؤلاء القَوم ، فَاخرُج مَعِي ، قُلتُ : لا مَا أفْعَل ! جُعِلتُ فِدَاك. فَقالَ لِي : أتَرغَبُ بِنَفسِك عَني ؟ فَقلتُ لَه : إنّمَا هِيَ نَفسٌ واحِدَة ، فَإنْ كَانَ لله في **الأرضِ حُجّةٌ فَالمُتَخَلِّفُ عَنكَ نَاجٍ والخارِجُ مَعَكَ هَالِك ، وإنْ لَم يَكن لله حُجّةٌ في الأرض فَالمُتخلِّفُ عَنكَ والخَارِجُ مَعَكَ سَواء** ، فَقَالَ لي: يا أبَا جَعفر ! كُنتُ أجْلسُ مَعَ أبِي عَلَى الخوان ، فُيلقِمُني البِضعَةَ السّمينَة ، ويُبَرِّدُ لِي اللُّقمَة الحارّة ، شَفقةً عَليَّ ، ولَمْ يُشفِقْ عَليَّ مِن حَرِّ النّار ؟! **إذْ أخْبَرَكَ بالدِّينِ ولَم يُخبِرنِي بِه ؟!** فَقُلتُ له : جُعلتُ فِدَاك ، مِن شَفقَتِهِ عَليكَ مِن حَرّ النَارِ لَم يُخبِركْ ، خَافَ عَليكَ أنْ لا تَقبَلَهُ فَتدخُلَ النَّار ، وأخْبَرَنِي أنَا ، فإنْ قَبِلتُ نَجوتُ ، وإنْ لَمْ أقبَل لَم يُبالِ إن أدْخُلَ النّار ! ، ثمّ قُلتُ له : جُعلتُ فِداك أنْتُم أفْضلُ أم الأنْبياء ؟ قَالَ : بل الأنبياء ، قُلتُ : يَقولُ يَعقوبُ ليوسف (ع) ((يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً)) ، ثمَّ لَم يُخبِرهُم حَتّى كَانُوا لا يكيدونَه ولَكِن كَتَمَهُم ذَلك ، فَكَذا أبُوكَ !

---

[5] تاريخ الطبري:٤/ ٢٠٤.

[6] معجم رجال الحديث:٨/ ٣٦٧ .

كَتَمَكَ لأنّه خَافَ عَليكَ ، فقال : أمَا واللهِ لَئن قُلتَ ذَلكَ ، لقَد حَدّثني صَاحِبُكَ بِالمدينَة : أني أُقتَلُ وأُصْلَبُ بِالكُنَاسَة ، وأنَّ عِندَه صَحيفةً فيهَا قَتلي وصَلبي . فَحَجَجْتُ فَحَدّثتُ أبَا عبد الله (ع) بِمَقالَة زَيدٍ وما قُلتُ لَه ، فَقَالَ لي : ((أخَذتَهُ مِن بَينِ يَديهِ ، ومِن خَلفِهِ ، وعَن يَمِينهِ وعَن شِمَالِه ، ومِن فَوقِ رَأسِه ومِن تَحتِ قَدَميه ، ولَم تَترُك لَه مَسلكاً يَسلُكُه))[٧] .

تعليق : ومن طريق الكُليني هذا ، يظهرُ لكَ أخي الباحِث أنّ الإمام زَيد بن عَلي (ع) دعَا مُؤمن الطّاق إلى نُصرتِه والخُروج معَه ، فرفضَ مؤمن الطّاق ذلك ، واحتجّ عليه بأنّه لا حجّة معهُ من الله تعالى ، وهذا ينسفُ ما تعتقدُه الجعفريّة من أنّ زيد بن عَلي خرجَ بإذنِ الحجّة جَعفر بن محمّد ، يدعُو إلى الرّضا من آل محمّد ، يَعنون به جَعفر بن محمّد ، ويظهرُ من هذه الرّواية أنّ الإمَام زيد بن عَلي يُنكرُ ما يتكلّم بهِ مُؤمن الطّاق من عقيدَة الوصيّة ، وأنّه لَم يعرِف هذه الوصيّة من أبيه إلى أخيِه ، ولا مِن أخيِه إلى ابن أخيِه ، ولو كان ذلكَ كذلك لآمنَ بها الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فاحتجّ مؤمن الطّاق مُكابراً بعذرٍ لا يعتذرُ به عاقِلٌ مُنصِف من أن زّين العابدين (ع) أخفاهُ على ابنِه شفقةً عَليه من حرّ النّار إن هُو لم يَقبله ، وأخبرَ به مُؤمن الطّاق ، لأنّ زين العابدين (ع) لا يُبالِي إن قبِلَ أو لَم يقبَل فيدخُل النّار . **نعم!** كلّ هذا من مُؤمن الطّاق يتكلّم بلسانِ أبي عبدالله الإمَام الصّادق (ع) ، حتّى أنّه لما حجّ ، وغالباً أنّه في شهر ذي الحجّة الذي سبقَ شهر محرّم من سنة اثنتين وعشرين بعد المائة أو قبله بعَام ، لمّا حجّ قابلَ أبا عبدالله وأخبرَه بما صنعَه مع عمّه زيد بن عَلي (ع) ، فانبهرَ الإمَام الصّادق (ع) بجوابِ مُؤمن الطّاق وقالَ له : ((أخَذتَهُ مِن بَينِ يَديهِ ، ومِن خَلفِهِ ، وعَن يَمِينهِ وعَن شِمَالِه ، ومِن فَوقِ رَأسِه ومِن تَحتِ قَدَميه ، ولَم تَترُك لَه مَسلكاً يَسلُكُه)) ، وعندنَا أنّ قريباً من هذه الحادثَة حصلَت ، إلاّ أنّ أبا عَبد الله الصّادق (ع) لم يكُن على علمٍ بهَا ، ولم يُخبرهُ أولئكَ الشّيعة بذلك لا مؤمنُ الطّاق ولا غيره ، لأنّه كان سيشنّع عَليهم قولَهم أنّ الإمَام قد سبق ، وردّهم على بيعَة عمّه زيد بن عَلي (ع) ، فكانَت تلك الرّواية مكذوبة على أبي عَبدالله (ع) ، ولكن ليشيع الخبرَ في أوساط الرّافضَة بأنّ هُناك تأييد من أبي عبدالله (ع) لموقفهِم. **نعم!** وروى قريباً من مضمونِ هذا الخبرَ الإمَام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري (ع) ، بإسنادِه ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

---

[٧] أصول الكافي:١/ ١٧٤.

عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَسَنِ [النّفس الزكيّة] -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- قَالَ: ((أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ قَوْمٍ بِكَرَامَتِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُمْ فَسَاقَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَوَصَفَهُ لَهُمْ خِلاَفاً لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ إِمَاماً، وَإِنَّ أَخَاكَ كَذَلِكَ لِيُزِيْلُوهُ عَنْ دِيْنِهِ وَيُحِيْلُوْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **فَجَرْتُ إِذاً، وَعَقَقْتُ وَالِدِي، وَظَلَمْتُ أَخِي، وَافْتَرَيْتُ عَلَيْهِمَا أَنَا أَعْلَمُ بِوَالِدِي وَأَخِي مِنْكُمْ، وَإِنَّ هَذِهِ لَلْفِرْيَةُ عَلَى اللهِ وَعَلَيْنَا**، وَلَوْ غَيْرُ زَيْدٍ تَكَلَّمَ بِهَذَا، لَقَالُوا: ظِنِّيْنٌ جَاهِلٌ لاَ يَعْلَمُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يَقِرْ لَهُمْ بِفِرْيَةٍ وَلَمْ يُلَبِّسْهُمْ عَلَيْهِمَا، فَمَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ وَأَصْدَقَ وَأَعْلَمَ بِأَبِيْهِ وَأَخِيْهِ كَانَ مِنْهُ وَلاَ أَرْضَى فِيْ الْمُسْلِمِيْنَ))[8] ، وفي هذا فتأمّل أخي البَاحث ففيه تظافُر الأدلّة على اختراع تلكَ الوصيّة ، وسيأتي ذكر مصدر الإسماعيليّة وهي والجَعفريّة في ذلك الوقتِ كانوا واحداً ، ومَا خلافهُم إلّا بعدَ مقتَل الإمَام زيد بن عَلي (ع) بسنوَات .

رابعاً : رفضُ جماعَة من الشّيعَة للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، مِن طريق الإسماعيليّة :

ومِن طَريق الإسماعيليّة ، قال القَاضِي النّعمان المَغربي : ((لمّا استفحَل أمرُ زَيد بن عَلي واتّبعَه أكثرُ الشِّيعَة، وخَاف محمّد [الباقِر] (ع) أن تَكون مِن ذَلك فِتنة وفسَاداً في الدّين، **تقدّم إلى رَجُل مِن المؤمنين كان وَثق به في أن يَصير إليه** ، أمرَهُ بما يَعمل به، فصَار إليه ذَلك الرّجل ودخلَ في جُملتِه واحتفَل يَوماً عِندَه أصحَابَه، فَانتدب ذَلك الرّجل إليه ، وقَال لَه: يَابن رَسُول الله هَذا الأمرُ الذي دَعوتَ إليه مِن قِيامِك ونُصرَتك **أوصَى أبوكَ إليكَ فِيه وأقامَك إمَاماً مِن بعدِه؟!** قَال: لا، ومعاذَ الله أن أقول عَليه مَا لَم يَقُله، ولكنّ الإمَام منّا مَن شَهر سَيفَه وقَام بأمر الإمَامَة، لا مَنْ قعَد فِي بَيتِه وأرخَى عَليه ستَرَه ،..، ثمّ قَال له الرّجل: إنَّ أخَاك أبا جَعفر أخبرنا أنّ أبَاكُما عَهد إليه وأقامَه مِن بَعدِه مَقامه. قَال لَه زَيد: **لَو قَد فعلَ ذلك أبي لكَان أطلَعني عَليه، والله لقَد كَان يَنفُض المخّ مِن العَظم، فإذا رآه حَارّاً نفخَ عَليه يبرّده ثمّ يُطعمُني إيّاه، وهُو يتّقي عليّ من حرّ المخ ولا يتقي عليَّ مِن حرّ النار فَيُخبرني أنّه عَهد إلى أخي بَيعتَه ويُطلعُ عَلى ذَلك شِيعَته؟**. قَال لَه الرّجل: فمَا بَال يَعقوبَ قَال ليوسف: ((لا تَقصُص رُؤياك عَلى إخوتك فَيكيدُوا لكَ

---

[8] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

كَيداً)) ، يحذّره مِن إخوَتِه وكَتمَ أمرَه عَنهُم، وَلَمْ يَكتُم ذلك ولا حذّره مِنَ النّاس؟ ، فسكَت زَيدٌ وَلَمْ يُحِر جَواباً ، وانتهرَ الرّجل. **فَعَلِم فَسَادَ دَعواهُ أهلُ البَصَائر مِن الشِّيعَة فَافترَقُوا عَنه))**[9].

تعليق : ومن طريق النّعمان المَغربي ، يظهرُ لكَ أخي الباحِث أنّ أكثرَ الشّيعَة كانُوا معَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وهذا يفتّ في خَبر الاثني عشَر بالنّص ، أو حتّى الوصيّة ، ويُظهرُ أنّ تلكَ الجماعَة من الشيعَة قد نسبَت خُروجها إلى الإمَام الباقِر (ع) حيث أنّ الإمام زيد بن عَلي قد كانت بدايَة دعوتِه وأخوه الباقر (ع) لا زال حيّاً ، والرّجل الذي انتُدِبَ لمُناظرَة الإمَام زيد بن عَلي هُو مؤمن الطّاق الأحول كما جاء في روايَة الكُليني ، وتأمّل قول النّعمان : (**(فَعَلِم فَسَادَ دَعواهُ أهلُ البَصَائر مِن الشِّيعَة فَافترَقُوا عَنه))** ، تجِد أنّ الشيعَة قد افترقَت عنه (ع) خَوفاً وفرحاً بالعُذر ، لأنّ الإمَام الباقِر (ع) لم يكُن لينتدبَ مُؤمن الطّاق ليتكلّم على لسانِه بذلك الأمرِ المُفرِّق ، وذلكَ لأنّ الزيديّة روَت عن الإمَام الباقِر (ع) أنّ قوماً قدموا إلى الإمام الباقِر (ع) ، وقالَوا له : ((يَا ابن رَسُول الله، إنّ أخَاكَ زَيداً فِينَا، وهُو يَسألنا البَيعَة، أفنُبايِعه ؟ فَقال لَهم محمّد: بَايعُوه، فإنّه اليومَ أفضَلُنا))[10] ، رواهُ الإمَام الهادي إلى الحق (ع) ، وروتَ الإماميّة عن الإمَام الباقِر (ع) فضائلَ الإمَام زيد بن عَلي وصلاح دَعوتِه بما يُعارض فِعل مُؤمن الطّاق ، وما حكاه النّعمان المغربي عن أهل البصائر من الشيّعة المفترقون عنه (ع) ، فيروي الشيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن جَابر بن يزيد الجُعفيّ ، عن أبي جَعفر محمّد بن عَلي البَاقر ، عن أبيه ، عَن عَلي : قَال رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم للحُسين: ((يا حُسين يَخرُج مِن صُلبِكَ رَجلٌ يُقَال لَه زَيد ، يَتخطّى هُو وأصحَابُه يَوم القِيامَة رِقابَ النّاس غراً مُحجّلين يَدخُلون الجنّة بِغير الحسَاب))[11] . نعم! فإذا كانَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، بروايَة الباقِر (ع) ، يتخطّى هُو وأصحابُه رقاب النّاس يوم القيامَة غرّا مُحجّلين ، فإنّهم سيتخّطون بذلكَ رقابَ مَن خَذَلوهُ وتركوهُ ورَفضوه ، فالإَمام الباقِر لن يُخالفَ قول رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بأمرِه للأحوَل بتفريقِ النّاس عن أبي الحُسين (ع) ، أيضاً عن الإمام الصّادق (ع) ، قال : ((حَدّثني أبي ، عَن جَدّي، أنّه قَال: ((يَخرج مِن وَلدي رَجلٌ يُقال لَه زَيد يُقتل بالكوفة ويُصلب بالكُنَاسَة ، يَخرُج مِن

---

[9] المناقب والمثالب: ٢٨٠.

[10] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله:٥٨.

[11] عيون أخبار الرضا:١/ ٢٢٦.

قبرِه حِين يُنشَر تُفتّح لَه أبواب السّماء يَبتهجُ به أهل السّماوات والأرض))[١٠] ، وليسَ أولئكَ الرّافضون له ممّن سيبتهجونَ له ، لأنّه سيكون حجّة عليهِم في ذلك الموقِف .

نعم! والذي سيظهرُ من هذا كلّه للباحث المُنصفِ ، أمورٌ واحتمالات ، إذا ما استحضرَنا جميع أقوال المُختلفِين حولَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) .

فأمّا من قولِ الإسماعيليّة من الشّيعَة فيعتبرونَ زيداً (ع) قد خرجَ بالإمَامة العُظمَى مُستأثراً على أخيه وابن أخيه حقّهما في الإمَامة ، وقد مرَّ معَك قولُ النّعمان المَغربي بأنّ مَنِ افترقَ عن الإمَام زيد هُم أهل البصائر من الشيّعة ، ويقول الدّاعي الإسماعيليّ ابن الأنف عماد الدّين ابن الحسن القُرشي : ((وَفِي أيّام الإمَام أبي جَعفر محمّد بن عَلي (ع) كَانت قِصّة زَيد بن عَلي بن الحسُين أخِيه، وذلكَ أنّ زيدَ بن عَلي لمّا نظرَ إقبَال النّاسِ على أخيه محمّد بن عَلي (ع) وعُلوّ ذِكرِه فِيهِم ، قَال لَه: **مَالَكَ لا تَقومُ وتَدعُو النّاس إلى القيام مَعك؟!. فَأعرَضَ عنه** ، وقَال: لهَذا وَقت لا نتعدّاه. **فَدعَى زَيدٌ إلى نَفسِه** ، وقَال: إنّما الإمَام مِنّا مَن شهرَ سَيفَه وقَام يَطلب حَقّ آل محمّد عَليهم السّلام لا مَنْ أرخَى عَليه سِترَه وقعدَ في بَيتِه. **وأوهَمَ الشِّيعَة أنّه قَام عَن أمرِ أخِيه**، فَأجَابَه مِنهُم جَماعَة كَثيرَة، فَأظهَر نفسَه، فَقالَ لَه أخوه الإمام أبو جَعفَر (ع): يَا زيد إنّما مَثل القَائم منّا أهل البَيت قَبل قِيام المَهدِي منّا مَثل فَرخ نَهض مِن عشّه قَبل أن يَستوي جَناحَاه، فَإذا فعلَ ذَلك سقطَ فَأخذَه الصِّبيانُ يَتلاعَبُون به، فَاتق الله في نفسِكَ لا تكُونَ المصلوب غَداً بالكُنَاسَة. فَلم يَلتفِت إلى قَوله، [تأمّل فمِن هُنا التّبرير والرّفض] ، **فنهَى أبو جَعفر (ع) الشّيعَة عَن القِيام مَعَه ، وعَرَّفَهم أنّه يُقتل ويُصلَب، فَتوقّف كَثير ممن كَان انتدب في القيَام مَعه**، وجَاءه بَعض الشِّيعة [هُو مُؤمن الطّاق] ، فَقال لَه: أهَذا الذي تَدعُونا إليه عِندَكَ فِيه عَهدٌ من أبيك أو وصيّة أوصَى بها إليك؟! . قَال: لا. ومعَاذ الله أن أقول عليه مَا لَم يَقله، ولكنّ الإمَام منّا مَن شَهرَ سَيفَه وقَام بأمرِ الأمّة لا مَنْ قَعد في بَيته، وأرخى عَليه ستره. قالَ لَه الرّجل: وإن لَم يَقُم منكُم إمَام شهرَ السّيف - لَم يكُن منكُم إمَام - ، وإن قَام مِنكُم جماعَة أيكُونُون كلّهم أئمّة؟! ، فصمَتَ وَلم يُجر جَواباً، وعَلِم مَن حضَر فسَاد قَولِه. ثمّ قَال الرّجُل: **إنّ أخَاك أبا جَعفر يذكُر أنّ أباه عَهِد إليه عَهدَه، وأوصى إليه وأشهدَ لَه، وعرَفنا مَنْ أشهدَهُ عَليه مِنَ ثِقات أولِيَاءه.**

[١٠]: أعيان الشيعة: ٧/ ١٠٩.

قَال: مَعاذ الله ولَو كَان ذلك لأطلعَني عَليه والله لقد كَان ربّما نَفضَ المخّ مِن العَظم ليُطعِمَني إيّاه، فَما ضعَه فِي فيّ حتى يُبرِّدَه، فهُو يتوقّى عَلي مِن حَّر المخّ، ولا يَتوقّى عَليّ مِن حَرارَة النّار، فَيُطلِعَ عَلى ذَلك غَيري ويَستُرَه عَنّي. قَال لَه الرّجل: نَعم ، قَد يَكون ذلك ، وهَذا كِتاب الله عزّ وجلّ يَشهَد بِه. قَال: وأين هَذا مِن كتاب الله عزّ وجل؟ قال: فيما حَكَاه الله سُبحانه عَن يعقوب فِي قَوله ليُوسف لمّا أخبرَه بما رَآه وعَلم أن الأمرَ يَصيرُ إليه، فقَال له: ((يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) ، فَكتمَ ذَلك عَن إخوَته، وأمرَه بكتمانه عَنهُم وأخبرَه بما يَصير إليه مِنَ الأمر، فَقال: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ)) ، وَلَم يُطلِع إخوَته عَلى ذلك. **فَأُفحِم زَيد ولَم يحر جَواباً. وسَمع ذلك مَنْ بَقِي مَعَه مِمّن كَان أجابَه فَافترَقُوا عَنه.** وكانَ الرّجل الذي حَاجّ زَيد بن عَلي مِن شِيعَة أخِيه أبي جَعفر (ع) أرسلَه لِيُقيم الحجّة عَليه **في محضَرٍ مِن الشّيعة))**[13]، **نعم!** ثمّ قال الدّاعي عماد الدّين الإسماعيليّ : ((وَوقَفتُ عَلى قَول بَعض المؤلِّفين أنّ زَيد بن عَلي وعَلي بن مُوسى الرّضا رَحمة الله عليهما، لَم يُشهِرا أنفسَهُما إلاّ سِتراً عَلى صَاحب الحقّ للتقيّة عَليه ، ولَو مَلكَا الأمرَ رَدّاه إليه. ونَقولُ أنّ مَنِ ادّعى الإمَامَة وليسَ مِن أهلِهَا ولا هُو مُستحِقّها فَقد ظَلَمَ نفسَه، وبَاء بإثمِه، وأضَلَّ مَنْ بَعدَه. ومَن لَم يَقصِد إلاَّ السِّتر عَلى ولي أمرِه وهُو يَعتقدُ وَلايته، ولا يَخرج عَن طَاعَته، فَهُو مِن المقتصدِين السَّالكين نَهج الهُدى المتّبعِين لأوليَاء الله أمرَاء المؤمنين))[14] ، ويقول القاضي النّعمان المَغربي أيضاً بما الرّفض منه واضحٌ ، فلا يحتاجُ لتوضِيح : ((عَبد الله بن أبي يَعقوب ، قَال : قُلت لزَيد بن علي بن الحسين : إنّ النّاس قَد اختلفُوا في أمركُم ، فأخبرني بذلكَ بِشيء أعلمه مِن كتاب الله عز وجلّ . قَال : أمَا تقرَأ مِن سُورة يَاسين قَوله تعالى : ((إذ أَرْسَلنَا إليهم اثنين فَكذّبوهمَا فعزَّزنَا بثَالِث)). قُلتُ : نَعم. قَال : مَثلُهم في هَذه الأمّة مَثل عَلي والحسَن والحُسين عَليهم السلام والرّابع بَعدَهُم الرّجُل الذي جَاء مِن أقصى المدينة يسعَى ، قَال: ((يَا قومِ اتّبعُوا المُرسَلِين)) ، وهُو المنتظَر مِن آل محمّد ، يَدعو إلى مَا دَعَوا إليه. قُلتُ : فَأنت هُو ؟ قَال : لَو كُنت أنَا هو ، فَإنّي إذاً السَّعِيد . **وهَذا مِن زيدٍ جَهل مِنه بالمنتظَر . وَإنّما المُنتظَر هُو المَهدي صلوات الله عليه** ، وسنذكر أخبارَه ومَا جاء عَن

---

[13] السبع الرّابع من عيون الأخبار وفنون الآثار:٣/ ٢٢٨.

[14] السبع الرّابع من عيون الأخبار وفنون الآثار:٣/ ٢٣٩.

رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه فِي بَاب مُفرَد في هَذا الكتاب . وهَذا الجَهل مِن زَيد بالمُنتظَر مِن آل محمّد هُو الذي حَملَه عَلى القِيَام فِيمَا ليسَ لَه ، فصَار إلى مَا صَار إليه ، وقَد وَعظه صَاحب زمَانه أخوهُ أبو جَعفر محمّد بن عَلي عليه السلام في ذلك ، وحَذَّره مَصرَعه ، وقَال لَه : احذَر أن تكونَ غَداً المصلُوب بالكُنَاسَة . فَلم يَقبَل مِنه ، فكانَ كَما حَذَّرَه . ولما بانَ عَنه وانفرَد بِرأيه ، وزعَم أنَّ الامام إنما هُو مَنْ قَام وشهَر سَيفَه دُون مَن جَلس وأرخَى عَليه سِترَه (تأمّل) **وادّعى لنفسِه مَا لَيسَ لَه ، وقام مَعه مَن قَام مِن الشّيعة مَنْ لا عِلمَ لَه بحَقِيقَة الأمر** . وأرسَل أبو جَعفر عَليه السلام إليه رَجُلاً مِن خَاصّته ، وأمَرَه بما يَقول . فَأتاه ، ودخَل في جُملة مَن يَدخُل إليه . فلمّا احتفَل مَجلسُه بُوجوه أصحَابه ، قال لَه الرّجل : يَا بن رَسول الله صلى الله عليه وآله هَل أوصَى إليكَ أبوك ، وأقامَك هذا المقام بعدَه . قَال : لا أوصَى إليّ ولا إلى غَيري ، وإنّما الإمَام مِنّا مَنْ قَام بأمر النّاس . قَال : فَإنَّ غيرَك يَقولُ إنّه قَد أوصَى إليه وأقامَه . قَال : لَو كَان ذاكَ مَا كتمَه أبي عَنّي ، والله لقَد كَان يَنفُض لِي المخّ مِن العَظم لِيُطعِمَنيه . فما يَضعه في فِيّ حتّى يَنفُخ فيه ليُبرِّده ، وهُو يتّقِي عَليّ حَرارة المخّ ولا يتّقي عَليّ حَرارَة النّار ، فَيُخبِرَني بمَن أوصَى إليه ، ومَا كان ذَلك لَيَنبغِي لَه . قَال الرّجل : فَكيفَ كَتم يَعقوب أمر يُوسف عَلى إخوَته وأمرِه أن لا يَقصُص رُؤياه عَليهم فَيكيُدوا لَه ، واطّلع عَلى ذَلك غَيرهم ، وخصّ يُوسف بذلك دُونهم . فَلم يحر زَيد في ذَلك جَواباً أكثرَ من أن نَبذ الرّجل وانتهرَه . **وعَلِم وجه الحقّ في ذلك أهل البَصَائر مِمّن حَضرَه فانفضُّوا عَنه** . ذَكرنَا هَذا لِكَي يَرى مَن سَمِع في هَذا الكتاب مِن فضَائل أهل البيت عَليهم السلام أنّ فَضلَهم لا يَكون إلاّ باتّباع وَلي الأمرِ مِنهُم ، فأمّا مَن صَدف عَنه مِنهم فهو كمَن صَدف عَنه مِن سَائر النّاس ، وقدَ عَرى مِن الفَضل . قَال الله عزّ وجل لنُوح عَليه السلام في ابنِه : ((إنّه ليسَ مِن أهلِك إنّه عَملٌ غَير صَالِح)) [١٠] .

تعليق : ومن هذه الأقوال والرّوايات الإسماعيليّة ، فيكونُ حالهُم أظهَر في تبيين المَوقف من الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فإنّهم يحكونَ مَا حصلَ مع الإمَام زيد من خُروج جماعةٍ من الشيعَة من بيعتِه ، ومُناظرَة الرّجل خاصّة الإمام الباقر (ع) ، وهو مؤمن الطّاق ، وانكشافِ الحقّ لأهل البصَائر عن زيفِ دعوتِه بالإمَامة لنفسِه ، وجَهل أبي الحُسين أو مُكابرَته للعهد الذي عهدَ به زين العابدين إلى الباقِر (ع) ،

[١٠] شرح الأخبار:٢/ ٤٦٩-٤٩٨.

ثمّ أخبرَ الدّاعي عماد الدّين القُرشي بحكايَة البعض خروج زيدٍ وعلي بن موسى الرّضا على أئمّة أزمانِهم على منهَج التقيّة والسِّتر ، ولم يقطَع به ، وأوكَل الأمرَ إلى حقيقَة مُرادِهما من خُروجهِما ، وخُروج زيد فمَعروف ، وخروجُ علي بن موسى الرّضا فكونُه كان منتصباً بعدَ المأمون العبّاسي متقبّلاً للبيعَة من الأمّة ، وهُو من أئمّة الزيديّة المتصدّرين لأمر الإمَامة بالدّعوة ، **نعم!** ولم يظهَر لنَا فيها وقفنَا عليه من مصادرِ الإسماعيليّة على قلّتها ونُدرتها إلاّ قوّة القَول الأوّل عندَهُم من اعتبارِهم زيدَ بن علي خارجاً عن الحقّ ، مُدّعياً ما ليسَ له من الله ، وأنّ الشيعَة رفضتهُ لأنّ الإمَام قد سبقَ بالوصيّة ، فأمّا القول الثّاني من الخُروج للتقيّة والسّتر فإنّ الدّاعي عماد الدّين الإسماعيليّ قد ذكرَه في معرضِ الحَديث لا يُؤصّلُ له ولا يظهُر تقويتُه لهَ لمن تدبّر ، فكانَت الإسماعيليّة أوضحُ من الجَعفريّة في هذَا ، وأحسنُ حال الإسماعيليّة أن يتوقّفوا في أمرِه (ع) فيكلونَ علمَ وحقيقَة خروجِه إلى الله ، فلقبُ الرّافضَة لهُم لازم ، وأمّا الجعفريّة اليَوم فقاطعُون بلا دَليل – كما سيأتي – على أنّ الإمام زيد بن عَلي لم يخرُج إلاّ بإذن أخيه الباقِر ، داعياً بالإمامة لابن أخيه الصّادق (ع) ، وهذا لا يُسعفُ الدّليل إليه ، وسيأتي قريباً .

فأمّا من قولُ الجعفريّة من الشّيعَة فقَد اختلفَت مواقفُهم حول الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فالحكاياتُ والمواقفُ عن سلفِهم المُتقدّمون تحكي رفضهُم للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وأقوالُ وتحقيقات عُلماءهم المتأخّرين تَحكي أنّ الإمَام زيد بن عَلي لَم يخرُج يدعُو النّاس إلى نفسِه بالإمامَة العُظمَى في الدّين ، وإنّما خرجَ يدعُو إلى إمامَة ابن أخيه جَعفر بن محمّد (ع) ، وتحقيقُ لقب الرّافضَة عليهم يستلزمُ ترجيحَ أحدِ القَولين ، فإن كانَ القول الثّاني لم يكُونوا رافضَة ، وإن كان الأوّل كانُوا رافضَة ، مع أنّ أصول ومصادر القَولين كلّها قد احتوتهُا كُتبهم ومُصنّفاتهم الحديثيّة ، ولكن ننُصفُ في هذا ولا نعتمدُ على إطلاق ذلك اللّقب إلاّ بعد التّرجيح والمُوازنَة والمُقارنَة .

فإن كانَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) قد خرجَ بإذن أخيه ، ويدعُو إلى ابن أخيِه ، كما هو وجه القَول الثّاني القَريب ، فلماذَا يعترضُ أحد كبارِ أصحَاب الإمام الصّادق (ع) ، نعني مُؤمن الطّاق ، بتلكَ المُناظرَة للإمام زيد بن عَلي (ع) ، وهُو يعلَم أنّ خروجَه كان برضا الإمامَين الباقِر والصّادق ؟!. فإن قُلتم: إنّما ناظرَه قبلَ أن يعلَم أنّ مأذونٌ له منهُما ، أو من ابن أخيه جَعفر بن محمّد . قُلنا: فلماذا يقولُ الإمام الصّادق

(ع) بما لازمهُ المَدح عندَما قالَ له ((أَخَذتَهُ مِن بَينِ يَديهِ ، ومِن خَلفِهِ ، وعَن يَمِينِهِ وعَن شِمَالِه ، ومِن فَوقِ رَأسِه ومِن تَحتِ قَدَميه ، ولَم تَترُكَ لَه مَسلكاً يَسلُكُه)) ، فالصّادق (ع) يُؤيّد وجهَ قول الأحوَل عندما ثبّط النّاس عن الخُروج معَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وهذا لازمُه أن يكون خُروج زيدٍ غير مرضيّ عند أبي عَبدالله (ع) ، وقد قال المازندراني يشرحُ قول الصّادق (ع) القَريب : ((وَأخذُه مِن جَميع الجهَات كِنايَة عَن عَدم إبقَاء طَريق لَه في بَاب المناظَرَة وذلك لأنّه أشارَ إلى أنَّ خُروجَه لَم يَكُن مَشروعاً بأنَّ أبَاه وأخَاه مَع كونهما أفضَل مِنه لَم يَخرُجَا))[16] ، قُلتُ: تقرير المازندراني بأن خُروج زيد كان غير مشروعاً ، وقال أيضاً : ((وفي هَذه الرّواية دَلالة وَاضِحَة عَلى ذمّ زَيد)) ، . فإن قُلتم: تلكَ الرّواية التي أوردَها الكُليني وإن كان سندهُا قوياً وصحيحاً إلاّ أنّها شاذّة فروايات مدح زيدٍ أكثرُ منهَا . **قُلنا** : وروايات الإسماعيليّة ، المغربي والقرشيّ ، وحكاياتهم للقصّة بقريبٍ من مضمون روايَة الكُليني ، وما حكاهُ الطّبري من الفرقَة السنيّة في تاريخه من الاحتجَاج على الإمام زيد بن عَلي (ع) بأنّ الإمَام قد سبَق من تلكَ الجماعَة من الشّيعَة ، وما حكَاه الإمَام النّفس الزكيّة والإمام الهادي إلى الحقّ وأطبقَت عليه الزيديّة في مؤلّفاتها وكُتبها من احتجاج جماعةٍ من الشّيعَة على الإمام زيد بن عَلي بأنّ الإمَام قد سبَق ، أليسَ هذه كلّها قرائن ودَلالات مع صحّة وقوّة روايَة الكُليني رفض مؤمن الطّاق وأصحابه للخُروج مع الإمام زيد بن عَلي ، ثمّ الرّواية الصّحيحة هذه فيها جهل الإمَام زيد بن عَلي (ع) بالنّص والوصيّة من أبيه إلى أخيه ، ومِن أخيه إلى ابن أخِيه. فإن قالوا: لا تُكثروا حولَ هذا ، فإنّ هذه الرّواية عندنَا شاذّة لا نعوّل عليها ، وزيدٌ مأذونٌ له من الإمَام ، خرج يدُعو إلى الإمَام المَعصوم المنصوص عَليه جعفر بن محمّد (ع) ، وقد روينَا في ذلك عن أبي عَبدالله (ع) ، أنّه قال : ((رَحِم الله عَمّي زَيداً ، إنّه دَعا إلى الرّضَا مِن آل محمّد ، ولو ظفَرَ لَوفّى بمَا دَعَا إليه ، ولقَد استشَارَني فِي خُروجِه فَقلتُ له: يا عمّي إن رَضِيت أن تكونَ المقتولَ المصلوبَ بالكُناسَة فَشأنُك . فَلمّا وَلّى ، قَال جعفَر بن محمّد: وَيلٌ لِمَن سَمِع دَاعِيتَه فلَم يُجبه))[17] . **قُلنا** : ليسَ إلاّ هذه الرّواية تحتجّون بهَا ، وإن كان وقد صحّت الرّوايتان ، روايَة الصّدوق هذه ، ورواية الكُليني ، ومَدلولاتها تختلفُ جذريّاً ، فإنّ الحُكم لله وللرّسول ولأولي الأمر ، وليسَ لُكم معصومٌ يفصلُ لُكم في أمثالِ هذه إلاّ باجتهاداتكُم

---

[16] شرح أصول الكافي:٥/ ١٠٦.

[17] عيون أخبار الرّضا:١/ ٢٢٥.

وقناعاتكُم ، فالمسألة تهمّ الباحث عن مذهب العترَة ، ويترتّب عليهـا نفـي للوصـيّة أو إثبـات مـعَ أدلّـةٍ وقرائن أخرَى . سلّمنا ، ففي إثباتِ كون سلفِ الإماميّة رافضَة أدلّة أخرَى ، فإن كانَ الإمام الصّادق (ع) يقولُ: ((وَيلٌ لِمَن سَمِع دَاعِيتَه فلَم يُجبه)) كَمَا في خبر الصّدوق ، فلماذا لم تُجبهُ الإماميّة في ذلك الزّمان ، ولم يَرضوا عن خُروجِه ، وكانوا يعيبونَ على أصحابِه ، ويُثبّطونَ النّاس عن الخُـروج معَـه ، لـو كانَـت تلـكَ الرّواية عن الصّدوق صحيحَة وتُطابق واقعَ الحال ، وإليكَ أخي الباحـث الـدّليل ، قـال العلاّمـة الحـلّي متكلّماً عن سُليمان بن خالد الأقطَع : ((لَم يخرُج مِن أصحَاب أبي جَعفَر غَيرُه))[18] ، يعنِي معَ زيد بـن عَـلي (ع) ، فهل استحقّ البقيّة الوَيل عندمَا لم يخرُجوا مع الإمام زيد بن عَلي (ع) ؟! ، بل إنّ سُليمان بـن خالـد لسبب خُروجِه مع الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، لم يكُن مرضياً عند بقيّة الجعفريّة ، **فلزمَ توبَته!** ، وقـالَ محقّـق كتاب كامِل الزّيارات في الأقطَع : ((الظّاهر أنّ الرّجل كَان إمَاميًا **لكنّه رَجَع عندمَا خَرج زيد بـن عـلي ، فمالَ إليه وصَار زَيديّا** ، ونقلَ الكشّي روايات في ذمّه ، غَير أن الظاهر مِن الرّوايات التي نقلَهـا الصّـدوق **رُجوعُه إلى مَذهَب الحقّ**))[19] ، فَهل مَنْ يميلُ إلى زيدٍ وخُروجِه يكونُ على غير مذهب الحقّ لـولا الـرّفض أخي الباحث، وأصرحُ منه ما ذكرَه الميرزا النّوري ، قـال : ((عَـن سُـليمَان ابـن خَالِـد الـبُجلي (الأقطَـع الكُوفي) ، وكَان خَرج مَع زَيد بن علي (عليه السّلام) ، فَأفلتَ . قُلتُ : **ثمّ تَاب ورجعَ إلى الحقّ قَبل مَوته** ، ورَضِي أبو عَبد الله (عليه السلام) عَنهُ بَعدَ سَخطِه ، وتوَجّع بموتِه))[20] ، فهَل مـن حالُـه وحـال أصـحابِه الشّهادة على مَا مضَى عليه عليّ والحسن والحُسين وأصحابُهم كما جاء في رواياتنَا وروايـاتكُم ، فهـل عـلى هؤلاء أن يتوبَ الخارجُ معُهم ، وأن يرضَى عنهُم الصّادق (ع) بعد السّخَط ، لولا أنّ الإماميّـة يعيشـون تناقضاً عجيباً بين واقِع الحَال لسلفهِم الرّافض ، وتنظير أو إسقاط أو إقحَام عقيـدَة الرّضـا مـن سـلفهِم المتأخّر بالإمَام زيد بن عَلي وخروجِه ، وقال العلاّمة الحليّ : ((وَفي كِتاب سَعد : أنّه خَرج مَع زَيد فَأفلتَ ، **فمَنَّ الله عَليه وتَابَ ورجَع بعد ذَلك**))[21] . وليسَ إلاّ هذا الوحيد من سلفِ الإماميّة الذي خرجَ مع الإمام زيد بن عَلي ، ثمّ إنّه قد منّ! الله عليه بالتّوبة من خُروجِه ، كلّ هذه الأقوال تقوّي روايَة الكُلينـي مُطابَقَـةً

[18] خلاصة الأقوال:١٥٣.

[19] هامش كامل الزّيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ، هامش ص٢٦ ، للمحقق الشيخ جواد القيومي.

[20] خاتمة المستدرك:٤/ ٣٢٨ .

[21] خلاصة الأقوال:١٥٣.

بواقِح الحَال ، دوناً عن التّنظير العاطفيّ الذي انتهجتهُ الإماميّة بعد ذلك ، لّما ظهرَ لهُم عِظمَ رفضهم للإمام زيد بن عَلي ، وعِظمَ جهل رجلٌ بمكانتِه وأعلميّته بإمامَة أخيه وابن أخيه ، وأنّ هذا يقدحُ في نظريّتهم في الإمامَة والنّص ، **نعم!** ومثلُ هذا يتكرّر مع أبي الجَارود زياد بن المُنذر سلفُ الزيديّة ، وهذه الحكايَة ودعوى إماميّته ثم توبَته مُستبعدَة ، فيقول الشّيخ السبحاني : ((وقالَ الشّيخ في رجاله في أصحَاب الباقر عليه السلام : ((زِيادُ بن المنذر أبو الجارود الهمَداني ، الحوفي الكُوفي تَابعي زيديّ أعمَى ، إليه تُنسب الجاروديّة منهُم)) . والظّاهر أنّ الرّجلَ كان إمَاميًا ، **لكنّه رجعَ عِندمَا خرجَ زَيد بن علي فمالَ إليه وصَار زيديّاً** . ونقلَ الكشّي رِوايَات في ذمّه ، غَير أن الظّاهِر مِن الرّوايات التي نقلَها الصّدوق ، **رُجوعه إلى المذهب الحقّ))**[22] ، أيضاً لو كانَت تلكَ الرّواية التي رواها الشّيخ الصّدوق وفيها أنّ زيداً لو ظفَر لوفّى التي تُعارضونَ بهَا خبر الكُليني الصّحيح ، وفيها أنّ الإمام الصّادق يدعو بالوَيل لمن سمعَ دعوته ولَم يُجبه ، نجدُ الشّيخ حسن الأمين يذكرُ أنّ الإمام الصّادق (ع) لم يُوصِ أحداً من أصحابِه بالخُروج معَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فكيفَ يكونُ ذلك ، وكيفَ يكونُ ذلك وهُو أصحابُه شُهدَاء وهُو خارجٌ بأمرِ الإمام الشّرعي المنصوص عَليه حسب قول الإماميّة ، يقول الأمين : ((يُعنَى المحدّثون والمؤلّفون في سيرَة أئمّة أهل البَيت بِسيرَة زَيد وبأخبَاره في خُروجِه ومَقتلِه عِنايةً فَائقة لا يُعهَدُ مِثلهَا فِيما يَكتبونَه عَن بني الحسَن وعَن خُروج مَن خرج ومَقتل مَن قُتل منهُم في الحجَاز والعِراق وخُراسان ، ومِن ذلك يُستنتَجُ أنَّ أصحَاب الإمام جعفَر بن محمّد يُفرِّقُون بَين زَيد والزيديّة فكانَ زيدٌ مَعذوراً في خروجِه على هِشَام بن عبد الملك **وإن لَم يخرُج مَعه ابن أخيه ولا أوصَى أحَدا مِن أصحَابه بالخروجِ مَعَه** وَلم يَكُن بَنو الحسَن بِهذه المثابَة فإنّ خُروجَهُم لَم يَكُن مُستسَاغاً لَدى الإمام المذكُور كما يتجلّى ذلك وَاضحاً في جوامِع حَديثِهم وأخبارِهم وفي بعض الكُتب المؤلّفة في الأنسَاب . ومن المُسَلَّم عند كثير مِنهم انحرافُ بَني الحسَن عن الأئمّة مِن أبنَاء عمّهم المذكورين))[23] ، تأمّل كيف يكون زيداً معذوراً في خروجِه ، فلِمَ لم يقُل مأموراً مكلّفاً ، ثمّ لِمَ لَم يُوصِ الصّادق (ع) أصحابَه بالخُروج ، فتأمّل أخي الباحث فهذا كلّه مزبورٌ منقولٌ محكيٌ من مواقفَ سلفِ الإماميّة لا من الإمام الصّادق (ع) ، ولذلكَ وقع الاختلاف بين الرّوايات

---

[22] كليات في علم الرجال: ٣١٤.

[23] مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧١.

المتظافرَة في مدح الإمَام زيد بن عَلي على لسان أخيه وابن أخيه باعتبارِه رجلاً لدينِهم وأخراهُم قام كما قامَ عليّ والحسن والحُسين بأمرِ الإمامة العُظمَى ، وتصفه بالشّهادَة والثّناء ، فكانت مواقف الشيعَة الرّافضَة وتأصيلاتُهم تصطدمُ معَ تلكَ الرّوايات ، فيحصُل التّضارب والَوهن في الجَمع بينها ، وإلاّ كيفَ لم يخرُج أحدٌ من أصحَاب الصّادق (ع) ، ولم يُوصِ أحداً بالخُروج معَه ، ثمّ يقول الويلُ لَمن سمعَ داعيتَه فلم يُجبِه ، فهل تأخُذ الإماميّة بصدر الخَبر (لو ظفر لوفّى) دونَ طرفِه (وَيلٌ لِمَن سَمِع دَاعِيتَه فلَم يُجبه) ، والإنصافُ عَزيز ، ويظهَر أنّ من عُلماء الجعفريّة مَن قد ظهرَ لَه أنّ التّرقيع في امتداحِ أبي الحُسين زيد بن عَلي (ع) يتناقضُ بين التّنظير المادِح والواقع المُعايَش لسلف الجَعفريّة الرّافض ، فيقول الشيخ علي النّمازي الشاهرودي : ((مَنع الصّادق عَليه السلام عَن تنقيص عمّه زَيد وقوله : رَحِم الله عمّي ! أتى أبي فقال : إني أريدُ الخروج على هَذا الطّاغية ، فقال : لا تفعَل ، فإنّي أخَافُ أن تكونَ المقتول المصلوب عَلى ظهر الكوفَة ، أمَا عَلِمت يا زيد أنّه لا يَخرج أحدٌ مِن وَلد فاطمة على أحَد مِن السّلاطين قبل خُروج السّفياني إلاّ قُتِل – الخبر . **يَظهَر مِن هَذه الرّوايات المانعة عَدم الإذن مِن الإمَام لَه ، لا في الظّاهر ولا فِي البَاطن ، والقَول بالإذن لَه في البَاطن ، قَولٌ بِغَير عِلم وافترَاء عَلى الإمام**))[٢٤]، ويقولُ الشيخ التستري : ((وَإلاّ فَإنّما تَركَه الشِّيعَة بَعد اطّلاعِهِم **عَلى عَدَم رِضَى إمَام زَمانِهم مَولانا الصّادق عَليه السلام بخُروج زَيدٍ** وأنّه مَنعه عَن ذلك وأخبرَه بأنّه لو خرجَ قُتلَ فكان خُروجُهم مَعه مَعصية **وغَاية مَا يَلزم مِن تسميَة هَؤلاء الطّائفَة بالرّافضَة رَفضهُم لنُصرَة زَيد لا لنُصرَة الحقّ كمَا زَعمَه أهل البَاطِل**))[٢٥] اهـ ، ولذلك قُلنا بأنّ الإسماعيليّة في تأصيل هذه المسألَة بتصريحِهم برفض الشيعة لزيد بن عَلي لَمّا ظهرَ لهُم أمر الوصيّة أحسنُ حالاً من الإماميّة الذين أرادوا أن يخرجُوا من الرّفض بالتّرقيع بالإذن من الباقِر والصّادق صلوات الله عليهما ، وقول الشاهرودي والتستريّ هو الصّحيح المُوافق للدّليل ، وهُو عين ما يُستفاد من رواية الكُليني الصّحيحة على شرط الجعفريّة ، إلاّ أنّ سلفَ الإماميّة هؤلاء بفعلِهم وتأصيلِهم لرفض واستتابَة أصحَاب الإمَام زيد بن عَلي وعَدم توصيَة الباقر والصّادق لأصحابهِم بالخُروج مع الإمَام زيد بن عَلي ، قد خالفوا على الواقع الصّحيح من أقوال أئمّتهم ، فيروي صاحب سرّ السّلسة العلويّة ، عَن سدير

---

[٢٤] مستدركات علم الرجال:٣/ ٤٧٩.

[٢٥] الصوارم المهرقة:٢٤٢.

الصّيرفي ، قال : ((كُنت عِند أبي جَعفَر البَاقر (ع) ، فَدخلَ زَيد بن عَلي فضرَب أبو جَعفر عَلى كَتفه ، وقَال: هَذا سيّد بَنى هَاشِم ، **فإذا دَعَاكُم فَأجيبُوه ، وإذا استنصَرَكُم فَانصُروه**))[٢٦] ، وواقع الجعفريّة أنّه لم يخرج أحداً من سلفهِم مع الإمَام زيد بن عَلي إلاّ سليمان بن خَالد ، ولَم يقبلُوه حتّى تابَ من خُروجِه ، فلا هُم نصرُوه ، ولا هُم أجابُوه ، بل قعدُوا عنه ورَفضُوه ، **فكان الضّابط** ممّا سبقَ أنّ من خرج من الشّيعَة مع الإمام زيد بن عَلي (ع) ليسوا من سلف الإماميّة في شيء ، وأنّ الرّوايات المُتظافرَة من مدحِ الباقِر والصّادق صلوات الله عليهما لزيدٍ وأصحابِه هي للزيديّة ليسَ للإماميّة منها نَصيب ، وأنّ مجرّد مدَحهما عليهما السّلام لزيدٍ وأصحابُه فإنّه ردّ منهُما لقُعود ورفض الإماميّة للإمام زيد بن عَلي (ع) .

نعم! وسنستطردُ في النّقل عن حال رجال الإماميّة لغرض الفائدَة ليظهرَ لك تركُهم للخروجِ معه صَلوات الله عليه ، فيقول محمد بيّومي مهران : ((غير أنّ الشّيعة لَم تَدِن جَميعا بإمَامة البَاقر ، وإنما ظهرَ الخلاف بين صفُوفها ، والذي تزعَّمته فرقة الجاروديّة ، وعلى أيّة حال ، ففي هذه الفترَة الحرجة ظهَر الإمام زيد بن عَلي فقادَ الثّورة ضد الأمويين ، كمَا جَاء بِآرَاءَ جَديدة ، منهَا جَواز إمامة المفضُول ، مع وجود الأفضَل ، ورَغم أنّ الإمام محمّد الباقر لَم يؤيِّده في آرَائه ، غَير أنّه لَم يمنَع النّاس مِن تَأييدِه ونُصرَته ، **وإن كان الشِّيعَة الذين قَالوا بإمَامَة محمَّد البَاقر ترَكُوه**))[٢٧] ، قلتُ: وتركُهم هُو رفضٌ له مع أنّ الإماميّة تروي أنّ الباقر والصّادق صَلوات الله عليهمَا كانا يحثّان على نصرتِه كما تقدّم ، إلاّ أنّ رجالهُم وسلفَهم آثروا القُعود والرّفض ، والسّبب الصّحيح لذلك أنّ الباقر والصّادق يحثّان على النّصرة مُبايعةً لزيدٍ بالإمامة العُظمَى ، وأولئك كرهُوا حرّ السّيوف كما كرهها سلفُهم مع الإمَام الحُسين السّبط (ع) ، مُتعلّلين بالوصيّة ، فكانوا أشدّ ديانةً ومعرفةً بالتشيّه والمنهَج الحقّ من الأئمّة أنفُسهم! ، وقال محمّد بيومي مهران ، أيضاً : ((**والوَاقع أنّ الإمَام زَيد إنّما كانَ يَشترط لاستحقَاق الإمَام مِن آل البيت الإمَامَة أن يَخرج دَاعياً لنفسِه** ، وَلم يَقُل بالتقيّة التي كَان آل البيت قَد التزمُوا بها بَعد مَقتل الإمام الحسين وآل البيت في كَربلاء ، **وفي نَفس الوَقت لَم يَشترط الشّيعَة الإماميّة الخروج ، لأن تولّي الإمَامَة عِندَهُم بالإيصاء**))[٢٨] ، وفي

---

[٢٦] سر السلسلة العلوية:٥٧.

[٢٧] الإمامة وأهل البيت:٣/ ١٥.

[٢٨] الإمامة وأهل البيت:٣/ ٢٢.

الأخبَار التي دوّنتها الإماميّة في مَدح الإمَام زيد بن عَلي (ع) يرى الكرباسيّ أنّ أمارات الوضع عليهَا ظاهرَة ، قال : ((وذكرَ الصّدوق في العُيون أخباراً كَثيرَة في مَدحه ، **ويَلوح مِن بَعضهَا أمارَات الوَضع ، وقَد روَاها الأجلاّء مِن الأصحَاب وذلك لا يخلُو مِن غرابَة**))[29] ، فأمّا السيّد الخُوئي فصرّح بضعف جلّ الرّوايات المادحَة للإمَام زيد بن عَلي (ع) في كُتبهِم ، قال : ((وإن استفَاضَة الرّوايات أغنَتنا عَن النّظر في إسنَادها ، **وإن كَانَت جلّها بل كلّها ضَعيفة أو قَابلَة للمُناقشَة** ، عَلى أنّ في مَا ذكرنَاه أوّلاً غِنى وكفَاية ، ومَن أرادَ الاطّلاع عَليها فليُراجع كِتابَي الأمَالي والعُيون للصّدوق قدّس سرّه وغَيرهمَا))[30] .

نعم! بهذا القَدر من هذا الفَصل أكتفِي ، وفيه أنّ سلَف الإماميّة والإسماعليّة هُم الرّافضة ، لرفضهم الإمَام زيد بن عَلي عليهما السّلام ، وأنّ سبب الرّفض هُو استحداث القَول بالوصيّة ، وفيه أنّ التّنظير الجَعفريّ بالمدح لزيد بن عَلي (ع) ، لا يصدقُ على واقعِ سلفهِم ورجالِهم الرّافضون لزيد بن عَلي (ع) ، وفيه أنّ الرّواية المُتظافرَة عن الباقر والصّادق صلوات الله عليهما بالمَدح والثّناء وحثّ النّاس على نُصرَة الإمَام زيد بن عَلي كان وجهها المُبايَعة والنّصرة للإمام الأعظَم الدّاعي إلى الكتاب والسنّة والآمر بالمَعروف والنّاهي عن المُنكَر ، لذلكَ لم نجِد تطبيقاً عملياً ممّن خافَ الخروج والجهَاد وتعلّل من ورَاء الباقر والصّادق عليهما السّلام باستحدَاث الوصيّة لتسليَة النّفس وإيهام الشّيعَة والخروج من البيعَة ، وصَبغِ ذلك الخذلان بالشرعيّة فصادمُوا بفعلِهم ذلك قولَ من نسبُوا إليهِم الوصيّة نعني الأئمّة عليهم السّلام ، وفيه أنّ الإسماعيليّة أفضلُ من الإماميّة في التّسليم بمقتضَى ذلك الرّفض للإمام زيد بن عَلي (ع) ، فأمّا الإماميّة فالذي يظهَر لي من استقرَاء تأريخِهم أنّهم ما قالوا بتشدّد وتكلّف وتَلفيق بأنّ زيداً (ع) إنّما خرج يدعوا لابن أخيه ، إلاّ لاختلاطِهم في بلاد الجيل والدّيلم ونيسابور وما جاورهَا بأئمّة الزيديّة المتقدّمين ، كأصحاب الإمَام النّاصر الأطروش والأئمّة الهارونيين ، وكذلك بالمُعتزلة كالجَفر وقاضي القضَاة والبَلخي وغيرِهم ، وهؤلاء قولُهم في الإمام زيد بن عَلي قولٌ جميل لا يقيسونَ به أحدٌ من العُلماء الأثبات في زمانِهم ، فوجدَ سلفُ الإماميّة نخصّ الشيخ الصّدوق ومَنْ أتى بعدَه أنّه لابدّ لهم أن يجدوا مخرجاً في تزكيّة زيد بن عَلي على منهجِهم الإماميّ فكان ذلكَ هُو القَول بأنّه خرجَ يدعو لإمامَة ابن أخيه ،

[29] إكليل المنهج في تحقيق المطلب:٢٦٣.

[30] معجم رجال الحديث:٨/ ٣٦٠ .

ولولا ذلكَ لاحتجّ عليهِم أولئك الأئمّة والأعلام من العَدليّة بنقض نصّهم لجَهل ذلكَ الإمام بمقتضَاه ، والعكس حصلَ مع علماء الإسماعيليّة فإنّهم لم يُخالطوا أئمّة الزيديّة والمُعتزلة كما خالطتهم الإماميّة فبقُوا لا يستحونَ من أصل قولِهم الذي كانَ عليه سلفُهم ورجالهُم ، والعجيب أنّ الإماميّة في كلّ مسألَة يتجدّد اعتقادهُم فيها يجدونَ لهُم أقوالاً وروايات عن أئمّتهم تدعَم قولَهم ، ما بين ذمّ ومدحٍ للإمَام زيد بن عَـلي ، وما بينَ قولٍ بتحريفٍ للقرآن وما بين إثباتٍ ، وما ذلك إلاّ لكثرَة المُتناقضَات من الرّوايات عـن أئمّـتهم التي ليسَ لهُم إلى تمحيصها بما طريقُه القَطع إلاّ ما تعلّلوا به مـن إيجـابِ العصـمَة للإمـام ليكـون النّـاس مُتبّعين على اليَقين لا على الشّك ، ثمّ هم ومراجعُهم يجتهدون باجتهادات شخصية يُضّعفون هذا الحَديث ، ويصحّحون ذاك الخَبر ، ثمّ هُم يختلفون في هذا ، ناهيكَ عن أنّ أكثر رجالهم مجهولون عنـد التّحقيـق ، وقد أنكر جماعةٌ من مُحقّقيهم خـوضَ عُلمائهـم في عُلـوم الحَـديث ، وقـال الحـرّ العـامليّ : ((وَأصـحَاب الاصطلاح الجَديد قَد اشترَطوا – في الرّاوي – العَدالة فيلزم مِن ذَلك ضَعف جميع أحَادِيثنَا لعـدَم العِلـم بعدَالَة أحَدٍ مِنهُم إلاّ نَادراً))[31] ، وقال الخاَقـاني بـما هـو تأصـيلٌ لقولنـا القَريـب في اجتهـَادات رجـال الإماميّة تصحيحاً وتضعيفاً بمعزل عن الأئمّة المعصومين ، قال : ((وَلمّا كَانت الأخبار في كَمال الغِـشّ إذ فيها المكذوب والصَّحيح والحسَن والمُوثَّق والضَّعيف والوارد للتقيّـة إلى غـير ذلـك ، كَـان الـلازم عـلى المجتهِد تَعيين مَا هُو الحجّة عِندَه وذلك لا يحصل إلاّ بالرّجُوع إلى هَذا الفن إذ فيه مَعرفة الإمامي وغـيره، والعَادل وغيره، والمُوثّق وغيره، والحسَن وغَيره، والضّـعيف ، والرجـوع في ذلـك إلى الغَـير غـير جـائز لاحتمال رُجوع الغير إلى الغَير ، أيضاً مَع عَدم معلوميّة حَاله عندنَا فنكـون قـد عَوّلنـا عـلى توثيـق مَـنْ لَم نَعرِف حَاله وذلك غَير جائز ، هَذا مع ما ترى من الاختلاف فيما بَينهم كَثير مِن الرّجال أو في الأكثَـر بَـل في كَثير من الأعاظِم ، فَترى هَذا يُوثّق محمّد بن سِنَان بل يجعله في أعلى درجَات الوَثاقة ، وآخَر يُضعّفُه بَل يجعلُه غَالياً وكالمفضّل بن عمر))[32] ، ويروي الكشّي : ((عَن عنبسة، قال: قال : أبو عبد الله عليه السلام: لقد أمسينا وما أحد أعدَى لنَا ممّن يَنتحِلُ مَودّتنا))[33] ، وقد قال شيخ الطائفَة أبو جعفر محمد بـن الحسـن

---

[31] وسائل الشيعة:٣٠/ ٢٦٠.

[32] رجال الخاقاني:٨٢.

[33] رجال الكشي:٢/ ٥٩٦.

الطوّسي في كتابه الفِهرست : ((إنّ كَثيراً مِن مُصنِّفي أصحَابنا وأصحَاب الأصُول يَنتحِلون المذاهب الفَاسِدَة وان كانت كُتبهُم مُعتمَدَة))[٣٤] ، فتدبّر هذا كلّه أخي الباحِث فهُو لا يتناولُ عقيدَة الرّفض وحسب ، بل يصلُ إلى بقيّة العقائد التي تُروى .

---

[٣٤] الفهرست:٣٢.

الفَصل الثّاني : مَوقفُ سادات بني الحسَن والحُسين من الرّافضة :

في هذا الفَصل سنتكلّم بإذن الله تعالى ، عن المَوقف الصّحيح الذي اتخذَه ساداتُ بني الحسن والحُسين ، ومنهُم أئمة الإماميّة ، كردّة فعلٍ تجاهَ ما أثارته الرّافضَة وتكلّموا به على لسان الأخيار من آل رسول الله صَلوات الله عليهم وعلى جدّهم ، ولستُ أشبّه حالَ الشّيعي الرّافضي في ذلكَ الزّمن بعد إلاّ أنّه يتوهّم أقوالاً يتكلّم بها أبو عبَدالله جَعفر بن محمّد (ع) ، فيفهُمها على مُرادِه هُو ، ويُسقطُها على نظريّات توهّمها هُو وأصحابُه ، دوناً عن الاعتماد على مُحكم أو صريحِ قولِ أبي عَبدالله (ع) ، فتُؤمن الرّافضَة بالوصيّة فيما بينَ الأئمّة ، فقالوا بإمامة الصّادق بعدَ الباقِر بالوصيّة ، وكذلك تُؤمنُ بإمامة الكاظِم بعد الصّادق بالوصيّة ، ولكنّهم لا يعرفونَ الكاظمَ إلاّ بعدَ الوصيّة ، فالوصيّة مطلبهُم من أبي عَبدالله (ع) ، فإذا وجدتَهم يقعدون مجالسَ أبي عَبدالله التي يخصّصها لعامّة النّاس ، ويسمعُ ذلك الرّافضي متشابَه الكَلام من أبي عَبدالله ، كأن يقول (ع) : إنّ هذا الدّرع قد استوَى على موسَى ابنِي . أو يَقول : بأبي وأمّي مَن لا يَلهو ولا يَلعب ، يعني ابنه موسَى . فيسمعُ أولئكَ النّفر هذا الكَلام من أبي عَبدالله (ع) ، فيذهبونَ يطيرونَ به إلى أصحابِهم يقولون قد أوصَى أبو عَبدالله إلى موسَى مِنْ بَعدِه! ، وسنذكرُ على ذلك أنموذجَين اختصاراً يستأنسُ بهما البَاحث ، وضابطُ هذه المسألة من موقف أئمّتهم الرّادعِ لهُم إذا سمعوا بمثلِ هذا الشّائعات عليهِم من أولئك الّشيعَة : أنّ الرّافضَة قد توهّموا أمراً باختلاقِ سلَفهم المُعاصر للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ثمّ بَنوا عليه أصلَهم بمعزلٍ عن أئمّتهم ، فإذا حضَروا مجلس الإمَام الصّادق (مثلاً) ، وردّ وشنّع على قولِهم قالوا : يتّقي ، وهو يقصدُ قولَنا في قرارَة نفسِه ، وهذا داءٌ عُضَال هو الذي أدّى إلى المُتناقضَات الرّوائيّة في كُتب إخوَتنا من الإماميّة ، ويروي ثقة الجعفريّة الشيخ الكُليني : ((عَن أبي بَصير قال: سَمعت أبا عبد الله (عَليه السلام) ، يَقول: رَحِم الله عَبداً حَبّبنا إلى النّاس ولم يُبَغِّضنَا إليهِم، أمَا والله لَو يَروونَ محَاسِن كَلامِنَا لكَانوا به أعزَّ ومَا استطَاع أحَد أن يتعلّقَ عَليهم بِشَيء ، ولكنّ أحدَهُم يَسمَع الكَلمَة فيحطّ إليها عَشراً))[٣٠] .

[٣٠] أصول الكافي:٨/ ٢٢٩.

الأنموذَج الأوّل : معرفَة إمامَة موسى الكاظم بقول أبي عَبدالله (ع) بأنّ الدّرع قد استوى على موسَى ، فيروي الكُليني ، بإسناده : عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: سألت عبدالرحمن في السَّنَة التي أخذ فيها أبوالحسَن الماضي عليه السلام فقلتُ له: إنّ هَذا الرّجل قد صار في يَد هَذا ومَا ندري إلى مَا يصير فهل بلغكَ عَنه في أحَد مِن وَلدِه شَيء؟ فقالَ لي: مَاظننت أن أحداً يَسألني عَن هذه المسأله، دَخلت على جَعفر بن محمّد في مَنزله فإذا هو في بَيت كَذا في داره في مَسجد لَه وهو يَدعُو وعلَى يَمينه مُوسى بن جَعفر عليه السلام يُؤمِّن على دُعائه، فَقلت له، جَعَلنِيَ الله فِدَاك قَد عَرفت انقطَاعِي إليكَ وخِدمَتي لَك، فمَن وَليّ النَّاس بَعدَك؟!. فقال: إنّ مُوسَى قَد لبسَ الدّرع وسَاوَى عَليه، فَقُلت لَه: لا أحتاج بَعد هذا إلى شَيء))[٣٦].

الأنموذَج الثّاني : معرفَة إمامة الرّضا بعد الكاظِم ، فيروي الكُليني ، بإسنادِه ، عن الحسين بن نعيم الصّحّاف قال: كُنت وأنا وهشام بن الحكم وعَلي بن يقطين ببغدَاد، فقال علي بن يَقطين: كُنت عند العَبد الصّالح جَالساً فَدخل عليه ابنه عَلي ، فقال لي: يَا عَلي بن يَقطين هذا عَلي سيّد ولدي، أمَا إني قَد نَحلتُه كُنيَتي. فضرَب هِشام بن الحكم برَاحته جَبهَته، ثمّ قَال: وَيحكَ كَيفَ قُلت؟!. فقال علي بن يقطين: سَمعتُ والله منه كما قُلتُ . فَقال هشام: أخْبَرَكَ أنَّ الأمرَ فيهِ مِن بعدِه))[٣٧] .

نعم! ولكَي لا نُطيل في المُراد تقريرُه أخي البَاحث والمهتمّ من هذا الفَصل نذكُر مواقفَ سادات بني الحسَن والحُسين عليهم السّلام من الرّافضَة ، سواءً بالرّد على انتحالهِم مُباشرةً ، أو بالرّد على البارز من عقائدِهم فيكونُ ردّاً عليهِم ، فمن ذلكَ :

أولاً : مَا جاء عن رسول الله صَلوات الله عليه وعلى آله ، (ت١١هـ) :

١ - روَى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، أنّ النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، قال: ((مَنْ أمرَ بالمَعروف وَنهى عَن المنكَر مِن ذُريتي فَهُو خَليفَة الله في أرضِه، وخَليفَة كِتابه،

---

[٣٦] أصول الكافي:١/ ٣٠٨ .

[٣٧] أصول الكافي:١/ ٣١١ .

وخَليفَة رَسُوله)) ، قال الإمام الهاديّ إلى الحق يحيى بن الحُسين : ((مِن ذريتّي، فَولَد الحسن والحُسين مِن ذريّة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم))[38] .

تعليق : وشاهدُ هذه الرّواية رواها ، بإسنادِه ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((مَن أَمر بالمعروفِ ونَهى عن المنكرِ فهو خليفةُ اللهِ في أرضِهِ وخليفـةُ كتابِه وخليفةُ رسولِه)) .

٢- روَى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، أنّ النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، قال: ((مَن سَمِع وَاعيتنَا أهلَ البَيت فَلم يَنصُره لَم يَقبَل الله لَه تَوبَة حَتى تَلفحه جَهنّم))[39] .

تعليق : وقولُه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((لَم يَقبَل الله لَه تَوبَة حَتى تَلفحه جَهنّم)) ، محَمولُ على التّعجيل بالعَقوبَة في الدّنيا فذلك من عذابِ الله تعالَى له قبـل أن يتـوب ، أو أنّـه يكـون عُرضـةً للخذلان الإلهيّ فلا يتوفّق للتوبَة غالباً إن لم يُعجّل الله له عَقوبتَه ، أو ما يُكفّر به تلكَ الكبيرَة .

٣- روَى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، أنّ النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، قال: ((مَن حَبس نَفسَه لدَاعِينَا أهلَ البَيت ، أو كَان مُنتظِراً لقَائِمِنَا كَان كالمتشحّط بَين سَيفِه وترسِه في سَبيل الله بِدَمِه))[40] .

تعليق : والمقصودُ بقولِه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((من حَبس نَفسَه لدَاعِينَا أهلَ البَيت)) ، أي ناصرَ الإمَام الدّاعي إلى الله في زمانِه ، وقولُه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((أو كَـان مُنتظِـراً لقَائِمِنَا)) ، أي كانَ موّطناً نفسَه إن لَم يقُم قائمٌ في ذلك الزّمان ، أو لم تبلغُه دَعوتَـه ، عـلى القيـامَ مـع القَائم والدّاعي إلى الله تعالى.

٤- قال الحافظ محمّد بن منصور المُرادي ، : ((حَدّثنا قَاسم بن إبرَاهِيم، قَال حَـدّثني أبي، عـن أبيه، عَن آبائه، عَن علي -عليهم السلام- قال: قَال رَسُول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم: ((يَكون قَوم يَهلكون بإدّعَاء حُبّك لَهم نَبز يُعرَفُون به يُقال لهم الرّافضَة، إن أدركتَهُم فَاقتُلهم

---

[38] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٦٢ .

[39] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٦١ .

[40] الأحكام في الحلال والحرام:٢/ ٥٠٢.

فَإنّهم مُشركُون)). قَال قَاسم بن إبراهيم: فَكُنت أَهَابُ هَذا الحديث، ثمّ نَظرت فَإذا هُم مُشركُون مِن وُجُوه))[1].

تعليق : تأمّل هذا من قولِ رسول صَلوات الله عليه وعلى آله ، واستحضِرـ أنّ الرّافضَة فِرقٌ ومذاهب ، منهُم الغُلاة ، ومنهُم الأقلّ غُلوّاً ، وليسَ على كلّهم يُطلق الشّرك ، ولكن على مَن يستحقّه منهُم ممّن ثنّوا وثلّثوا الآلهَة ، وأشركُوا الأئمّة في صفَات الخالقِ جلّ شأنُه ، أيضاً الذي يظهرُ لي من تحقيق هذا الخَبر أنّ هذا الأمر بالقَتل قد خُصّ بهِ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، بقرينَة قولِه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((إن أدركتَهُم فَاقتُلهم)) ، ولا نمنعُ أن يكونَ ذلكَ للأئمّةمن بعدِه على مَنْ جاوزَ البدعَة إلى الشِّرك بالله تعالى ، والله أعلَم .

٥- ونقلَ التسترّي من الإمامية ، عَن القندوزيّ في ينابيع المودّة ، أنّه رَوى مَرفوعَاً عَن جَابر ، قَال : قَال رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((**لا خَير فِي أمّة ليسَ فِيهم أحَدٌ مِن وَلد عَليّ يَأمُر بالمَعروفِ ويَنهَى عَن المُنكَر**))[2] .

تعليق : تأمّل هذا من قولِ رسول الله صَلوات الله عليه وعلى آله أخي الباحث ، واعلَم أنّه عَين قول الزيديّة ، وقريبٌ منه ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ، وما جاءَ عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فيما رواهُ أحمد بن موسَى الطّبري ، عن سَعيد بن خَثيم قَال: سَمعتُ جَعفر بن محمّد عليهمَا السّلام ، يَقول: ((اللهمّ لا تَجعلني مِمّن تَقدَّم فمَرق، ولا مِمّن تأخَّر فمَحَق ، واجعلنِي مِن النَّمط الأوسَط، واجعلنِي حَياً سَعيداً، ومَيتاً شَهيداً، قَال: قُلت: يَا ابن رَسول الله مَن هَذا الذي تقدَّم فمَرق؟ قَال: هَؤلاء الرَّافضة المتقدِّمة، حَملوا النّاس عَلى رِقَابِنا، وادَّعَوا فِينا مَا لَيس لنَا، وزعمُوا أنّا نَعلَم الغَيب، اللهمّ إنّي أبرَأ إليكَ مِنهُم، قَال: قُلت: يا ابنَ رسول الله مَن هَذا الذي تأخّر فمَحَق؟ قَال: هؤلاء المرجئة السَّامريّة، هُم أعدَى لنَا مِن اليَهُود، قَال: قلت: يا ابنَ رسول الله فمَن النَّمط الأوسَط؟ قال: أصحَاب عمِّي زَيد ، أنتَ يَا شيخ وأصحَابك، قومٌ حَملونا على حَواجِبهم -قال: وأشارَ بِيدِه إلى حَاجِبه- ونَاشَروا السّيوف دُونَنَا بِجبَاهِهِم، والقنَا دُونَنا بنحُورِهِم، أولئك فِي الرَّفيق الأعلَى، مَن سَمِع مِنهُم وَاعِيَتَنا،

[1] جامع علوم آل محمد:ج٦.

[2] إحقاق الحق للتستري:١٣/ ٨٠.

وأجَاب مِنهُم دَاعِينا، فاستشهَد فَهُو شَهيدٌ مَع شُهداء بَدر، بِحفظِه لرسول الله فِينا بعدَ مَوتـه، ومَـن كَـان يُظهر فضلَنا ويَنتظِر أمرَنا ويُوالي وَليَّنا، ويُعادِي عَدوّنا فَهُو شَهيد، يمر على الأمر شَهيداً، فإذا مَـات كَـانَ مَع الشّهدَاء))[3] ، قلتُ: والمُراد بقولِه (ع) : ((ويَنتظِر أمرَنا)) ، يعنِي ينتظرُ قيامَ القائمِ الدّاعي من سادات بني الحسَن والحُسين ، فإن قامَ قامَ معَـه ، وإن لبـدَ لبـدَ بلبـودِه ، وقـد جـاءَ في دلائـل الإمامـة للطـبريّ الجعفريّ أنّ من دَعاء الإمام الصّادق (ع) ، قولُه : ((اللهمّ لا تَجعَلنِي مِمّن تَقـدَّم فمـرَق ، ولا مِمّـن تَخلّـف فَمَحق ، واجعَلني مِن النّمَط الأوسَط))[4] ، وهُو قولُ ابن مسعود فيما رواه الحاكمُ الجشـميّ عنـه ، قـال: ((إنّ لأمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله فُرقَة وجمَاعَة فَجَامِعُوها إذا اجتمَعَـت ، فـإذا افترقـت فَكُونـوا فِي النّمط الأوسَط، ثمّ ارقبُوا أهل بَيت نَبيّكُم، فإن حَارَبوا فَحارِبُوا، وإن سَالمُوا فَسَالمُوا، فـإن زَالُـوا فَزولُـوا معَهم حَيث زَالوا، فإنّهم مَع الحق لَن يُفارِقَهُم، ولَن يُفارِقُوه))[5] ، وقـالَ أمـير المـؤمنين (ع) في الـنّهج بـما يشهدُ لقولِ الإمام الصّادق (ع) ، ويصلحُ أن يكونَ تفسيراً له : ((سَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَـقِّ ، وَ خَـيْرُ النَّـاسِ فِيَّ حَـالًا الـنَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ))[6] ، وقد تقدّم من قول ابن مَسعود رضوان الله عَليـه تأويـل الفُرقَـة والاجـتماع ، وقـالَ أمـير المؤمنين (ع) فيما رواه الحافظُ محمّد بن سليمان الكوفي ، بإسنادِه ، عن حجيّة بن عدي الكِندي ، قال: قَال عَلي بن أبي طالـب: ((يَهلك فِيّ رَجُلان: مُحبٌّ مُفرطٌ ، ومُبغضٌ مُفتري ، وخَير أصـحَابي الـنّمَط الأوسَـط وهُم الذين يَلحَق بِهم التّالي ويَرجِع إليهِم الغَالِي))[7] ، قلتُ: وقَد شهدَ العُقلاء باعتدال الزيديّة في نظرتهَـا وعقائدهَا وتوسّطها في التشيّع ، فهُم بحقٍّ النّمط الأوسَط ، وقالَ أمير المؤمنين (ع) فيما رواه عنـه الشّـيخ الطّوسي : ((سَتفترقُ هَذه الأمّة عَلى ثَلاثٍ وسَبعين فِرقة ، اثنتان وسَبعون فرقة في النّار ، وفرقة فِي الجنّة ، وهِي التي اتّبعَت وصيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وضرَبَ بِيدِه عَلى صَدرِه ، ثم قَـال : ثَـلاث

---

[3] كتاب المنير: ٢٩٨.

[4] دلائل الإمامة: ٢٥٢.

[5] تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: ٧٩.

[6] نهج البلاغة: ٢٧٣.

[7] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): ٢/ ٢٨٣.

عَشَرَة فِرقة مِن الثّلاث والسّبعين كلّها تَنتحِلُ مَودَّتي وحُبّي ، وَاحِدة مِنها فِي الجنّة وهُم النّمَط الأوسَط ، واثنتا عَشَرَة فِي النّار))[48] .

٦ - وفي بحار الأنوار للّعلامة المجلسيّ من الإماميّة ، من تفسير فرات الكوفي ، عَن زَيد بن علي ، قَال : قَال النّبي صلّى الله عليه وآله في قول الله : (قُل هَذهِ سَبيلي أدعُو إلى الله) ، الآية . قَال: أنَا ومَن اتّبَعني مِن أهلِ بَيتي ، لا يَزال الرّجل بَعدَ الرّجل يَدعُو إلى مَا أدعُو إليه))[49] .

ثانياً : مَا جاء عن أمير المُؤمنين علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت ٤٠ هـ) :

---

[48] أمالي الطوسي:٥٢٣ ، وقال الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي ، يُعدِّدُ اثنتي عشرة فرقةً من الشّيعة كلّهم روافض يتحلونَ أهل البَيت ، فقال (ع) : ((افترق من ادعا التشيع على ثلاثة عشر صنفا، منهم اثنا عشر في النار وهم الروافض.

١ - صنف من الروافض يقال لهم: السحابية، وهم يزعمون أن عليا حي لم يمت [ولا يموت] حتى يسوق العرب والعجم بعصاه، وهم يزعمون أن عليا في السحاب.

٢ - وصنف آخر يقال لهم الكيسانية: وهم أصحاب محمد بن الحنفية، ويزعمون أنه لم يمت ولا يموت حتى يملأها عدلا كما ملئت جورا.

٣ - وصنف آخر يقال لهم: الرَّوَندية.

٤ - (وصنف آخر يقال لهم : الموصية)، قادوا الوصية إلى جعفر بن محمد، وزعموا أن الوصية انتهت إليه وهم الروافض.

وافترقوا من عند جعفر، وزعموا أن الوصية وراثة يرث ابن عن أب.

٥ - ثم افترقت منهم طائفة يزعمون أن جعفر أوصى إلى ابنه إسماعيل، وإسماعيل مات قبل جعفر، وزعموا أنه لم يمت، وذلك الذي دفنه جعفر جذع نخلة، وغيَّبه جعفر تقية عليه، وقادوا الوصية إلى ولده، وهم يقال لهم: المباركية، يصومون قبل رمضان بيومين، ويفطرون قبل الفطر بيومين، ويزعمون أن الشهر من غيبوبة الهلال إلى غيبوبته.

٦ - وصنف آخر يقال لهم: الفطحية، منهم زرارة، وحمران، وبكير، ومحمد بن مسلم، وعمار الساباطي، ومعاوية بن عمار، وكانوا يزعمون أن جعفرا أوصى إلى عبد الله ابنه، وهو الإمام من بعده، ثم أوصى عبد الله إلى موسى.

٧ - وصنف آخر من الروافض يقال لهم: المفضلية، زعموا أن موسى وصي جعفر وهو الإمام من بعده.

٨ - وصنف آخر يقال لهم: السبطية، زعموا أن جعفر أوصى إلى محمد ابنه، وهو الإمام من بعده، وهو مفقود.

٩ - وصنف آخر يقال لهم: الخطابية: زعموا أن الإمامة انتقلت من جعفر إلى الخطاب، والخطاب خليفة جعفر ووصيه، وجعفر غائب حتى يرجع.

١٠ - وصنف آخر من الروافض من أصحاب موسى، وقفوا على موسى وزعموا أن موسى حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأها عدلا كما ملئت جورا، ويقال لهم الواقفة والممطورية.

١١ - وصنف آخر منهم يقال لهم القطعية، وهم أصحاب علي بن موسى.

١٢ - وصنف آخر منهم يقال لهم البشرية، وهم من أصحاب علي بن محمد أيضا يزعمون أنا إذا عرفنا إمام زماننا فليس علينا شيء من الأعمال لا صلاة ولا صوم، ولا زكاة ولا حج، ولا شيء من الفرائض، حتى يظهر حكم صاحبنا، لأنا في الفترة، وقد غُيِّرت وبُدِّلت الأحكام والفرائض، فليس علينا من هذا شيء إلى يوم القيامة.

وكل من قال بجعفر من الروافض يزعم أن الإمام يُخلق عالما، وطبعه العلم، والعلم مطبوع فيه، ويزعمون أن الإمام يعلم الغيب، ويعلم ما في تخوم الأرضين السابعة السفلى، وما في السماوات السابعة العليا، وما في البر والبحر، والليل والنهار عنده مجرى واحدا. فسبحان الله!! وما هذه إلا صفات رب العالمين!)) [مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي:الرّد على الرّوافض من أهل الغلو:١/ ٥٣٣] .

[49] بحار الأنوار:٢٤/ ٢٣.

٧- قال الإمَام علي بن أبي طالب (ع) ، في نهجِ البلاغَـة مُبيِّنًـا مَـن هُـو أجـدرُ النّـاس بالإمامَـة وخلافَة الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَـذَا الْأَمْـرِ ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِّ فِيهِ ، فَإِنْ شَـغَبَ شَـاغِبٌ اسْـتُعْتِبَ ، فَـإِنْ أَبَـى قُوتِـلَ ، وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِـكَ سَـبِيلٌ ، وَ لَكِـنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ**))[١٠] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، ففي هذَا الكَلامِ من أميرِ المؤمنين (ع) ، ما يشهَدُ لعقيـدَة الزيديّـة في أنَّ مُستحقّ الإمامَة المحمديّة لغيرِ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، هُو بالشّورَى واختيارِ أهلِ الحلّ والعَقد ، ولكن ليسَ ذلكَ في كلّ النّاس وإنّما في صالحيّ ولَد فاطمَة ، سادات بني الحسَن والحُسين ، كَما قال أمير المؤمنين (ع) : ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[١١] ، يعني بني فاطَمة ، وقالَ الإمامُ زيد بن علي (ع) : ((الإمامَة والشّورى لا تصلحُ إلاّ فينَا))[١٢] ، فكيفَ يقولُ أمير المؤمنين (ع) هذاَ والمقامُ منه (ع) مقامُ تبيين وتأصيلِ المُستحقِّ للإمامَة والخلافَة العُظمَى فلا يقولُ بالنّص الجعفريّ الذي ليسَ لازمُه الشّورَى والعَقد ، وإنّما العَقد والبيعَـة تكـونُ لصـالحي بنـي فاطمَة من بعدَ الإمام الحُسين بن علي (ع) ، ولا يُحتاجُ إليهَا معَ النّص الإلهيّ ، وهذا فواضحٌ وجهُه ، ففيها تقريرٌ منه (ع) أنّ الإمامَة هي في عمومَ بني الحسَن والحُسين مَن قامَ منهُم ودعَا وعُقِـدَ لـه ، ولـيسَ شرطُ العَقدِ له حضورُ كافّة النّاس وإنّما مَن حضرَ من أهل الحلّ والعَقد يُجزي في ذلك ، وهـذا مـا حصـلَ مـع الإمام الحُسين بن علي الفخّي (ع) ، والإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) ، وغيرهِم من أئمّة أهل البيت ، ويَشهَد لفهمِنَا هذا مِن قولِ أمير المؤمنين (ع) ، ما هُو واضحٌ من النّص نفسِه ، ونسـوقُ أيضـاً مـا رواهُ نصرُ بن مُزاِحم، ونقلَه ابن أبي الحَديد ، واللّفظ للأوّل ، عن أمـير المـؤمنين (ع) أنّـه قـال : ((ثـمّ إنّ أولَى النّاس بأمرِ هَذهِ الأمّة قَديماً وَحَديثاً ، **أقرَبُها مِن رَسُول الله صلّى الله عَليه ، وأعلَمُها بالكِتاب ، وأفقَهُهَـا في الدّين ، وأوّلها إسلاماً وأفضَلُها جِهاداً ، وأشدُّها بِما تَحمله الرعيّة مِن أمورِهَا اضطِلاعاً**))[١٣] ، وهُو (ع) إنّما

[١٠] نهج البلاغة:٣٤٨ .

[١١] نهج البلاغة: ٢٩٢ .

[١٢] مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد:٣٨١.

[١٣] وقعة صفين ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٣/ ٢١٠.

حدّد قُرباً عامّاً من رسولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهُو الولادَة الفاطميّة فليسَ أحدٌ أقربُ منهُم ، ثمّ ذكرَ (ع) شروطَ الدّعوَة والقيام ، فلَم يذكُر نصّاً أو تخصيصاً جعفرياً ، ويشهَدُ لهُ أيضاً ويُبيِّنُه ما رواهُ ابن قُتيبَة عن أمير المؤمنين (ع) ، أنّه قال : ((فَواللهَ يَا مَعشرَ المُهَاجِرينَ لَنحنُ أحقُّ النّاس بهِ ، **لأنّا أهلُ البَيت ونَحنُ أحقُّ بِهَذا الأمرِ مِنكُم ، مَا كَان فِينَا القَارئُ لِكِتابِ الله الفَقيهُ فِي دِينِ الله ، العَالِمُ بِسُنَنِ رَسُول الله ، المضطَلِعُ بأمرِ الرَّعيَّةِ المُدَافِعُ عَنهُم الأمورَ السَّيئَةَ ، القَاسِمُ بَينَهُم بالسّويّة ، والله إنّهُ لَفِينَا** ، فَلا تَتَّبعُوا الهوَى فَتضلُّوا عَن سَبيلِ الله فَتزدَادُوا مِن الحقِّ بُعداً))[٤٨] ، فهذا كلامٌ فيمَن ليسَ بمنصوصٍ عليهِ من أهل البيت (ع) وهوُ مِن أهل الإمامَة العُظمَى ، وهذِه صفَة أئمّة الزيديّة ، لو تدبّرت روحَ قَول الإمام علي (ع) فيه .

٨- روى الشّيخ الصّدوق من الإماميّة ، بإسنادِه ، عن الفَضل بن السّكن ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال: قالَ أمير المؤمنين (ع) : ((اعِرفُوا اللهَ بالله ، واعرفُوا الرّسول بالرّسالَة ، **وأولِي الأمر بالمعروفِ والعَدل والإحسَان**))[٤٩] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ أميرَ المؤمنين (ع) ذكرَ صفاتاً دونَ أعيانٍ أو أشخاص ، فأخبرَ أنّنا نعرفُ أولي الأمر بالمعروف ، ورأسُ المَعروف الأمر بالمَعروفِ والنّهي عن المُنكَر ، وهيِ الدَعوة إلى الله ، ثمّ إذا استتبّ الأمرُ ، فالعدلُ بعدَ ذلِك من صفاتِهم ، ثمّ إذا استتبّ العَدل فبالرِّفق والإحسانِ والرّحمَة على الرعيّة ، وهذهِ صفَة أئمّة الزيدية .

٩- جَاء في أصل زيد الزراد ، من الإمامية ، عَن ذُريح ، عَن أبي عبد الله (ع) ، قَال: كُنّا عِندَه فقَال احتَجَّ عَليهِم عَليٌّ (ع) بأن قَال: ((والله إنَّ مِنَّا لرَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وإنَّ مِنّا حَمزَة سَيّد الشُّهَدَاء ، **وإنّ مِنّا الإمَام المُفتَرَض الطّاعَة** مَن أنكرَه مَات إن شَاءَ يَهوديّاً

[٤٨] الإمامة والسياسة:١/ ١٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٥/ ٨ .

[٤٩] التوحيد:٢٨٦ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٤١ .

وإن شَاء نَصرانيّاً ، ثمّ قَال: والله مَا ترَك الله الأرضَ قَطّ مُنذُ قَبَضَ الله آدَم **إلاّ وفِيها مَن يُهتدَى به إلى الله ، وهُو حجّة الله إلى العِبَاد مَن تَركَه هَلكَ ومَن لَزمَه نَجى ، حقّاً عَلى الله))**[56] .

تعليق : تأمّل هذا أخي المُنصِف ، وانظُر هل فيهِ عن أمير المؤمنين (ع) تمييزٌ لاثني عشر إماماً دونَ غيرهِم من الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ، ثمّ انظُر إلى قولِه : ((إلاّ وفِيها مَن يُهتدَى بـه إلى الله)) ، فَهل هـذا يدلّ على قولِ الزيديّة أو الجعفريّة ؟! ، هل يشهدُ هذا القَول لعقيدَة الغيبَة أو يردّها ؟! ، الزيديّة تقولُ أنّ هُداة آل محمّد موجودن في كلّ الأزمَان لا يخلو الزّمان من صالحٍ للإمامَة والهُدَى منهُم ، تختلفُ الأمور عَليه من جهَة الظّهور أو الغُمور باختلافِ اشتداد قمع الظلّمة ، مع بقاء علّة الوجود والحضور والمُخالطَة للنّاس في كلتَا الحالَتين لكي يتحقّق قول أمير المؤمنين (ع) من اهتداء النّاس بـذلكَ الإمـام ، أو بأولئك الهُداة من آل محمّد من العُلَماء الفاطميّن الحسنيّين أو الحسينيّن ، فهذا الخبرُ عن أمير المؤمنين (ع) ينفي أصل الغَيبَة مع بقاء الحجّة على مذهب الجعفريّة .

ثالثاً : مَا جاء عن الإمام السجّاد علي بن الحُسين بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت٩٥هـ) :

١٠- جاء في الدرّ النّظيم للعامليّ من الإماميّة : وقَال بكّار بن أحمد ، عَن حسَن بن حُسين ، عَن محمّد بن عيسى بن زيد ، عَن أبيه ، عن جدّه ، عَن علي بن الحسُين (عليهما السلام) ، قال : **((شِيعَتُنا ذُبل الشّفَاه ، والإمَام مِنّا مَنْ دَعَا إلى طَاعَة الله))**[57] .

رابعاً : مَا جاء عن الإمَام الباقر محمّد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١١٧هـ) :

١١- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن جَابر ، قَال: قَال لي أبو جَعفَر محمّد بن عَلي: **((يَا جابر لَيس مِنّا إمَامٌ مُفترضةٌ طَاعته أرخَى عَليه سِترَه، والنّاس يُظلَمُون خَلفَ بَابِه، إنّما الإمَام المُفترَضُ طَاعَته مَن شَهرَ سَيفَه ، ودعَا إلى سَبيلِ ربّه))**[58].

---

[56] أصل زيد الزراد:٩٨.

[57] الدر النظيم:٨٠٦ .

[58] المحيط بالإمامة.

تعليق : هُنا تأمّل أخي البَاحث تَقرير وتأصيل أبي جَعفر (ع) ، في أنّ الإمَام هُو القائم بأمر الدّعوة إلى الله تعالى ، ليسَ المُرخِي لستره ، وهذا شعَار الزيديّة وقول أخيه الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، كما يأتي عنه ، وهُو يهدم الوصيّة والنّص .

١٢- روى الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهارونيّ (ع) ، بإسنادِه ، عنْ جَابِرٍ الجُعْفِي، قَالَ: قَالَ لي مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ): إنَّ أَخِي زَيْدَ بن عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) خَارِجٌ وَمَقْتُولٌ **وَهُوَ عَلَى الحُقِّ فَالْوَيْلُ لِمَنْ خَذَلَهُ**، وَالوَيْلُ لِمَنْ حَارَبَهُ، وَالوَيْلُ لِمَنْ يَقْتُلُهُ))[١٩].

تعليق : وهُنا تأمّل قول الإمام الباقر (ع) : ((وَهُوَ عَلَى الحَقِّ)) ، ففيه تقريرٌ على ادّعائه بالإمامَة لنفسِه، وقولُه : ((فَالْوَيْلُ لِمَنْ خَذَلَهُ)) ، تجدهُ يردّ على الرّافضَة ما احتجّوا عليه بهِ في مسألَة الوصيّة وخَذلوه لأجلهَا ، فلهُم الوَيل ، وكذلك الويلُ لمَن حاربَه وقتلَه .

١٣- روى الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهارونيّ (ع) ، بإسنادِه ، حَدَّثَنَا أبو خَالِدٍ عَمْرُو بن خَالِدٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ البَاقِرِ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) إذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سَعْدٌ، مِنَ الأَنْصَارِ: **إنَّ قَوْماً يَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ المُشْرِقِ فَيُخْبِرُونَنَا بِأَحَادِيثَ فَإِمَّا نَحْنُ قَوْمٌ ضَلَلْنَا، وَأَمَّا قَوْمٌ كُتِمْنَا؛ فَالحُجَّةُ عَلَى مَنْ كَتَمَهَا**، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُوَاجِهَكَ بِهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ بِحَقِّي إلاَّ جِئْتَ بِهَا، قَالَ: أَمَّا إِذَا عَزَمْتَ عَلَيَّ فَسَوْفَ أُخْبِرُكَ. زُعْمُ قَوْمٌ أَنَّكُمْ سَتَرْجِعُونَ أَنْتُمْ وَعَدُوُّكُمْ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَتَقْتَصُّونَ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا إِلَيْكُمْ قَبْلَ الآخِرَةِ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّكَ تَعْرِفُ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، قَالَ: إِيهٍ يَا سَعْدُ مَا أَظُنُّ مَنْ يَسْتَحِلُّ دِمَاؤُنَا وَأَمْوَالُنَا يَقُولُ فِينَا هَذَا، قَالَ: وَيَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّكَ تَرْكَبُ بَغْلَةَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم الشَّهْبَاءَ فَتُصَلِّي بِهِمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا بِالمُدِينَةِ، وَيَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّكُمْ تَأْمُرُونَ نِسَاءَكُمُ الحُيَّضَ إِذَا هُنَّ طَهُرْنَ بِأَنْ يَقْضِينَ مَا جَلَسَ عَنْهُ فِي حَيْضِهِنَّ مِنْ صَلاةٍ، قَالَ: إِيهٍ يَا سَعْدُ، قَالَ: حَسْبِي أَخْرِجْنِي مِنْ هَؤُلاءِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا قَوْلُكَ

[١٩] تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ١٦٥ .

إِنِّي أَعْرِفُ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ فَهَذَا بَيْتِي لَهُ بَابٌ سِوَى هَذَا الْبَابِ وَمِنْهُ يَدْخُلُ أَهْلِي وَاللهِ مَا أَدْرِي مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمْ ومَا الَّذِي يَتَحَدَّثُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ أَعْلَمُ مَا نَأَى عَنِّي. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي أَرْكَبُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم الشَّهْبَاءَ فَأُصَلِّي بِهِمُ الْجُمُعَةَ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ أَرُوحُ إِلَيْكُمْ بِالْمَدِينَةِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَطُّ، وَمَا رَأَيْتُ الْكُوفَةَ فِي نَوْمٍ وَلاَ يَقَظَةٍ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا سَنَرْجِعُ نَحْنُ وَعَدُوِّنَا إِلَى دَارِ الدُّنْيَا فَنَقْتَصُّ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا إِلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ فَكَفَى بِعُقُوبَةِ اللهِ نَكَالاً وَاللهِ لَوْ نَعْلَمُ ذَلِكَ مَا خَلَّفْنَا عَلَى نِسَائِهِمْ وَلاَ اقْتَسَمْنَا أَمْوَالَهُمْ وَلاَ نَكَحْنَا نِسَاءَهُمْ، وَاللهِ إِنْ كَانَتْ وَصِيَّةُ الْحَسَنِ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) أَنْ قَالَ: يا أَخِي إِنَّ تَحْتِي ثَلاثُ نِسْوَةٍ فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ تَبَعُّلُهُنَّ فَأَخْلِفْ عَلَيْهِنَّ بَعْدِي فَخَلَفَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ يَا سَعْدُ وَإِذَا رَجَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) فَلأَيِّ الرَّجُلَيْنِ تَكُونُ الْمَرْأَتَيْنِ، وَقَدْ كَانَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةَ عُمَيْسٍ تَحْتَ جَعْفَرِ بن أبي طَالِبٍ فَمَضَى شَهِيداً ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا أبو بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِمَا فَإِنَّ رَجَعَ القَوْمَ فَلأَيِّ الثَّلاثَةِ تَكُونُ إِذاً. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا نَأْمُرُ نِسَاءَنَا الْحُيَّضَ إِذَا طَهُرْنَ أَنْ يَقْضِينَ مَا جَلَسْنَ عَنْهُ فِي حَيْضِهِنَّ مِنْ صَلاةٍ فَقَدْ خَالَفْنَا إِذاً كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وآله وسلم إِذْ كُنَّ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَيْنَ مَا تَرَى النِّسَاءَ فَكُنَّ يَقْضِينَ الصَّوْمَ وَلاَ يَقْضِينَ الصَّلاةَ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُّنَا فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَرَى مَا تَرَى النِّسَاءَ فَتَقْضِيَ الصَّوْمَ وَلاَ تَقْضِي الصَّلاةَ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُ نِسَاءَنَا الْحُيَّضَ إِذَا كَانَ عِنْدَ وَقْتِ كُلِّ صَلاةٍ أَنْ يَسْبِغْنَ الطَّهُورَ وَيَسْتَقْبِلْنَ القِبْلَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلْنَ مَسْجِداً وَلاَ يَتْلُونَ قُرْآناً فَيُسَبِّحْنَ))[٦٠].

١٤- روى الإمَام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع)، بإسناده، عَنْ أَبِي السُّدَيْرِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- فَأَصَبْنَا مِنْهُ خُلْوَةً، فَقُلْنَا الْيَوْمَ نَسْأَلُهُ عَنْ حَوَائِجِنَا كَمَا نُرِيْدُ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- وَقَدْ لَثِقَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوجَعْفَرٍ: بِنَفْسِي أَنْتَ ادْخُلْ فَأَفِضْ عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ اخْرُجْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُتَفَضِّلاً، قَالَ الشَّرِيْفُ: أَيْ مُبْتَذِلاً، قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُوجَعْفَرٍ فَسَأَلَهُ وَأَقْبَلَ زَيْدٌ يُخْبِرُهُ بِمَا يَحْتَجُّ عَلَيْهِ وَالَّذِي يُحْتَجُّ بِهِ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ أَبِي جَعْفَرٍ يَتَهَلَّلُ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا

[٦٠] تيسير المطالب في أمالي أبي طالب:٥١٩.

أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: **يَا أَبَا السُّدَيْرِ، هَذَا وَاللهِ سَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ، إِنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيْبُوْهُ، وَإِنِ اسْتَنْصَرَكُمْ فَانْصُرُوْهُ**))[11].

١٥- رَوى الحافظِ محمّد بن سُليمان الكوفيّ الزيديّ ، بإسنادِه ، عَن أبي الجَارود: عَن أبي جَعفَر (ع) قال: ((**المَعصومُون منّا خمسَة**: رَسُول الله وعَليّ وفاطمَةَ والحسَن والحُسين صَلواتُ الله عليهم أجمعين))[12].

١٦- روى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((عَن محمّد بن علي بن الحسين بَاقر العِلم، أنّ قَوماً وَفدوا إليه ، فَقالوا: يَا ابن رَسول الله، إنّ أخَاك زيداً فينا، وهُو يَسألُنا البَيعَة، أفنُبايعُه ؟!. فَقال لهم محمّد: **بَايعُوه، فإنّه اليومَ أفضَلُنا**))[13].

١٧- قَالَ الإمَام الحسَن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عَلي (ع) : ((قَال محمّد بن عَلي وَزيد بن عَلي وكَانَا إمَامَين مِن أئمّة الهدى: : ((نَحن وَلد فَاطمَة أئمّتكم في حَلالكُم وحَرامكُم، **الإمَام مِنا المُفتَرَض الطّاعَة، الشّاهرُ سَيفَه، الدّاعِي إلى سَبيل رَبّه بالحكمَة والموعظَة الحسنَة**، وليسَ الإمَام المُفتَرَض الطّاعَة الجالسُ في بَيتِه، المُرخِي عَليه ستره، تجري عَليه أحكَام الظّلمَة ولا تجري حكُومَته عَلى مَا وارء بَابه، وذَلك أنّهم لا يَحتاجون إلى الطّاعة إلاَّ مَع الأمرِ والنّهي، وإقامَة الحُدود، وأخذِ الأفيَاء والأخماس مِن مَواضِعهَا، وَوضعها في أهلهَا، والأخذ للمَظلوم مِنَ الظّالم))[14].

١٨- روى الشّيخ المفيد من الإمامية ، بإسنادِه ، عن أبي الجارود ، عن أبي جَعفر (ع) ، قال: قلتُ له: جُعلتُ فِداك إذا مَضى عالمُكم أهل البيت ، فبأي شيءٍ يَعرفون مَن يجيءَ بعدَه؟! ، فقال

[11] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

[12] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :٢/ ١٦٢.

[13] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٥٨.

[14] جامع علوم آل محمد:ج٦.

(ع) : ((**بالهَدْي ، والإطرَاق ، وإقرارِ آلِ محمّدٍ لـهُ بالفَضـل** ، ولا يُسـئلُ عـن شيءٍ ممّـا بـين صدَفيهَا إلاّ أجابَ عنه))[65] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ الإمَام الباقِر (ع) لَم يَقُل بأنّ الإمام يُعرَف بالنّص أو الوصـيّة ، وإنّـما قالَ يُعرَفُ بالصّفات ، فمنهَا الهَدي أو الهُدَى ، وهُـو السـيّرَة الحسـنَة والـدّعوَة إلى الله ، والإطـراقُ فهُـو السّكينَة والوقَار ، وإقرارُ آل محمّد لهُ بالفَضل فهُو العَقدُ والمُبايعَة والائتمَام ، وأنّـه لا يُسـئل عـن شيءٍ إلاّ أجابَ عليه ، فهذا مُقيّدٌ فيما كلّفَ الله بهِ العبَاد ، ولزمَ العقابُ عـلى الجَهـلِ بـهِ ، وهُـو كنايـةٌ عـن العِلـم بالكتاب والسنّة المحمدّية ، وهذه شروطُ الزّيديّة في الإمام القائم من بني الحسَن والحُسين ، فكانَ هذا من الإمام الباقر (ع) قائماً مقامَ عدم التّخصيص بالنّص والوصيّة ، وأبو الجَارود فليس ممّـن يُتّقَـى منـه حتـى يكتُمَه ذلك .

١٩- روى فرّات بن إبراهيم ، بإسنادِه ، عن مَيمون الَبان مَولى بني هاشِم ، عن أبي جَعفَـر (ع) ، في قولِ الله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ)) ، قال : ((مَنّا شَهيدٌ على كلِّ زمانٍ، عليُّ بن أبي طالب (ع) فِي زَمَانِه ، والحسنُ (ع) فِي زَمَانِه ، والحسينُ (ع) فِي زَمَانِه ، **وكلُّ مَن يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى**))[66] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلام من أبي جعَفر محمّد الباقر (ع) : ((**وكلُّ مَن يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى**)) ، فقيَّد الشّهادَة على النّاس بالدّعوة بعدَ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، وهُو قولُ الزّيديّة ، ومن ذلكَ ما رواهُ الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبدالله بن سِنان ، قال: قُلت لأبي عَبد الله (ع) : ((يوم نَدعُو كلّ أناسٍ بإمَامِهِم))؟! ، قال : ((**إمامُهم الذي بَين أظهُرِهم ، وهُو قَائم أهل زَمَانِه**))[67] ، وشرحَ ذلكَ المازندرانيّ ، فقال : ((أي قائمٌ بأمرِ الله في أهل زمانِه))[68] .

---

[65] الخصال: ٢٠٠ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٣٩ .

[66] بحار الأنوار:٢٣/ ٣٣٧.

[67] أصول الكافي:١/ ٥٣٦.

[68] شرح أصول الكافي:٧/ ٣٨٥.

٢٠- روى الشّيخ الصّدوق من الإماميّة ، بإسنادِه ، عن بريد بن مُعاوية العجليّ ، قال: قُلتُ لأبي جعفَر (ع) ، ما معنَى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) ، فقال : ((**المُنذرُ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، وعليٌّ الهَادي ، وفي كلّ وقت وزمانٍ إمامٌ منّا يَهديهِم إلى ما جَاء بـهِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم**))[٦٩] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لا يحصرُ الإمامَة في أشخاصٍ مَعدودِين ، وإنّها يمدُّ الإمامَة بامتدادِ الزّمان إلى انقطاعِ التّكليف ، وهُو قولُ الزيديّة ، ثمّ انظُر أنّ الغائبَ لا يهدِي النّاس إلى ما جاءَ به النّبي صَلوات الله عليه وعلى آله ، ثمّ انظُر كَم من الأزمنَة والقرون مضَت من زمنِ الغيبَة إلى يومِ النّاس هذا ، والباقرُ (ع) يقول بأنّ الهُداة والأئمّة يكونون في كلّ وقتٍ وزمَان .

٢١- روى ابن بَابَويه القمّي من الإماميّة ، بإسنادِه ، عَن أبي بَصير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، في قَول الله عزّ وجلّ : ((**وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) ، قال: ((**الأئمّةُ مِن وَلد عَليٍّ وفَاطِمَة عَليهمَا السّلام ، إلى أن تَقومَ السَّاعَة**))[٧٠] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لَم يخصّ بطناً دون بطن من بطونِ بني فاطمَة (ع) ، ثمّ إنّ قولَه (ع) : ((إلى أن تَقومَ السَّاعَة)) ، يُفيدُ الكثرَة وعدَم الغيبَة لو تدبّر ذلكَ مَن أنارَ الله قلبَه للنّظَر ، وأوضحُ منهَا في تخصيص النّص بالثّلاثة (عليّ والحسن والحُسين) ، ثمّ تكون الإمامَة في ذريّة عليّ وفاطمَة إلى يوم القيامَة ، ما رواهُ الشّيخ الصّدوق ، قال: حَدّثنا محمّد بن أحمَد بن الحسين بن يُوسف البَغدادي، قَال: حَدّثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جَامع أهوَاز، قال: حَدّثنا بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القَصري غُلام الخليل المحلمي، قال: حَدّثنا الحسن بن عَلي بن محمّد بن عَلي بن مُوسى، عَن عَلي بن مُوسى، عن أبيه مُوسى بن جَعفر، عن [أبيه] جَعفر بن محمّد ، عَن أبيه محمّد بن عَلي (ع) ، قال : ((أوصَى النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم إلى عَلي ، والحسَن، والحُسين عليهم السلام، ثم

---

[٦٩] كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧ ، الإمامة والتبصرة: ١٣٢ .

[٧٠] الإمامة والتبصرة: ١٣٤ .

قالَ فِي قَوله عزّ وجلّ : ((يَا أَيّها الذين آمَنوا أطيعُوا الله وَأطيعُوا الرّسول وأولي الأمرَ مِنكُم)) ، قالَ: **الأئمّة مِن وَلد عَليٍّ وفَاطمَة عَليهما السلام إلى أن تقومَ السّاعة))**[71].

٢٢- روى ابن بَابَويه القمّي من الإماميّة ، بإسنادِه ، عن حَنان ابن سُدير ، عَن أبي عَبد الله (ع) ، عَن أبيه ، قالَ : ((إنَّ الإمَامة لا تَصلُح إلاّ لِرَجلٍ فِيه ثَلاث خِصَال : وَرع يَحجِزُه عَن المحارِم ، وحِلمٌ يَملِكُ بِه غَضبُه ، وحُسن الخِلافَة عَلى مَن وَلِي عَليه حَتّى يَكونَ لَه كالوَالد الرَّحيم))[72].

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكَلام من أبي جعفرٍ (ع) ، فقَد كانَ يتكلّم عن شروط الإمام عند الزيديّة لو صحّ الخبَر ، لأنّ الزيديّة هي مَن تقولُ بالنّظر في شروطِ الخلافَة الشّرعيّة المحمديّة وتجعلُ منهَا الوَرع والحِلم وحُسن السّياسَة والعَدل ، فأمّا على شرطِ الجعفريّة فإنّ المكلّف لا يجبُ إلاّ أن يعرفَ نصّاً اثني عشريّاً يدلّ على الإمَام ، فعلَى شرط الجعفريّة كان سيكتفِي أبو جعفرٍ (ع) بالقَول أنّ الإمامة لا تصلُح إلاّ لَمن اصطفاهُ الله تعالى وطهَّرَه ونصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فكانَت هذه قرينَة على قولِ الزيديّة من اعتقادِ الإمام الباقِر (ع).

٢٣- وروى علي بن إبراهيم القمي من الإمامية ، بإِسنادِه ، عَن سَلام بن مستنير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، قَال : سَألتُه عَن قول الله تعالى : ((مَثلُ كَلِمَةٍ طَيّبَة)) الآية ، قال: ((الشّجَرَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ونَسبه ثَابتٌ فِي بَني هَاشِم، وَفرع الشّجرَة عَلي بن أبي طَالب (ع)، وغُصن الشجرَة فاطمة (ع) ، وثمرَاتها **الأئمّة مِن وَلد عليٍّ وفَاطِمَة (ع)** ، وشِيعَتهُم وَرَقهَا ، وإنّ المُؤمِنَ مِن شِيعَتِنا لَيمُوت فَتسقُط مِن الشَّجرَة وَرقة، وإنّ المؤمن ليُولد فَتورِقُ الشَّجرَة وَرقَة. قُلت : أرأيتَ قَوله: ((تُؤتِي أُكُلَهَا كلّ حِين بإذن رَبّها))؟!. قَال: **يَعنِي بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام،** ثمّ ضَرب الله لأعدَاء آل

[71] عيون أخبار الرضا:٢/ ١٣٩.

[72] الإمامة والتبصرة:١٣٨.

محمّد مثلاً فقَال : ((ومَثل كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشجَرَةٍ خَبيثَة اجتُثّت مِن فَوق الأرض مَالَها مِن قَرارَ))[73] .

تعليق : تأمّل هذه الرّواية أخي الباحِث عن الحقّ تجِد أنّها تُثبتُ الإمامَة لسادات بني الحسن والحُسين، ولد عَلي وفاطمَة ، فإن قيلَ: عَنى بهم الإمام الباقرُ الأئمّة الأحَد عشر من أبناء فاطمَة ، قُلنَا: قولُه (ع) : ((يَعني بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام)) ، لا يدلّ على ذلك ، بل يدلّ على استمرارِ إمامةً ظاهرةٍ يستفتي فيها الشّيعَة أئمّتهُم في حلالِهم وحرامِهم في كلّ حجّ وعُمرَة متى احتاجُوا لذلك ، والمَعلوم أنّ الجعفريّة لا تستفتي إمامها من اثني عشرَ قرناً ، فانصرفَ بهذا قولُ الإمام الباقر (ع) إلى ما اعتقدهُ وقرّره بنو عمومتِه وإخوتِه من سادات بني الحسن والحُسين ، فالشّيعة على تقريرهِم هُم من يسألُ أئمّتهم عن حلالِهم وحرامِهم في حجّهم وعُمرتِهم وغيرها من الأوقات ، وهذا بيّنٌ إن شاء الله في إثباتُ إمامَة سادات بني الحسن والحُسين ، ولد علي وفاطمَة من قول الإمَام الباقر (ع) .

٢٤- وروى الشّيخ الصّدوق من الإمامية ، بإسنادِه ، عَن أبي حمزَة الثُّمالي ، قال: ((كُنتُ جَالساً فِي المسجِد الحَرَام مَعَ أبي جَعفَر (ع) إذ أتَاهُ رَجُلان مِن أهلِ البَصرة فَقالا لَه: يَا بنَ رَسُول الله إنّا نُريدُ أن نَسألَك عَن مَسألَة. فقَال لَهُمَا : اسألا عمّا جِئتُمَا . قَالا : أخبِرنَا عَن قَول الله عزّ وجلّ : ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفَينَا مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَالِمٌ لِنَفسِه ومِنهُم مُقتَصِدٌ وَمِنهُم سَابِقٌ بِالخَيرَات بِإذنِ الله ذَلِكَ هُو الفَضلُ الكَبير)) ، إلى آخِر الآيَتَين. قَال: نزلَت فِينَا أهلَ البَيت. قال أبو حمزَة ، فَقُلت : بَأبي أنت وأمّي فَمَن الظّالم لِنَفسِه؟!. قَال : مَن استوَت حَسَنَاتُه وَسَيِّئاتُه مِنّا أهلَ البَيت فَهُو ظَالِمٌ لِنَفسِه. فَقُلتُ: مَن المُقتَصِدُ مِنكُم؟!. قَال: العَابِد لله ربّه فِي الحَالَين حَتى يَأتِيَه اليَقين. فَقُلت: فمَن السّابق مِنكُم بِالخَيرَات؟!. قَال: **مَنْ دَعَا والله إلى سَبيلِ رَبّه وأمَرَ بالمعروفِ ، ونَهى عَن المنكَر، ولَم يَكُن للمُضلّين عَضُداً ، ولا للخَائِنين خَصيماً، وَلَم يَرضَ بِحُكم الفَاسِقين إلاّ مَن خَاف عَلى نفسِه ودِينِه وَلَم يَجِد أعوَاناً))**[74] .

---

[73] بحار الأنوار:٩/ ٢١٧ ، تفسير القمي:١/ ٣٦٩.

[74] تفسير أبي حمزة الثمالي:٢٧٦ ، التفسير الصافي:٤/ ٢٣٩ ، تفسير نور الثقلين للحويزي:٤/ ٣٦٣ ، غاية المرام للسيد هاشم البحراني:٤/ ٣٨.

تعليق : تأمّل هذه الرّواية عن أبي جَعفر (ع) تجـدهَا رُوح عقيـدَة سـادات بنـي الحسَـن والحُسـين في الإمامَة ، وأنّ السّابق بالخَيرات هُو الإمَام الدّاعي إلى سبيل ربّه الآمـرُ بـالمَعروف والنّـاهي عـن المُنكـر ، الرّضا من آل محمّد ، لا أنّه غيرُه ، وروى الحاكم الحُسكاني الحنفيّ نحواً من هذه الرّواية إلاّ أنّها عَن زَيـن العَابدين (ع) ، فيهَا : ((عَن أبي حمزة الثّمالي، عن عَلي بن الحُسين ، قَال: إنّي لجَالسٌ عِندَهُ إذ جَاءَهُ رَجُـلان مِن أهلِ العِرَاق، فقالا: يا ابن رسُول الله جِئناكَ كَي تُخبِرَنَا عَن آيات مِن القُرآن. فَقال: ومَا هِي؟!. قَـالا: قَول الله تَعالَى: ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفَينَا)) . فَقال: يا [وَ] أهَل العِراق أيش يَقولـون؟!، قـالا: يقولون: إنّها نَزلت في أمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. فَقال لَهم علي بن الحسين: أمّة محمّد كلّهـم إذاً فِي الجنّة!. قَال: فَقُلت مِن بين القَوم: يَا ابن رسول الله فيمَن نَزلَت؟!، فَقال: نَزلت والله فِينا أهل البَيت – ثلاث مَرّات –. قُلت: أخبرنَا مَن فِيكُم الظّالم لِنفسِه؟. قَال: الذي استَوَت حسناته وسَيّئاته – وهُـوَ فِي الجنة –. فَقُلت: وَالمقتصد؟. قَال: العَابد لله في بَيته حتى يَأتِيَه اليَقين. فَقلت: **السّابق بالخيرات؟. قَال: مَنْ شَهَرَ سَيفَه ودَعَا إلى سَبيل ربّه))**[٧٥] ، نعم! والرّواية مُستفيضَة من هذه الآيَة عن سـادات أهـل البيـت مـن طُرق الزيدية والجعفريّة في تقرير عَقيدة الزيديّة بمضمونِ كلامِ الإمام السجّاد وابنِه الباقِر وكون الإمامَـة في أهل البيت بعُموم ذريّة الحسَن والحُسين ، وتفصيلُ الكَلام على هذه الآيَة ودلالتها يجِـدهُا الباحـث في رسائلنَا حول الاصطفَاء الإلهي ، وروى الصفّار ، بإسنادِه ، عن سورة بن كُليب ، عَن أبي جعفر (ع) ، أنّه قَال فِي هَذه الآيَة ((**السّابق بِالخَيرَات الإمَام فَهِي فِي وَلد عَلي وفَاطمَة عَليهِم السّلام**))[٧٦] ، وأظهرُ منهَا وأدلّ على أنّ الإمامة في ذريّة الحسَن والحُسين القـائمين مـنهُم بـأمرِ الله تعـالى ، مـا رواه المجلسي : ((عَـن أبي إسحَاق السّبيعي، قال: خَرجُت حاجاً فلقيـتُ محمّـد بـن عَـلي، فَسـألته عـن هـذه الآيـة : ((ثـمّ أورَثنـا الكتاب..الآية ؟ فَقال : مَا يقول فيها قومُك يَا أبا إسحَاق؟! يَعني أهل الكوفة ، قَال : قُلتُ يَقولون إنّهـا لَهُم ، قَال : فَمَا يُخوّفهم إذا كانوا مِن أهلِ الجنّة ؟!. قُلت : فَمَا تقول أنتَ جُعِلتُ فِـدَاك؟. فَقـال : هِـي لنـا خاصّة يا أبا إسحاق ، أمّا السابق بالخيرات فَعلي بن أبي طَالب والحسَن والحُسين **والشّهيد مِنّا أهل البَيت،**

---

[٧٥] شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:٢/ ١٥٦ ، تفسير أبي حمزة الثمالي:٢٧٧.

[٧٦] بصائر الدرجات:٤٤.

وأمّا المقتصد فصَائم بالنّهار وقائم باللّيل))[77] ، قلتُ: تأمّل تعميمهُ (ع) بعد النّص على الثّلاثـة دون ذكـر التسْعَة من ولد الحُسين ، وهُو قول الزيديّة ، وذِكرهُ الشّهيد كنايةٌ عن القيام والدّعوة والخروج على الظّلم والأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكَر ، لمّا كانَ لازمُها أن يبذلُ الإمام نفسَه ونفيسَه لله تعـالى. وقـال الإمـام زيد بن عَلي (ع) : ((الظّالم لِنَفسِه) : فِيه مَـا فِي النّـاس . (والمُقتصـد) : المتعبّـد الجـالس. (ومـنهم سـابق بالخيرات) : الشّاهِر سَيفَه))[78] ، وقال حفيدهُ فقيه الزيدية وعالمُها الإمام الحسن بن يحيى بـن الحسـين بـن زيد بن عَلي (ع) : ((وقال سبحانه: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا))، وهـذه الآية لأهلِ بيت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله خّاصة، فالظّالم لِنفسِه: الذي يَقترفُ مِن الذّنوب مَا يَقترف النّاس، والمُقتصِد: الرّجل الصّالح الذي يَعبد الله في مَنزله، **والسّـابق بـالخيرات: الشّـاهر سَـيفَه، الدّاعي إلى سَبيل ربّه بالحكمَة والموعِظَة الحسنَة، الآمرِ بالمعروف والنّاهي عَـن المنكـر))**[79] ، وقـال الإمـام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع) : ((وفي ذلك ما يقـول الله سـبحانه: ((ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَـابَ الَّـذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِـإِذْنِ اللهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَضْـلُ الْكَبِيرُ))[فاطر: ٣٢]، فَأخبـر بما ذَكرنَا مِن اصطفَائهم عَلى الخلق، ثم ميّـزهم فَـذكر مِـنهُم الظـالم لنفسـه باتّباعه لهوَى قَلبه، ومَيله إلى لذّته، وذكر مِنهم المقتصد في عِلمـه، المـؤدّي إلى الله لفَرضِـه، المُقـيم لشَرـائع دِينِه، المُتّبع لرضَـاء ربه، المؤثر لطَاعته، **ثم ذكرَ السّابق منهم بالخيرات، المُقيمِين لـدَعَائم البَركَـات، وهـم الأئمّة الطّاهرون، المجاهِدون السّابقون، القَائمُون بحقّ الله، المَنابذُون لأعدَاء الله، المُنفّذون لأحكَـام الله، الرّاضون لرضَاه، السّاخطون لسَخطه، ...إلخ))**[80] ، نعم! فهذا قولُ سادات بني الحسن والحُسين من كُتب الفَريقين وما أجمَعوا عليه .

---

[77] بحار الأنوار:٢٨/ ٢١٨.

[78] تفسير فرات الكوفي: سورة فاطر.

[79] جامع علوم آل محمد: مخطوط.

[80] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي:كتاب القياس: ٤٩١.

٢٥- وروى القاضي النّعماني المَغربي ، وهُو من الإسماعيليّة ، عَن أبي جَعفر محمّد بن عَلي (ع) ، أنّه قَال فِي قَول الله عزّ وجَلّ: ((والذينَ جَاهَدوا فِينَا لَنهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإنّ الله لَمَعَ المحسِنِين)). قَالَ : **فِينَا نَزلَت هَذِه الآيَة**))[81] .

تعليق : وأورده الشّيخ المفيد في الاختصاص ، بلفظ : ((نزلَت فينَا أهل البيت))[82] ، وفي مناقب ابن شهر آشوب أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) قالَ في هذهِ الآيَة: ((نحنُ هُم))[83] ، فلَم يكُن الإمام زيد بن عَلي (ع) يرَى أنّه غير مُخاطبٍ بآيات الإمَامة والاقتدَاء الفاطميّ ، وأنّ الخطاب بذلكّ إنّما يقتصرُ على اثني عشرَ إماماً ، وذلكَ قولُ الزيديّة ، وعن الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قولِ الله تعالى : ((وعلى الله قصدُ السّبيل)) : ((سبيلُنا أهل البيت ، القصدُ والسّبيل الواضح))[84] ، وقالَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قول الله تعَالى : ((أفمَن يَهدِي إلى الحق أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى)) ، قَال : نَزلَت فِينَا))[85] .

خامساً: مَا جاء عن الإمَام زيد بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٢٢هـ) :

٢٦- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثني يَحيى بن الحسين بن القَاسم بن إبرَاهيم عَليه السلام، قَال: حدّثني أبي، عَن أبيه، قَالَ: ((لمّا ظهرَ زَيد بَن علّي عَليه السلام ودعَا النّاس إلى نُصرَة الحقّ فَأجابَته الشِّيعَة وكَثيرٌ مِن غَيرهَا، وقَعدَ قَومٌ عَنه، وقَالوا لَه: **لَستَ الإمَام، قَال: فَمَن هُوَ؟!، قَالوا: ابن أخيكَ جَعفَر**. فَقال: إن قَالَ جَعفرٌ أنّه الإمَام فَقد صَدق، فَاكتبُوا إليه واسألُوه. قَالوا: الطّريقُ مَقطوعَة ولا نَجد رَسولاً إلاّ بأربَعِين دِيناراً، قَال: هَذه أربعونَ دِيناراً، فَاكتبوا وأرسلُوا إليه، فلمّا كَان مِن الغَدِ أتَوه، فَقالوا: إنّه يُدارِيكَ!. فَقال: وَيلَكُم إمَامٌ يُدارِي مِن غَير بَأس ، أو يَكتُم حَقاً ، أو يخشى في اللهّ أحَداً، اختارُوا أن **تُقاتلوا مَعِي وتُبايعُوني عَلى مَا بُويعَ عَليه عَليٌّ والحسَن والحُسين** عَليهم السلام، أو تُعينُوني بِسِلاحِكُم وتَكفُّوا عَنّي ألسِنَتكُم، قَالوا: لا نفعَل. فقال: اللهّ أكبر **أنتُم والله الرّوافِض** الذي ذَكرَ جَدِّي رَسُول اللهّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، قَال: ((سَيكُون مِن بَعدِي قَوم

---

[81] شرح الأخبار:٢/ ٣٤٥ .

[82] الاختصاص:١٢٧، بحار الأنوار:٢٤/ ١٥٠ .

[83] مناقب آل أبي طالب:٣/ ٤٨٥، بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧ .

[84] مناقب آل أبي طالب:٢٤/ ٢١

[85] بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧.

يَرفضون الجِهَاد مَع الأخيَار مِن أهل بَيتِي ، ويَقولُون لَيس عَليهِم أمرٌ بِمعروفٍ ولا نَهيٌ عن مُنكَر، يُقلِّدون دِينَهُم ويَتّبعونَ أهواءهُم))[86] .

تعليق : وهُنا تأمّل كيفَ أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، لم يُسلّم لتلكَ الجماعَة مـن الشّـيعَة بـدعَواهُم في أبيهِ ، وفي أخيهِ ، وابن أخيه ، وانظُر كيفَ أطلقَ عليهِم لقبَ الرّافضَة ، لمّا رفضُوا الأخيَار الـدّعاة مـن آل محمّد ، سادات بني الحسَن والحُسين ، فأيّهم أصدَقُ وأبرّ ، وشاهِدُ هذه الرّواية قد مـرّ معَنـا ، مـن طريـقٍ صَحيح في كتاب الكُليني ، ومن تَقرير النّعمان المَغربي الإسماعيليّ ، ومن حكايَة الطّبري من الفرقَة السنيّة ، وأيضاً أكّدَ معناهُ الإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله (ع) ، كما سبقَ وكمَا سَيأتي ، وهذه الرّواية قادحةٌ في النّص الاثني عشري برمّته من جهلِ شامَةٍ كأبي الحُسين (ع) في صدقِه وتحرّيه وأعلميّته .

٢٧- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا أبو خالد عمرو بن خَالد ، قال: **دَخلَ نَفرٌ مِن الرَّافِضَة عَلى زَيد بن علي عليه السلام فَعدُّوا لَه الأئمَّة حَتى بَلغُوا إلى عَليّ بن الحُسين عَليه السلام، فقالَ لَهُم: كَذبتُم عَلى أبي ، والله مَا قَال أبي فِي نَفسِه قَطّ))**[87] .

تعليق : وهُنا تأمّل إطلاقَ أبي خَالد الواسطيّ على أولئك النّفر ، لقبَ الرّافضَة ، تجِد أنّهم قد عُرِفوا في أوساط الشّيعَة الصّادقين بهذا اللّقب ، ثمّ تأمّـل قولَـه : ((فَعـدُّوا لَـه الأئمَّـة)) ، يقصـدُ علياً والحسَـن والحُسين ، فلَم يعترض الإمَام زَيد بن عَلي (ع) على أنّهم أئمّة منصوصٌ عليهِم مُفترضَـة طـاعتهُم ، فلـمّا وصلُوا في العدّ إلى أبيه علي بن الحُسين (ع) ، أوقفَهم الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ونسـبَهُم إلى الكـذبِ عـلى أبيه ، وهَلْ هُم أدرَى بأبيه منه ، أو أكثرُ تقوىً وتحرّياً ، ولسنَا نتكلّم عن حالِ ابن نوحٍ مَع نوح ، إنّنا نتكلّم عَن زيد بن عَلي أخي البَاحث ، فلن يجْهل حالَه من العِلم والاجتهَاد إلاّ غارقٌ في سُبات العصبيّة ، نعـم! وفيه أنّ أباهُ زين العَابدين (ع) لم يدّع ما ادّعته فيه الرّافضَة من النصّ والوصيّة ، وهُو الـذي نعتقـدُه فيـه (ع) ، وإنّما هُو قولٌ طارَت به جماعَة من الشّيعَة هُو بُراءٌ منهم .

---

[86] المحيط بالإمامة.

[87] المحيط بالإمامة.

٢٨- وفي الحور العين ، والتّحف شرح الزّلف ، عن عمر بن موسى، قال: قُلت لزَيد بن عَلي: أكان علي إمَاماً؟ فقال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبياً مرسلاً، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا كان لعلي ما ينكر الغالية، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي من بعده إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان رده عليه كفراً، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثم قبضه الله شهيداً. ثم كان الحسن والحسين فوالله ما ادعيا منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القول فيهما ما قال في علي عليه السلام، وأيضاً أنه قال: سيدا شباب الجنة، فهما كما سماهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا إمامين عدلين فلم يزالا كذلك حتى قبضهما الله تعالى شهيدين، **ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعدهما ولد الحسن والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، ووالله ما ادعى علي بن الحسين أبي ولا أحد منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا منزلة علي**، ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين غير أنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **فهؤلاء يقولون حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقاً هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذاً لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين، ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبته حتى فارقني**. ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم **وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه** وجرى على أحكامه وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته. فأما عبد جالس في بيته، مرخٍ عليه ستره، مغلق عليه بابه تجري عليه أحكام الظالمين لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ؛ فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته))[٨٨] .

[٨٨] التحف شرح الزلف ، الحور العين: ٢٢٤.

٢٩- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا عمرو بن خَالد ، قال: سَمعتُ زَيد بن عَلي يَقول: ((أنّى يَكونُ إمَامَاً الجَالِسُ فِي بَيتِه ، يُسبلُ سِترَه لا يَأمُر بِمعروفٍ ولا يَنهَى عَن مُنكَر ، تَجرِي عَليه أحكَامُ الظّلمَة))[٨٩] .

تعليق : وهُنا تأمّل كيفَ أنكرُ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، إمامَة غير الدّاعي إلى الله ، الآمر بالمَعرف والنّاهي عن المُنكر مع تمكّنه ، بتوفّر النّاصر والمُعين ، وسعيِهِ لإيجادهِم ، وفُشوّ المُنكَر ، تجدهُ (ع) يَنفي الإمَامَة بالوصيّة التي كانَ يتكلّم بها الرّافضة في ذلكَ الزّمان .

٣٠- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حدّثنا أبو الجارُود، قَال: سَمعتُ زَيد بن عَلي عَليهما السّلام يَقولُ: ((**إنَّ اللهَ افترَضَ طَاعَة أربَعَةٍ مِنّا**: أميرَ المؤمنِين، والحسَن، والحُسَين عَليهِم السّلام، **والإمَامُ القَائمُ بالسَّيفِ يَدعُو إلى كِتَاب اللهّ وسُنّة رَسُولِه**))[٩٠] .

تعليق : وهُنا تأمّل كيف نفَى الإمام زيد بن عَلي (ع) النصّ الاسميّ مِن بعد الإمام الحُسين بن عَلي (ع) ، فكانت الإمَامَة عامّة في ذريةّ الحسن والحُسين ، مَن قامَ يدعُو إلى كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهذا ردّ على الرّافضة ما نسبُوه إلى أبيه ، وأخيه ، وابن أخيه ، ومن القول بإمامة اثني عشر إماماً ، أو الوصيّة من سابقٍ إلى لاحِق ، ويروي هذا الخَبر الحافظ محمّد بن منصور المُرادي ، بإسنادِه ، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، قال: **الأئمة المفترضة طاعتهم منَّا أهل البيت أربعة**: علي، والحسن، والحسين، **والقائم**))[٩١] .

٣١- وفي سيرَة الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، عن أبي مَعمَر سعيدُ بن خَثيم ، قال: قال زيد بن علي صَلوات الله عَليـه : ((إنّ الإمَـام منّـا أهـل البَيـت المُفـترَض الطّاعَـة عـلى المُسلمين ، **الذي شهرَ سيفَه ، ودعَ إلى كتابِ ربّه** ، وسـنّة نبيّـه ، وجـرَت بـذلكَ أحكامُـه ، وعُرف بذلك قيامُه ، فذلكَ الذي لا تسَع جهالَتُه ، فأمّا عبـدٌ جـالسٌ في بيتِـه ، مُـرخٍ عليـه

[٨٩] المحيط بالإمامة.

[٩٠] المحيط بالإمامة.

[٩١] أمالي أحمد بن عيسى (ع) .

سِترَه، تَجري عليه أحكامُ الظّلَمَة ، لا يأمرُ بمعروف ، ولا يَنهَى عن مُنكَر ، **فلن يكونَ ذلكَ إماماً))**[91].

تعليق : وهُنا تأمّل قولَ أبي الحُسين (ع) ، ((فلن يكونَ ذلكَ إماماً)) ، تجدهُ ردّ على الرّافضة ما ادّعوه في أهلِه من النّص .

٣٢- روَى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) ، أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، قال : **((اللهمّ اجعَل لَعنَتك ولعَنة آبَائي وأجَدَادي وَلَعنتي عَلى هَؤلاء الذين رَفَضُوني**، وخَرجُوا مِن بَيعَتي، كما رَفضَ أهلُ حَرُوراءَ عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام حتّى حَارَبُوه))[92] .

٣٣- روى البرقيّ من الإماميّة ، بإسناده ، عن محمّد بن القَاسم ، عَن زَيد بن عَلي عليهما السّلام ، قال : ((**مَن استُشهِدَ مَعنَا أهل البَيت** لَه سَبع رقوَات ، قِيل : ومَا سَبع رَقوات ؟!. قَال: سَبع دَرجَات ويَشفع في سَبعينَ مِن أهلِ بَيتِه))[93].

تعليق : وهُنا تأمّل هذا الكَلام من أبي الحُسين (ع) ، تجدهُ يُشيرُ إلى الشّهداء مع الأئمّة الدّعاة من سادات بني الحسن والحُسين .

٣٤- وفي المَناقب لابن شهر آشوب من الإماميّة ، في خبرٍ نقتبسُ منه الشّاهد ، ونوردُه كاملاً في الفصل الثّالث : وقَال زَيد بن عَلي : ((**ليسَ الإمَام مِنّا مَنْ أرخَى عَليه سِترَه إنّما الإمَام مَنْ أشهرَ سَيفَه**))[94].

٣٥- وفي المَناقب لابن شهر آشوب من الإماميّة ، يقولُ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في تأويل قول الله تعالى : ((وجعلَهَا كلمةً باقيةً في عقبه لعلّهم يرجعُون ، قالَ زيد بن عَلي في هذه الآية :

[91] سيرة الإمام الهادي إلى الحق (ع) :٢٨ .

[92] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٦٠ .

[93] المحاسن:١/ ٦٢.

[94] مناقب آل أبي طالب:١/ ٢٢٣.

((**لا تَصلحُ الخلافَة إلاّ فينَا**)) ، وفي قولِ الله تعالى : ((ثمّ جعلناكُم خلائـفَ)) ، قـال (ع) : ((**نحنُ هُم**)) ، وفي قولِ الله تعالى : ((والذين جَاهدوا فينَا لنهـدينّهم سُـبلَنا)) ، قـال (ع) : ((**نحنُ هُم**))[96] ، وفي بحار الأنوار للمجلسي من الإماميّـة ، في قـول الله تعـالى : ((وأولـوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كِتاب الله)) ، قال الإمام زيد بن عَلي (ع) : ((**رَحِم رَسُـول الله صلى الله عليه وآله أولَى بالأمَارة والمُلك والإيمَان**))[97] .

تعليق : وهُنا تأمّل أنّ الإمام زيد بن عَلي (ع) عمّم هذا الكلام في أهل البَيت وخاطبَ نفسَه بذلكَ معهُم ، تجدُ أنّه معَ ما سبقَ من الأدلّة يحصرُ الإمَامة فيهم سَادات بني الحسَن والحُسين.

٣٦- وفي بحار الأنوار للّعلامة المجلسيّ من الإماميّة ، من تفسير فرات الكوفي ، عَن زَيد بن علي ، قَال : قَال النّبي صلّى الله عليه وآله في قول الله : (قُل هَذهِ سَبيلي أدعُو إلى الله) ، الآية . قَال: أنَا ومَن اتّبَعني مِن أهلِ بَيتي ، **لا يَزال الرّجل بَعدَ الرّجل يَدعُو إلى مَا أدعُو إليه**))[98] .

تعليق : وهُنا تأمّل هذه الرّواية عن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، في تأصيل الدّعوة إل الله تعالى ، إماماً بعد إمَام ، قائماً بعد قائم ، الرّجُل بعد الرّجل ، فلا غيبَة ، ولا نصّ يُحدِّد الأعدَاد والأعيَان ، بل عامّة في أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، سادات بني الحسن والحُسين .

٣٧- وفي بحار الأنوار للّعلامة المجلسيّ من الإماميّة ، من تفسير فرات الكوفي : ((عَـن زَيـد بـن عَلي عَليه السّلام فِي قَولِه تعَالى : ((فَلولا كَان مِن القُرون مِن قَبلكم أولُـو بقيّـة يَنهـون عَـن الفسَاد في الأرض) إلى آخر الآيَة ، قَال : ((**يَخرج الطّائفة مِنّا ، ومَثلُنا كمَـن كَـان قَبلَنـا مِـن القُرون ، فمِنهُم مَن يُقتَل ، وتبقَى مِنهُم بَقيّة لِيُحيُوا ذَلك الأمر يَوماً مَا**))[99] .

---

[96] مناقب آل أبي طالب:١/ ٢٢٣ ، ٣/ ٥٢٢ ، ٣/ ٤٨٥.

[97] بحار الأنوار:٢٣/ ٢٥٨.

[98] بحار الأنوار:٢٤/ ٢٣.

[99] بحار الأنوار:٢٤/ ٣٢٩.

٣٨- وفي تفسير فرات الكوفي ، وهو تفسير اعتنت به الإماميّة : ((عَن سليمان بن دينار البَارقي ، قَال : سَألتُ زَيد بن عَلي عليهما السلام عَن هَذه الآيَة: ((ومَن أحيَاهَا فَكأنما أحيَا النّاس جَميعَا)) ، قال : فقال لي : **((هَذا الرّجل مِن آل محمّد يَخرج ويَدعُو إلى إقامَة الكِتاب والسنّة ، فمَن أعانَه حَتى يَظهَر أمرُه فَكأنّما أحيا النّاس جَميعا ، ومَن خَذلَه حَتى يُقتَل فَكأنّما قَتلَ النّاس جَميعاً))**[١٠٠] .

٣٩- وفي تفسير فرات الكوفي : ((عَن أبي الجَارود قَال : سَألت زَيد بن علي عليهما السلام عَن هَذه الآية : ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفينَا مِن عِبادِنا فَمنهُم ظَالم لِنفسِه ومِنهُم مُقتصدٌ ومِنهُم سَابقٌ بالخَيرات بِإذن الله)) ، قَال : ((الظّالم لنَفسِه)) ، فِيه مَا في النّاس ، والمقتصِد المتعبّد الجَالِس ، (ومِنهُم سَابقٌ بِالخَيرات)) ، **الشّاهِرُ سَيفَه))**[١٠١].

سادساً: مَا جاء عن الإمَام المحض عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٤٥هـ) :

٤٠- وفي التّحف شرح الزّلف ، قَال الإمام شيخ بني هاشم عبدالله بن الحسن : ((العَلَم بيننا وبين النّاس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي))[١٠٢] .

تعليق : وهُنا تأمّل أخي البَاحث ، تجد أنّ الإمَام عبدالله بن الحسَن (ع) ، قد صنّف النّاس إلى شيعةٍ وغير شيعَة ، فجعل العَلم بين هؤلاء وهَؤلاء هُو محبّة وتقديم واتّباع أمير المُؤمنين (ع) ، ثمّ صنّف الشّيعَة إلى زيديّة وإلى غيرهِم (الرّافضة) ، فجعلَ العَلم بيَن هؤلاء وهَؤلاء هُو القولُ بإمامَة زيد بن عَلي (ع) الإمامة العُظمَى ، بالمنهَج الذي خرجَ عليه من بعِده سادات بني الحسَن والحُسين ، وهُو قولُ الإمام محمّد بن عبدالله بن الحسن (ع) : ((**أَمَا وَالله لَقَدْ أَحْيَا زَيْدُ بن عَلِيٍّ مَا دَثِرَ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَقَامَ عَمُودَ الدِّينَ إِذَ اعْوِجَ، وَلَنْ نَنحُوا إلاّ أَثَرَهُ وَلَنْ نَقْتَبِسَ إلاّ مِنْ نُورِهِ، وَزَيْدٌ إمَامُ الأَئِمَّةِ**)) ، فيكونُ الشّيعي الحقيقيّ المُتابع لأهل البيت (ع) مُنتهجاً بنهجِ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، الذي هُو نهجُ بني عُمومته وآبائه الكِرام .

---

[١٠٠] تفسير فرات الكوفي:١٢٢.

[١٠١] تفسير فرات الكوفي:٣٤٧.

[١٠٢] التحف شرح الزلف ، ورواه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين ، (ت٦٧٠هـ) في كتابه (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين) .

٤١- وروى صاحب التحفة العنبرية عَن سعيد بن خيثم ، عَن القاسم بن حبيب ، أنّه قال : كنتُ جالساً عند عبدالله بـن الحسـن بـن الحسـن فقـال : ((اللهـم إنّي أُشـهِدُكَ وحَمَلَـةَ عرشـك وملائكتك ومَنْ حَضرَني مِنْ خَلْقِكْ ، أنّي أتولّى زيـد بـن عـلي وأبـرأُ إليـكَ ممـن بـرئ منـه وأصحابه ، مضىَ واللهِ زيد ما خلفَ فينا لدين ودنيا مثله ، أضـحَى زيـد بـالعراق فأوضَـحَ للناس الطريق ، والله إنَّ أوثَقَ خصال زيد أن يُثيبَه الله الجنان لِمَا أوضَحَ للنـاس مـن كتـابِ ربهم وسنة نبيهم – صلى الله عليه وآله وسلم))[١٠٣].

سابعاً: مَا جاء عن الإمَام الصّادق جعفر بن محمّـد بـن عـلي بـن الحُسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب (ع) ، (ت١٤٨هـ) :

٤٢- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن عَلي بن عُثمان ، قَال: أخبرَنا أبي ، قَال: خَرجنَا أنَا وأبو خَالدٍ الوَاسطيّ ، **ومَعنا نَفرٌ مِنَ الرّوافِض** فَأتَينَا جَعفَر بن محمّـد شَـارِقاً ، إذ هُو جَالسٌ عَلى رحل يَجمعُه مَلفه ، فَسلّمنَا عَليه بألطَف السَّلام ، فقلتُ لَه: جُعلتُ لَك فِدىً مَا تَقول فِي زَيد؟! ، قَال: عَمِّي؟!. قُلت: نَعم. فَنكَّس رَأسَه يَبكِي طَـويلاً ، ثـمّ رَفـع رَأسَـه فمسَحَ عَن عَينَيه ، ثمّ قَال: ((خَرجَ عَمّي والله **على الفِطرَةِ ، ثَلاثـاً** ، فمَـن أحبّنـي **فَلْيَخـرُج بِخُروجِ عمِّي**، والله مَا خُلِّفَ فِينا لِدِينٍ ولا لِدنياً خَيراً مِنه))[١٠٤].

تعليق : وهُنا تأمّل أخي البَاحث ، دُخولَ أبي خَالد الواسطيّ ، ومعه أولئكَ النّفر من الرّوافض ، يسألونَ أبا عَبدالله (ع) عن عمّه زيد بن عَلي (ع) ، وهذا يُشيرُ إلى أنّ أبا خالدٍ الواسطيّ أرادَ أن يُواجه أولئكَ الرّافضة بحقيقَة ما يدّعونَه ونشرَهُ فيهِم أصحابُهم ، فأخذَهم إلى صاحبِهم وخصيمهم أبو عبدالله جعفر بن محمّد (ع) ، فقالَ الإمام الصّادق (ع) : ((خَرجَ عَمّي والله على الفِطرَةِ ، ثَلاثاً)) ، أي على المَنهج الصّحيح السّوي ، وفيه ردّ على مَن رفضَه ، ((فمَن أحبّني فَليَخرُج بِخُروجِ عمِّي)) ، وفيه تأييدٌ لخُروجِ الإمَام زيد بن عَلي (ع) مُدعّياً الإمامَة ، بل إنّ فيه حثّ للخُروج كمَا خرجَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وقد

[١٠٣] مقدّمة تحقيق مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي:٧٤.

[١٠٤] المحيط بالإمامة.

خرجَ يحيى بن زَيد ، والنّفس الزكيّة ، وأئمّة الزيديّة كما خرجَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، فتلكَ وصيّة جَعفر بن محمّد لمُحبّيه ، ولم يكُن الرّافضَة كذلك ، فإنّهم لم يخرجُوا ، بل وثبّطوا وأبعدُوا النّاس عن الخُروج معه (ع) ، فأينَ موقفُ أبي عَبدالله (ع) من موقفِهم ، والعَجيب أنّك لو تَلَوتَ هذا الخَبر على الإماميّ لقالَ لكَ لو صحّ فإنّه محمولٌ على التقيّة! ، وهذا سببُ توهّمهم على إمامنا الصّادق (ع) ، أنّ سلفَهم أصبُحوا لا يعرفونَ تقريرَه من تفنيدِه ، والشّبهة والخَلل منهُم لا مِنه (ع) ، نعم! ثمّ قال (ع) : ((مَا خُلّفَ فِينا لِدِينٍ ولا لِدنياً خَيراً مِنه)) ، وفيه مُوالاته لعمّه وتفضيلِه لهُ عَليه ، وهذا ليسَ قولُ واعتقادُ الرّافضة .

٤٣ - روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، أخبَرَنا عَمرو بن عَائذ ، قال: كُنت عِند أبي عبدالله جَعفر بن محمّد فَذكَرنَا زَيد بن عَلي ، فَقال: ((رَحِم اللهّ عمّي، **خرَج عَلى مَا خرَج آباؤُه** ، **وَوَدِدتُ أنّي استطَعتُ أن أصنَع مَا صَنعَ فَأكونَ مِثل عمّي**. وقَال: مَن قُتِلَ مَع عَمِّي زَيد بن عَلي كمَن قُتِل مَع الحُسين ، ومَن قُتِل مَع الحُسين كَمَن قُتِل مَع عَلي بن أبي طَالِب عَليه السّلام))[105].

تعليق : وهُنا تأمّل قولَه (ع) : ((خرَج عَلى مَا خرَج آباؤُه)) ، وآباؤهُ خرجوا بالإمامَة يأمرون بالمَعروف وينهَون عن المُنكر ، وقولهُ (ع) : ((وَوَدِدتُ أنّي استطَعتُ أن أصنَع مَا صَنعَ فَأكونَ مِثل عمّي)) ، يَعني الخُروج بالإمامَة ، ثمّ شبّه أصحابَ الإمام زيد بن عَلي ، بأصحاب الأئمّة الثّلاثة.

٤٤ - روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن بَشير النبّال ، قال: كُنت عِند أبي عبدالله جَعفر بن محمّد ، فَقلتُ لَه: جُعلت فِدَاك ، **إنّي تَركتُ فُلاناً فِي الطّواف يَبرأ مِن عَمّك** ، فَقال: أنت سَمِعتَه ، ثَلاثاً؟! قُلت: نَعم. فَطلع الرّجل ، فَقال لَه جَعفر (ع) يَا فُلان ، أنتَ تَبرأ مِن عَمِّي ؟! فَقال: **أوَلَيس قَد سَبقَ الإمَام؟!** ، فَقالَ جَعفر: بَرئَ اللهّ مِنكَ ، رَحِم اللهّ عَمِّي ، **إن أتّبعُ إلاّ أثرَ عَمّي**، إن كَان عِلمُ عَمِّي لَينهَالُ انهيَالَ الكَثيب ، مَا نَظرَ إلى عَمي شَامِتاً إلاّ كَفر ، أو كَانَ كَافراً))[106].

---

[105] المحيط بالإمامة.

[106] المحيط بالإمامة.

تعليق : وهُنا تأمّل كيف أنّ الرّافضة تبرّأت من الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وخذلتهُ ، وأسلَمتهُ لأعدائه بعد أن كانَت بايعته ، وتعذّرت بأنّ الوصيّة قد سبقَت بالإمَام بعد الإمَام ، فأوهَم رُؤسَاء تلك المقالَة في حضرَة أبي الحُسين زيد بن عَلي (ع) أنّ هذا هُو قولُ أبي َعبدالله الصّادق (ع) ، وقولُ أبيه الباقِر ، فصدَّق من صدّق مقالتهُم من الشّيعَة الحاضرين رغبةً في العُذر للخُروج من البيعَة ، فقلّدوهُم وتبرّأوا من الإمام زَيد بن عَلي (ع) ، فكان ذلك الرّجل الذي يبرأ من الإمام زيد بن عَلي (ع) في الطّواف ، ممّن يقولُ بالوصيّة من الباقِر للصّادق والنّص ، وهو لم يسمعَ هذا الكَلام من أبي عَبدالله (ع) ، وتأمّل كيفَ ردّ عليه الصّادق (ع) عندَما واجهه بتلكَ العقيدَة ((أوَلَيس قَد سَبقَ الإمَام؟!)) ، فقال (ع) : ((بَرئَ اللهّ مِنكَ ، رَحِم اللهّ عَمِّي ، إن أتَّبعُ إلاَّ أثرَ عَمِّي)) ، يَعني لستُ إلاّ على نهجِ ومذهب وفِكر عمّي في خُروجه وتأصيلِه في الإمامَة ، ولستُ على قولُكم هذا .

٤٥- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن أبي عَبدالله جَعفر بن محمّد ، عَن أبيه ، عَن جَدّه ، قَال: قالَ رَسُول اللهّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم: ((إنّ فِي السَّمَاء حَرساً وهُم الملائِكَة ، وإنَّ فِي الأرضِ حَرساً وهُم شِيعَتك يَا عَليّ ، لَم يُبدِّلوا ولَم يُغيِّروا)). فَقال أبو عبدالله جَعفر بن محمد: **((مَا أعلَمُها فِي أحَدٍ مِن شِيعَتِنا إلاَّ فِي أصحَابِ عَمِّي زَيد بن عَلي، مَضى مَن مَضى مِنهُم عَلى مِنهَاجِه، وَبَقي مَن بَقِي مِنهُم يَنتظر فَرجَتنَا أهلَ البَيت))**[١٠٧] .

تعليق : وهُنا تأمّل ، وقارنهُ بكلامِ ابن عمّه الإمام عبدالله بن الحسَن (ع) : ((العلمُ بيننا وبين النّاس علي بن أبي طالب ، والعلَم بيننا وبين الشّيعة زيد بن عَلي)) .

٤٦- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن كَثير بن زَيد مَولى زَيد بن عَلي ، قَال: قالَ لِي جَعفر بن محمّد الصاّدق: أقرِأ عَمِّيَ السّلام ، وقُل لَه: يَقولُ لكَ جَعفَر: ((لا نَالَتنِي شَفاعَة محمّد صلوات الله عليه وعلى آله **إنْ كُنتُ أزعُم أنّي إمَام))**[١٠٨].

[١٠٧] المحيط بالإمامة.

[١٠٨] المحيط بالإمامة.

٤٧ - روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن أبي خَالد عَمرو بن خَالد ، قَال: دَخلَ جَعفر بن محمّد المَسجِد ، وعَبدالله بن الحسَن فِي جَانِب قَبر رَسُول اللهّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فَأقبلَ حَتّى وَقفَ على عَبدالله ، فَسلَّم عَليه، فقال: ((السَّلامُ عَليكَ يَاعمّ . فقَال عبدالله: وَعليكَ السَّلامُ يَابن أخِي ، **مَا هَذا الذي يَبلُغُني عَنكَ أنَّكَ إمامٌ مُفترَضُ الطّاعَة** ، مَن لَم يَعرِف ذَلِك مَاتَ مِيتَةً جَاهِليّة ؟! ، فَقَال جَعفر: **والله الذي لا إلَه إلاّ هُو** ، **وحقّ صَاحِب هَذا القَبر، مَا قُلتُ فِي نَفسِي هَذا قَطّ، وإنّه لَيُكذَبُ عَليَّ**. فَقال عَبدالله: أنتَ الصَّادِقُ والبَارّ، وهُم الكَاذِبونَ الفُجّار. ثمّ مَضى جَعفر، فقال عبدالله: والله لَو أرَدتُ مِنهُ الطّلاقَ لَحَلَفَ لِي به))[109].

تعليق : وهُنا تأمّل كيفَ أنّ الرّافضَة قد تلبّسوا أبا عَبدالله (ع) فأشاعُوا ذلكَ عنه وهُو من قولِهم برَاء، حتّى وصلَ ذلكَ سادات بني هاشِم ، فكانَ الاستفسارُ منهُم في حقّ بعضِهم تبييناً لغيرِهم كذب دَعوى المتلبّسين بالأخيَار من آل رسول الله صَلوات الله عليه وعليهم ، وتأمّل إنكارَه (ع) بالأيمَان المُغلّظة ، وأنّ ذلك مكذوبٌ عليه.

٤٨ - روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، عَن محمّد بن عُمر بن عَلي بن عُمر بن عَلي ، قَال ، قُلتُ: **لِجعفَر بن محمّد عن الإمَامَة التي يَنسبونَها إليه**، ونَحن فِي مَسجِد رَسول اللهّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فَقال: ((لا نَالَتني شَفاعَة مَن فِي هَذا القَبر، وحقّ هَذا القَبر وصَاحِبه **مَا أنَا ذَلِك ولا قُلته لَهم قَط**. ثمّ التفَتَ محمّد بن عُمَر إلى أبيه، قَال: كَذلِكَ يَابُنيّ))[110].

٤٩ - روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حدّثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحَاق بن جَعفر بن محمّد ، عَن مَشائِخه ، قَال: قَال لِي أبو عبدالله جَعفَر بن محمّد: ((**قَائمُنا لقَاعِدنا** ،

[109] المحيط بالإمامة.

[110] المحيط بالإمامة.

وقَاعِدُنا لقَائِمنا ، إنّا لَو خَرجنَا جَميعاً لَقُتِلنَا جَميعاً ، ولَـو فُقِـدنا جَميعـاً لَبَطُلَـت حُجَـج الله في الأمرِ والنّهي))[١١١].

٥٠- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حدّثنا عَلي بن عَلي، قال: كُنت عِند جَعفـر بن محمّد، فقالَ لَه رَجل: سَمعتُ عَمّك زيد بن عَلي يَقول: ((**الإمَامُ مِنّا أهلَ البَيت المَوثـوقِ بِه فِي دِينِه وَعِلمِه ، والبَاذِلُ نَفسَه لربّه يُجاهِـد عـنَ دِينـه**)) . فقـال جَعفَـر: ((**صَـدقَ عَمِّـي وبَرّ**))[١١٢].

تعليق : وهُنا تأمّل أنّه لا نُصوص ، وإنّما صفَاتٌ ودَعوة في أهل البَيت سَادات بني الحسَن والحُسين.

٥١- روى الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني (ع) ، بإسنادِه ، حَدَّثَنِي أبو مُخَنَّفٍ، قَالَ: قِيلَ: لِجَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ): مَا الَّذِي تَقُولُ فِي زَيْدِ بن عَلِيٍّ وَخُرُوجِهِ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ جَعْفَرُ عليه السلام: **قَامَ زَيْدُ بن عَلِيٍّ مَقَـامَ صَـاحِبِ الطَّـفِّ -يَعْنِـي الحُسَـيْنَ بـن عَـلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ))**[١١٣].

تعليق : وهُنا تأمّل أنّ موقف صاحب الطّف ، هُو موقفُ الإمام الشّرعي الآمرُ بـالمَعروف والنّـاهي عن المُنكَر .

٥٢- روى الحافظ محمّد بن منصور المُرادي ، بإسنادِه ، عَن عَمرو بن شُـعيب، عَـن جَعفَـر قَـال: ((**يَقومُ عَلى أعوَاد الكُوفة في سَنة تِسعٍ وتِسعينَ ومَائة في عَشر مِـن جمـادى رَجـل منّـا أهـل البيت ، يُباهِي الله به الملائكَة**))[١١٤].

تعليق : وهُنا تأمّل أخي الباحث امتدَاح الإمام الصّادق (ع) ، لإمـام الزيديّـة ، وإمَـام أهـل البيـت الكَرام القائم بالدّعوة في الُكوفَة محمّد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسَن بن

[١١١] المحيط بالإمامة.

[١١٢] المحيط بالإمامة.

[١١٣] تيسير المطالب في أمالي أبي طالب:١٦٥.

[١١٤] أمالي أحمد بن عيسى (ع) .

عَلي بن أبي طالب عليهم السّلام ، والإماميّة لا يرتضـونَ خُروجَـه بالإمامَـة ويرفضُـونه، والصّـادق (ع) يُثبتُ مُباهَاة الله تعالى ملائكتَه به (ع) ، ففيه تقريرٌ للخُروج وللمنهَج الذي تُخالفُ عليه الرّافضَة.

٥٣- روى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((قَال جَعفر بن محمّد الصّادق رحمة الله عليه، لما أرادَ زَيدٌ الخروج إلى الكوفة مِن المدينة ، قَال لَه جَعفر: **أنَا مَعك يَا عمّ**. فقَال لَه زَيد: أو مَا عَلِمتَ يَا ابن أخي أنَّ قَائمَنا لقَاعِدِنا ، وقَاعدنا لقَائمِنا، فَإذا خَرجتُ أنَا وأنـتَ فَمَـن يَخلفنا في حُرَمِنا، **فَتخلَّفَ جَعفرٌ بأمرِ عمّه زَيد**))[115].

٥٤- روى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((لمّا أرادَ يحيى بَن زيد اللّحوقَ إلى أبيه، قَال لَه ابن عمّه جَعفَر: أقرِئهُ عَنّي السّلام، وقُل لَه: فَإني أسأَلُ الله أن يَنصُرَك ويُبقيـك، ولا يُرينَا فِيكَ مَكروهاً، **وإن كُنتُ أزعُم أنّي عَليك إمَام فَأنَا مُشرك**))[116].

٥٥- روى الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((لما جَاءَه [الصّادق (ع)] قَتل عمّه زَيد وأصحَابه، قال: **ذَهبَ والله زَيدُ بن عَلي كما ذَهَـب عَـليّ بـن أبي طالـب والحسَـن والحُسـين وأصحَابهم شُهدَاء إلى الجنّة، التّابعُ لهم مُؤمن**، والشّاك فِيهم ضَالّ، والرّاد عَليهم كَافِر))[117].

٥٦- روى العلامة أحمد بن موسَى الطّبري ، عن سَعيد بن خَثيم قَال: سَمعتُ جَعفـر بـن محمّـد عليهما السّلام ، يَقول: ((اللهمّ لا تَجعلني **مِمّن تَقدَّم فمَرق**، ولا مِمّن تأخَّر فمَحَق ، واجعلِني مِن النَّمط الأوسَط، واجعلنِي حَياً سَعيداً، ومَيتاً شَهيداً، قَال: قُلت: يَا ابـن رَسـول الله مَـن هَذا الذي تقدَّم فمَرق؟ قَال: **هَؤلاء الرَّافضة المتقدِّمة، حَملوا النّاس عَلى رِقَابِنا، وادَّعَوا فِينا مَا لَيس لنَا، وزعمُوا أنّا نَعلَم الغَيب، اللهمّ إنّي أبرَأ إليكَ مِنهُم**، قَال: قُلت: يا ابـنَ رسـول الله

[115] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٨.

[116] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٩.

[117] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين: كتاب معرفة الله عز وجل: ٥٩.

مَن هَذا الذي تأخَّر فمَحَق؟ قَال: هؤلاء المرجئة السَّامريّة، هُم أعدَى لنَا مِن اليَهُود، قَال: قلت: يا ابنَ رسول الله فمَن النَّمط الأوسَط؟ قال: **أصحَاب عمِّي زَيد، أنتَ يَا شيخ وأصحَابك، قومٌ حَمَلونا على حَواجِبهم -قال: وأشارَ بِيدِه إلى حَاجِبه- ونَاشَروا السّيوف دُونَنَا بِجبَاهِهم، والقنَا دُونَنا بنحُورِهِم، أولئك فِي الرَّفيق الأعلَى، مَن سَمِع مِنهُم وَاعِيتَنا، وأجَاب مِنهُم دَاعِينا**، فاستشهَد فَهُو شَهيدٌ مَع شُهداء بَدر، بِحفظِه لرسول الله فِينا بعدَ مَوته، ومَن كَان يُظهر فضلَنا ويَنتظِر أمرَنا ويُوالي وَليَّنا، ويُعادِي عَدوّنا فَهُو شَهيد، يمر على الأمر شَهيداً، فإذا مَات كانَ مَع الشّهدَاء. قُلت: يَا ابن رسول الله مَا أحسنَ هَذا الحَديث))[١١٨].

٥٧- روى أبو الفرَج الأصفهَاني، بإسنادِه، حَدّثنا أبوغسّان، قال: حدّثنا الحسين بن زَيد، وقَد دخل حَديث بعضهم في حَديث الآخرين قال: ((إنّي لَواقف بين القَبر والمنبر إذ رَأيت بني الحسَن يُخرَجُ بهم مِن دار مروان مَع أبي الازهر يُراد بهم الرّبذة، فأرسلَ إليّ جَعفر بن محمد فقال: مَا ورَاءك؟! قلت: رأيت بَني الحسن يُخرَج بهم في محَامِل. فَقال: اجلس. فَجلست. قَال: فدعَا غُلاماً لَه ثمّ دَعا رَبه كَثيراً، ثمّ قَال لغُلامه: اذهَب فاذا حُملوا فَأت فأخبِرني. قَال: فَأتاه الرّسول، فقالَ: قَد أُقبِلَ بِهم. فقامَ جَعفر فوقف ورَاء سِتر شَعر أبيض مِن ورَائه **فَطُلِع بعبدالله بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وجَميع أهلِهم كلّ واحِد مِنهم مُعادِلُه مُسودّ فَلما نَظر إليهم جَعفر بن محمّد هَملَت عَيناه حَتى جَرت دُموعه عَلى لحيتِه**، ثمّ أقبلَ عَليَّ، فقَال: يَا أبَا عَبدالله، والله لا تُحفظ لله حُرمَة بَعد هَذا، والله مَا وَفت الأنصَار ولا أبنَاء الأنصَار لِرسُول الله صلى الله عليه وآله بما أعطَوه مِن البيعة عَلى العقبَة))[١١٩].

٥٨- روى أبو الفرَج الأصفهَاني، بإسنادِه، عَن عبدالله بن جَرير: ((رَأيتُ جَعفر بن محمّد **يُمسك لزَيد بن عَلي بالرِّكَاب ويُسوّي ثِيابَه عَلى السّرج**))[١٢٠].

---

[١١٨] كتاب المنير: ٢٩٨.

[١١٩] مقاتل الطالبين: ١٤٩.

[١٢٠] مقاتل الطالبين: ٨٧.

٥٩- روى أبو الفرَج الأصفهَاني ، بإسنادِه ، عَن حدثني حمّاد بن يَعلى ، قَال: قُلت لعَلي بن عمر بن علي بن الحسين ، أمتعَ الله بكَ أسَمعتَ جَعفراً يذكُر في محمّد وإبراهيم شَيئا؟!. قَال: سَمعتُه حِين أمرَه أبو جَعفر أن يَسير إلى الرّبذة ، فقال: ((يَاعَلي بنَفسي أنتَ سِر مَعِي فَسِرت مَعَه إلى الرّبذَة فَدخل عَلى أبي جَعفر وقُمت أنتظرُه فخرَج عَليَّ جَعفر وعَيناه تَذرفَان ، فقال لي: يَاعَلي مَا لَقيتُ مِن ابن الخبيثة ، والله لا أمضِي. ثمّ قال: **رَحِم الله ابنَي هِند إنّهما إن كَانا لصَابِرَين كَرِيمَين، والله لقد مَضيَا وَلم يُصبهُما دَنَس.** قَال: وقَال غيره إنّه قَال: **فَما آسَى عَلى شَيء إلاّ عَلى تَركِي إيّاهُما لَم أخرُج مَعهُما**))[١٢٠].

٦٠- روى أبو الفرَج الأصفهَاني ، بإسنادِه ، حدّثني يونس بن أبي يعقوب، قال حدّثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أذني، قال: ((لما قُتل إبرَاهيم ببن عبدالله بن الحسن بباخمري ، حسرنَا عن المدينَة، ولم يُترك فيها منّا مُحتلِم، حتّى قَدمنَا الكُوفة، فمَكثنا فيها شهراً نتوقّع فيهَا القتل، ثم خرَج إلينا الربيع الحاجِب فقال: أينَ هَؤلاء العلويّة؟!. أدخِلُوا على أمير المؤمنين رَجُلين منكُم مِن ذَوي الحِجَى. قَال: فدخلنَا إليه أنا والحسَن بن زيد، فلما صِرت بَين يديه قَال لي: **أنتَ الذي تَعلم الغَيب؟ قُلت: لا يَعلمُ الغَيب إلاّ الله. قَال: أنت الذي يُجبى إليكَ هَذا الخرَاج.** قُلت: إليك يُجبى - ياأمير المؤمنين - الخرَاج. قال: أتدرُون لِم دَعوتُكم؟ قُلت: لا. قال: أردُت أن أهِدم ربَاعَكُم، وأروِّع قُلوبَكم، وأعقِر نَخلَكُم، وأترُكَكُم بالسَّراة، لا يَقربُكم أحَد مِن أهل الحجَاز، وأهل العِراق، فَإنّهم لَكم مفسدَة. فَقُلت له: يَا أمير المؤمنين، إنّ سُليمان أُعطِي فَشكَر، وإن إيّوبَ ابتُلِيَ فَصبَر، وإن يُوسف ظُلِم فغفَر، وأنتَ مِن ذلك النّسل. قال فتبسّم وقَال: أعِد عَليَّ، فَأعَدتُ. فقال: مِثلك فليكُن زَعيمَ القَوم، وقَد عَفوت عنكُم، ووهبت لكُم جُرم أهل البَصرة، حَدثني الحديث الذي حدثتني عَن أبيك، عَن آبائه، عن رَسول الله صلى الله عليه وآله. قُلت: حَدّثني أبي، عن آبائه: عَن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((صِلَة الرَّحِم تعمُر الدِّيار، وتُطيل الأعمَار، وإن كَانوا كفّاراً)). فقال: ليس هَذا. قلت: حَدّثني أبي، عَن آبائه، عَن علي، عَن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((الأرحَام مُعلّقة بالعَرش تُنادي: اللهمّ صِلْ مَن وصلَني، واقطع مَن قَطعنِي)) . قال: ليس هدا. فَقلت: حدّثني أبي، عن آبائه، عن علي، عَن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنّ الله عزّ

[١٢٠] مقاتل الطالبين: ١٧٠.

وجلّ يَقول: أَنَا الرّحمن، خَلقُت الرَّحِم وشَققت لها اسما من اسمِي، فمَن وصلَها وَصلتُه، ومَن قطعهَا بَتّه)) . قَال: ليس هذا الحديث. قُلت: حَدّثني أبي، عن آبائه، عن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنّ مَلِكا مِن الملوك في الأرض كَان بَقى مِن عُمرِه ثلاث سنين، فوصلَ رَحِمه فَجعلها الله ثلاثين سَنة)) . فقال: هَذا الحديث أردتُ ، أيّ البلاد أحب إليك؟!. فَوالله لأصلنّ رَحمي إليكم. قُلنا: المدينة، فسَرّحنا إلى المدينة، وكفَى الله مُؤنته))[١٢٢].

٦١- روى أبو الفرَج الأصفهَاني ، بإسنادِه ، حَدثنا النضر بن قرواش ، قَال: ((أكريتُ جَعفر بن محمد من المدينة إلى مكة، فلما ارتحلنَا مِن بطن مر، قَال لي: يَا نضر **إذا انتهَيت إلى فَخّ فَأعلِمنِي**، قُلت: أوَلَست تَعرفُه؟!. قَال: بلَى! ولكن أخشَى أن تَغلِبَني عَيني. فَلما انتهَينا إلى فَخّ دَنوتُ مِن المحمَل، فَإذا هُو نَائم فَتنحنَحتُ فَلم يَنتبه ، فحَرَّكتُ المحمَل فجَلَس، فَـُلت: فَقد بَلغتَ، فقال. حُلّ محمَلي فَحَللتُه ، ثمّ قَال: صِل القطار، فَوصَلته ثم تَنحيّت به عن الجادّة، فَأنختُ بَعيرَه فقال: نَاولني الأدواة والرّكوة، فَتوضّأوصلّى ثـمّ رَكب ، فقلت له: جُعلت فِداك، رَأيتك قَد صَنعت شَيئا أفهُو مِن مَناسك الحجّ؟ قَال: لا، **ولكن يُقتل هَاهُنا رَجلٌ مِن أهل بَيتي في عصَابة تَسبقُ أرواحَهُم أجسَادَهُم إلى الجنّة**))[١٢٣].

٦٢- روى الكُليني من الإمامية ، بإسنادِه ، عن سماعَة ، قال: قال أبو عبدالله (ع) ، في قولهِ عزّ وجلّ : ((**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا**)) ، قال : ((نَزلَت فِي أمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم خَاصَّة ، **فِي كلِّ قَرنٍ مِنهُم إمَامٌ مِنّا شَاهِدٌ عَليهِم** ومحمّدُ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم شَاهِدٌ عَلينَا))[١٢٤].

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ مِن أبي عَبدالله (ع) تجدهُ لا يحصرُ الأئمّة في عددٍ مُعيَّن ، وإنّما يجعلُهَا عامّةً في كلّ القُرون ، وهذا هُو قولُ الزّيديّة ، قالَ المازندرَانيّ في شرحِه للخبَر ، في معنَى القَرن : ((القرنُ: أهلُ كلِّ زمَان ، وهُو مِقدارُ التّوسط في أعمارِ أهلِ كلّ زمَان ، مأخوذٌ من الاقتران فكأنّه المِقدار

[١٢٢] مقاتل الطالبيين: ٢٣٤.

[١٢٣] مقاتل الطالبيين: ٢٩٠.

[١٢٤] أصول الكافي: ١/ ١٩٠.

الذي يقترنُ فيه أهلُ ذلكَ الزّمان في أعمارِهم وأحوالِهم))[125] ، وهذا بيّنٌ منهُ إطلاقٌ قولِ الإمام جعفر الصّادق (ع) وعدم حصرِه الأئمّة بأعدادٍ مُعيّنة ، ويُؤيّدُه ما رواهُ الصّفار في بصائرِ الدّرجات بإسنادِه ، قال أبو عبدالله (ع) في قولِه تعالى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) ، فقال : ((كلّ إمامٍ هادٍ للقرنِ الذي هُو فيهِم))[126] ، فالقرنُ هُو مُتوسطُ أعمارِ أهلِ كلّ زمانٍ إلى انقطاعِ التّكليف ، وأدلُّ منهُ ما رواهُ ابن بابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : ((كلّ إمامٍ هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانِهم))[127] .

٦٣- وجاء في مسائل علي بن جَعفر من كُتب الإمامية ، بالإسناد عَن عَلي بن جَعفر (ع) ، عَن أخيه مُوسَى (ع) ، قَال : قَال أبو عَبد الله (ع) ، فِي قَول الله تَعالَى: ((الله نُورُ السّماوات والأرضِ مَثَل نُورِه كَمِشكَاة)) : فَاطِمَةُ عَليهَا السّلام. ((فِيهَا مِصبَاح)) : الحسَن. ((المصبَاح فِي زُجَاجَة)) : الحُسَين. ((الزّجَاجَة كَأنّها كَوكَبٌ دُرّي)) : فَاطِمَة كَوكَب دُرِّي بَين نِسَاء أهل الدّنيا. ((يُوقَد مِن شَجرَة مُبَارَكَة)) : إبرَاهِيمُ (ع) . ((زَيتُونَة لا شَرقيّة ولا غَربيّة)) : لا يَهوديّة ولا نَصرانيّة. ((يَكادُ زَيتُها يُضِيء)) : يكَاد العِلم يَتفجَّر بِهَا. ((ولَو لَم تَمسَسْه نَار نُورٌ عَلى نُور)) : **إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام.** ((يَهدِي الله لنُورِه مَن يَشَاء)) : يَهدي الله للأئمّة مَن يَشاء. ويَضربُ الله الأمثَال للنّاس،...، ((ومَن لَم يَجعَل الله لهُ نُوراً)) : **إمَامَاً مِن وَلَد فَاطمَة عَليها السلام.** ((فمَا لَه مِن نُور)) : **إمَامٌ يَوم القِيامَة**))[128] .

تعليق : وهذا الخَبر رواهُ علي بن إبراهيم القمّي في تفسيرِه ، ورواهُ غيرُه[129] ، وفيه تأمّل قولَ أبي عَبد الله الصّادق (ع) : ((إمَامَاً مِن وَلَد فَاطمَة)) ، تجدهُ لَم يخصّ بطناً دون بَطن ، أو عدداً دون آخَر ، ويقويّه هذا عنه (ع) ، قولُه : ((إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام)) ، إمامٌ مِن فاطمَةَ بعدَ إمام ، فهذا ينفي الحَصر بالعَدد ، ويُضعِّف الغيبَة ، ويُؤصّل تتابُع الأئمّة بعد الأئمّة إلى ورودِ الحَوض على رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، وهي عقيدَة سادات بني الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة.

ثامناً : مَا جاء عن الإمَام الثّائر يحيى بن زيد بن عَلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٢٦هـ) :

---

[125] شرح أصول الكافي:٥/ ١٦٢.

[126] بصائر الدرجات:٥٠.

[127] الإمامة والتبصرة:١٣٢ ، كمال الدين وتمام النعمة:٦٦٧.

[128] مسائل علي بن جعفر:٣١٧ .

[129] تفسير القمي:٢/ ١٠٦ ، بحار الأنوار:٢٣/ ٣٠٤، أصول الكافي:١/ ١٩٥.

٦٤- روى القندوزي في ينابيع المودّة ، عَن الإمام يحيى بن زَيد (ع) ، أنّه قال : ((إنّما شِيعَتُنَا مَنْ جَاهَد فِينَا ، ومَنعَ مِنْ ظُلمِنَا حتّى يَأخُذَ الله لنَا حَقّنَا))[١٣٠].

تاسعاً : مَا جاء عن الإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٤٥هـ) :

٦٥- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الحَسَنِ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- قَالَ: ((أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ قَوْمٍ بِكَرَامَتِهِ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُمْ فَسَاقَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الحَقِّ وَوَصَفَهُ لَهُمْ خِلاَفاً لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ إِمَاماً وَإِنَّ أَخَاكَ كَذَلِكَ لِيُزِيْلُوهُ عَنْ دِيْنِهِ وَيُحِيْلُوْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: فَجَرْتُ إِذاً، وَعَقَقْتُ وَالِدِي، وَظَلَمْتُ أَخِي، وَافْتَرَيْتُ عَلَيْهِمَا أَنَا أَعْلَمُ بِوَالِدِي وَأَخِي مِنْكُمْ، وَإِنَّ هَذِهِ لَلفِرْيَةُ عَلَى اللهِ وَعَلَيْنَا، وَلَوْ غَيْرُ زَيْدٍ تَكَلَّمَ بِهَذَا، لَقَالُوا: ظِنِّيْنٌ جَاهِلٌ لاَ يَعْلَمُ، وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يُقِرْ لَهُمْ بِفِرْيَةٍ وَلَمْ يُلَبِّهِمْ عَلَيْهِمَا، فَمَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ وَأَصْدَقَ وَأَعْلَمَ بِأَبِيْهِ وَأَخِيْهِ كَانَ مِنْهُ وَلاَ أَرْضَى فِيْ المُسْلِمِيْنَ))[١٣١] .

تعليق : وهُنا تأمّل قولَ الإمام النّفس الزكيّة (ع) : ((وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى هَذَا أَمْرَ أَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لَمْ يُقِرْ لَهُمْ بِفِرْيَةٍ وَلَمْ يُلَبِّهِمْ عَلَيْهِمَا)) ، تجدُه يحكي إجماعاً محمديّاً علويّا فاطمياً حسنياً وحُسينيّا على انتحَال الرّافضة للوصيّة والنّصوص في أخيار بني الحُسين .

٦٦- روى الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهاروني (ع) ، بإسناده ، أنّ الإمام النّفس الزكيّة خطبَ على منبر رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وقَال: ((أَمَا وَالله لَقَدْ أَحْيَا زَيْدُ بن عَلِيٍّ مَا دَثِرَ مِنْ سُنَنِ المُرْسَلِينَ، وَأَقَامَ عَمُودَ الدِّينَ إِذَ اعْوِجَ، وَلَنْ نَنحُوا إلاّ أَثَرَهُ وَلَنْ نَقْتَبِسَ إلاّ مِنْ نُورِهِ، وَزَيْدٌ إِمَامُ الأَئِمَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى الله بَعْدَ الحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ)))[١٣٢] .

عاشراً: مَا جاء عن الإمَام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٨٠هـ):

---

[١٣٠] ينابيع المودة لذوي القربى:٢/ ٣٧٤ ، وقيل رواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب الحث على حبهم والقيام بواجبهم.

[١٣١] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

[١٣٢] تيسير المطالب في أمالي أبي طالب:٢٦٥.

٦٧- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا عُثمان بن سَعيد الأحوَل، عَن يَحيى بن عبدالله بن الحسن: ((إنّ جَعفر بن محمّد **بَايع محمّد بن عبدالله بن الحسَن، وأرسلَ ابنيه مُوسى وعَبدالله يُقاتِلان مَعه**))[١٣٣].

تعليق : وهُنا تأمّل كيفَ للإمام المنصوص عَليه ، المُوصَى إليه ، أن يُبايعَ غيرَه ، بل ويُرسِلُ ابنيه للُخروج ، فهذا ردّ على عقيدَة إخوتنا الإماميّة .

الحادي عشر: مَا جاء عن الحُسين بن عَلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٥٧هـ) :

٦٨- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حدّثنا أبو الجَارود، قالَ: أشهدُ عَلى الحُسين بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالبٍ عَليهِم السّلام أنّه قَال: ((والله مَا كَان فِي وَلد عَلي بن الحسين **أكمَلُ ولا أفضَلُ ولا أخيَرُ ولا أعلَمُ مِن زَيدِ بن عَلي، ولَقد كَان إمَاماً وَاجِب النُّصرَة، مُفترَض الطّاعَة ، بَذلَ نَفسَه وجَاهَد فِي الله حَقّ جِهَادِه، فمضَى سَعيداً شَهيداً** صَلوات اللهّ عَليه))[١٣٤] .

تعليق : وهُنا تأمّل أنّ هذا قولُ ابن زين العابدين ، أخو البَاقر ، فليسَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) يجهل تلكَ الوصيّة التي علمَها مؤمن الطّاق والهشامان وزُرارة وغيرُهم ، بل حتّى الحُسين بن علي بن الحُسين ، وسائرُ بني هاشم ، وهذا يُنبّه الباحِث النّبيه .

٦٩- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، عَنْ كُلَيْبِ بْنِ عَبْدِ المُلِكِ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أُحِبُّ أَنْ تُعْطِيَنِي مَوْثِقاً مِنَ اللهَّ أَنْ لاَ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَقِيَّةً، فَقَالَ لِي: يَا كُلَيْبُ، لاَ تَثِقْ بِقَوْلِي حَتَّى تَأْخُذَ مِنِّي يَمِيْنَاً، سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الأَمْرِ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلاَماً أَبُوْكَ عَلِيٌّ، وَأَشَدُّ النَّاسِ نِكَايَةً فِيْ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّ رَسُوْلِهِ أَبُوْكَ عَلِيٌّ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهَّ - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ- أَبُوْكَ عَلِيٌّ، فَكَيْفَ صَارَ الأَمْرُ حَتَّى صَارَ يُعْطَى المُالَ عَلَى بُغْضِهِ وَيُقْتَلُ الرِّجَالَ عَلَى حُبِّهِ، قَالَ: لأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ فِيْ شَرِّ دَارٍ وَذَكَرَ قِصَّةً، قَالَ فِيْ آخِرِهَا: ثُمَّ وَلَّوا عُثْمَانَ، ثُمَّ نَقَمُوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوْهُ، وَبَايَعُوا عَلِيًّا طَائِعِيْنَ غَيْرَ مُكْرَهِيْنَ، ثُمَّ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ

[١٣٣] المحيط بالإمامة.

[١٣٤] المحيط بالإمامة.

السَّلاَمُ- بِالْكِتَابِ فَقُتِلَ عَلِيٌّ، وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَصَنَعَ بِالْحَسَنِ الَّذِي بَلَغَكُمْ، ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ فَقُتِلَ الْحُسَيْنُ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقُتِلَ زَيْدٌ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ يَحْيَى فَقُتِلَ يَحْيَى وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ فَقُتِلَ مُحَمَّدٌ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، ثُمَّ قَامَ بِهِ إِبْرَاهِيْمُ فَقُتِلَ إِبْرَاهِيْمُ وَبَقِيَ الْكِتَابُ، فَنَحْنُ مَعَ الْكِتَابِ، فَنَحْنُ مَعَ الْكِتَابِ وَالْكِتَابُ مَعَنَا لاَ نُفَارِقُهُ حَتَّى نَرِدَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ-، حُجَّةً مِنَ اللهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّونَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بُعِثُوْا إِلَيْهِمْ))[135] .

تعليق : وهُنا تأمّل أخي البَاحث فهذا الكَلام لا يحتاجُ إلى مزيدٍ تَعليق وإشارَة ، إلاّ لمن تعصّب وتعنّت ، وهذا ليسَ لنَا معَه كَلام ، فحظّه ظلَم .

٧٠- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسناده ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ. عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ- قَالَ: كَانَ أَخِي زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ يُعَظِّمُ مَا يَأْتِيْهِ أَهْلُ الْجَوْرِ وَمَا يَكُوْنُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَيَقُوْلُ: وَاللهِ مَا يَدَعُنِي كِتَابُ اللهِ أَنْ تُكَفَّ يَدِي، وَاللهِ مَا يُرْضِي اللهَ مِنَ الْعَارِفِيْنَ بِهِ أَنْ يَكُفُّوا أَيْدَيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْمُفْسِدِيْنَ فِيْ أَرْضِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَ ظَهْرَانِيْكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوْفَةِ فَبَذَلْتُمْ لَهُ النُّصْرَةَ وَأَعْطَيْتُمُوْهُ الطَّاعَةَ، وَعَاوَنْتُمُوْهُ عَلَى ذَلِكَ قَامَ دَاعِياً إِلَى اللهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيْلِهِ وَبَذَلَ الْمَجْهُوْدَ مِنْ نَفْسِهِ، فَمَنْ وَفَى لَهُ وَنَصَرَهُ كَانَ نَاصِراً للهِ، وَمَنْ نَصَرَ اللهَ فِيْ الدُّنْيَا نَصَرَهُ اللهُ فِيْ الآخِرَةِ، وَأَحْلِفُ بِاللهِ إِنَّ الْخَاذِلَ لِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَنْ خَذَّلَ عَنِ الْحُسَيْنِ، وَأَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ مَضَى زَيْدٌ شَهِيْداً، وَمَضَى وَاللهِ أَصْحَابُهُ شُهَدَاءَ))[136] .

تعليق : وهُنا تأمّل كيفَ جعلَ الحسين بن عَلي بن الحُسين (ع) ، خاذلَ زيدٍ كخاذلِ الحُسين ، فما العلّة إلاّ واحِدَة ، وهُو رفضُ إمَام الهُدى ، وما العُذر منهُم إلاّ واحِد وهُو الخَوف ، فالأوّلون تعذّروا بأنّ الحُسين خدعَهم وغرّهم وهُو فِعل حجّار بن أبُجر وشبث بن ربعيّ وأعوانهُم ولم يكُن لهُم على قولِهم معذرةً يُلقونَها إلى النّاس ، وهَؤلاء تعذّروا بأنّ زيداً خدَعم وغرّهم وهُو فعلُ مؤمن الطّاق وأعوانُه من انتهجَ بنهجِهم ، إلاّ أنّهم زادُوا على تعذّرهم بإلقَاء معذرة إلى النّاس بأن اختلقُوا الوصيّة وسَبق الإمَام ،

[135] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

[136] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

فأرادوا أن يخرُجوا من بيعَة الإمَام بما يحفُظ ماء وُجوههم ، لمّا خرجَ أصحابُ الإمَام الحسين من بيعَته بالخِزي والعَار ، فأثقَل الرّافضَة ظُهورَهم بحمل إصر من جَاء بعدَهم بسنّهم هذا الطريقَة السّيئة ، واختلاقِهم ذلك المَنهج على آل رسول الله صَلوات الله عليهم وعلى جدّهم .

٧١- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ- قَالَ: سَمِعْتُ أَخِي زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- يَقُوْلُ: **مَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ الدَّاعِي الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الْحَقِّ، فَقَدْ نَصَرَ اللهَ وَنَصَرَ رَسُوْلَهُ وَنَصَرَ الدَّاعِيَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الْحَقِّ، وَنَصَرَ الْحَقَّ**، وَكَفَى بِهَا شَهَادَةً لِلْدَّاعِي وَالْمُجِيْبِ، قَالَ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ: وَكَانَ أَخِي زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَائِلاً بِالْحَقِّ، دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، نَاصِراً لِلْحَقِّ، جَاهَدَ وَاللهِ أَعْدَاءَ اللهِ وَأَعْدَاءَ رَسُوْلِهِ، وَاسْتُشْهِدَ عَلَى ذَلِكَ))[١٣٧] .

الثّاني عشر: مَا جاء عن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) :

٧٢- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، حَدَّثَنِي عِيْسَى يَعْنِي ابْنَ بَهْرَانَ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ، وَكَانَ مِنْ أَعْبَدِ مَنْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ مُوْسَى، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: **كَانَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ خَيْرَ وَلَدِ فَاطِمَةَ** -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا))[١٣٨]

الثّالث عشر : مَا جاء عن الإمَام الفخّي الحسين بن علي بن الحسن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٦٩هـ) :

٧٣- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا عَمرو بن عبدالغفّار القمّي، قَال: سَمعت الحسين بن عَلي الفخّي المقتول بفخ يَقول: ((مَن قَامَ مِنّا أهل البَيت دَاعياً إلى الله وإلى كتابِه وإلى جهَاد أئمّة الجور فَهُو مِن حسَنات زَيد بن علي ، فتحَ والله لنَا زَيد بن علي بَاب إلى الجنّة وقال لنا: ادخُلوها بسَلام))[١٣٩] ، وفي روايَة : حَدّثنا يحيى بن المساور الهمدَاني،

---

[١٣٧] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

[١٣٨] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

[١٣٩] المحيط بالإمامة.

قال: قال لي الحسين بن علي الشّهيد صاحب فخ: ((يَا أبا زكريّا كلّ مُجاهد مِنّا في سَبيل اللهّ، إلى أن تقوم السّاعة، ففِي مِيزان صَاحبكُم: زَيد بن عَلي، فتحَ والله زَيدُ بن علي بَاب الجنّة، وقَال: ادخُلوها يَابني عَلي بسَلام آمِنين))[١٤٠] .

الرّابع عشر: مَا جاء عن الإمَام محمد بن جَعفر بن محمد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت ٢٠١هـ) :

٧٤- روى أبو الفرَج الأصفهَاني ، بإسنادِه ، حدّثنا عبدالله بن مروان بن معاوية: ((قَال: سَمعت محمّد بن جعفَر بن محمّد في دَار الأمَارة يَقول: رَحِم الله **أبَا حَنيفَة. لقد تَحقّقت مَودّته لنَا في نُصرَته زَيد بن عَلي** ، وفعلَ بابن المبارَك في كِتمانِه فَضائلَنا ودعَا عَليه))[١٤١].

٧٥- قال أبو الفرج الأصفهانيّ : ((قَالوا : وظهَر في هَذه الأيّام محمّد بن جَعفر بن محمّد بالمدينة ودَعا إلى نفسِه . **وبَايع لَه أهلُ المدينة بإمرَة المؤمنين** ، ومَا بايعوا عَليها بَعد الحسين بن علي أحداً سِوى محمّد بن جعفر بن محمّد))[١٤٢].

٧٦- وفي مُستدرَك الوَسَائل للنّوري الطبرسي ، مِن الإمامية ، عن **محمّد بن جعفر بن محمد** عليهما السلام ، قال : حدثنا أبو عبد الله عليه السلام ، قال المجاشعي : وحدثنا الرضا علي بن موسى ، عن أبيه موسى ، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام ، قال : ((**لا تَتركُوا الأمرَ بالمعروف والنّهي عن المنكَر ، فَيُولي الله أمورَكم شِرَاركم ، ثمّ تَدعُون فلا يُستجاب لَكم دُعاؤكم**))[١٤٣] .

٧٧- روى أبو الفرَج الأصفهَاني ، بإسنادِه ، قال يحيى بن الحسن : فسمعت إبراهيم بن يوسف يقول : كان محمد بن جعفر قد أصاب أحد عينيه شئ فأثر فيها ، فسر بذلك وقال :

---

[١٤٠] المحيط بالإمامة:.

[١٤١] مقاتل الطالبين:٩٩.

[١٤٢] مقاتل الطالبين:٣٥٨.

[١٤٣] مستدرك الوسائل:١٢/ ١٧٩.

((لأرجو أن أكونَ المَهدي القَائم ، قَد بَلغَني أنّ في إحدَى عَينيه شَيئاً ، وأنّه يَدخُل في هذا الأمرِ وهُو كَارِهٌ لَه))[144].

تعليق : وهُنا تأمّل أخي البَاحث عقيدَة الإمَام محمّد بن جَعفَر الصّادق (ع) ، في الإمَام المَهدي تجدهَا عقيدةَ سلفِه من سَادات بني الحسَن والحُسين من أنّه وعدٌ من الله تعالى ، يُخرجُه الله ممّن شَاء من ولَد الحسَن أو الحُسين ، بلا نصّ أو تخصيصٍ أو تحديدٍ بزمنٍ أو ببطن كما تعتقدهُ الإماميّة من الشّيعة ، وشاهدُ مَا رواه الأصفهانيّ يذكرُه النّعمان المَغربي الإسماعيليّ ، قال : ((وقامَ جَماعة مِن العَلويين في سنَة المائتين على المأمُون ، وكَان مَن قام منهم عَليه محمّد بن جعفَر بن محمّد ، قامَ بمكّة ، فبايَعَه أهلُ الحجَاز وتهامَة على الخلافَة ولَم يُبايعوا أحداً مِن وَلد عَلي قبلَه ، وادّعَى الإمَامَة . وكَانت قَد أصاب إحدَى عَينيه شيء ، فاستبشَرَ به . وقال: إنّي لأرجُو أن أكونَ المهدي القَائم ، فَقد بَلغني أنّه يكون في إحدى عَينيه شَيء))[145] .

الخامس عشَر : مَا جاء عن الكاظم موسى بن جَعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت١٨٣هـ) :

٧٨- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا عَلي بن جَعفر، قَال: سَمعتُ أخِي مُوسى بن جَعفر يقول: ((ليسَ مِنا أهل البَيت مُفترَض الطّاعة وهُو جَالس في بيتٍ والنّاس يُختَطَفُون مِن وَراء بَابِه، لا يَدفع عَنهم ظَالِماً ولا يَهديهم سَبيلاً، إنّما الإمَام مِنّا البَاذلُ نَفسَه، العَالِم بكِتاب الله، الدّاعي إلى الحقّ النّاهِي عَن البَاطِل))[146] .

تعليق : وهُنا تأمّل تواتُر هذه العَقيدَة عن سَادات بني الحسَن والحُسين ، خلفاً عن سَلف .

٧٩- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا ابن حجّاج المظفّر، قالَ: قال رَجلٌ لِمُوسى بن جَعفر بن محمّد: جَعلنِيَ اللهُ فِداك، إنّ قَوماً مِن شِيعَتكُم يَقولون إنّك إمَامٌ مُفترضٌ

[144] مقاتل الطالبيين:٣٥٩.

[145] شرح الأخبار:٣/ ٣٣٦.

[146] المحيط بالإمامة.

طَاعَتُك مَن لَمْ يَعرِف ذَلك ومَات مَات جَاهلاً لا حظّ لَه فِي الإسلام؟! فقال: ((كَذبُوا وخَابُوا والله لقَد جَاهدتُ مَع محمّد بن عبدالله بن الحسَن وبَايعتُه بإمرَة المؤمنِين، فَأيُّنا كَان إمَاماً لِصَاحِبه))[147].

تعليق: وقريبٌ منه في براءة الكاظِم من تلكَ العَقائد، ما رواه الشّيخ المُفيد الجَعفريّ، قال: ((حَدّثني محمد بن الزبرقان الدامغاني الشيخ قال: قَال أبو الحسَن مُوسى بن جعفر عليهما السلام: «لمّا أمَرَهُم [أمَرَ حاشِيَته] هارون الرشيد بِحَملِي دَخَلتُ عَليه، فَسَلّمتُ، فَلم يَرُدّ السّلام وأريته مُغضَباً، فَرمَى إليَّ بِطُومَار. فَقَال: اقرَأهُ. فَإذَا فِيه كَلامٌ قَدْ عَلِمَ الله عزّ وجَلّ بَرَاءَتِي مِنهُ [تأمّل نفيَ الكاظم للكلام الموجود في الطومار، وهُو يُخاطبُ رجلاً من شيعته، الدامغاني، فانظُر ماتبرّأَ منه الكاظم]، وَفِيه [أي في الطومار]: أنّ مُوسَى بن جعفر يُجبَى إليه خَرَاجُ الآفَاق مِنْ غُلاةِ الشّيعةِ مِمّن يَقولُ بِإمَامَتِهِ، يَدينُونَ الله بِذَلكَ ويَزعُمونَ أنّه فَرضٌ عَليهِم إلى أنْ يَرِثَ الله الأرضَ وَمَنْ عَليهَا، وَيزعُمون أنّه مَنْ لَمْ يُوهِب إليهِ العُشرَ ولَمْ يُصلّ بإمَامَتِهم، ويحُجّ بِإذنِهم، ويُجَاهِدُ بَأمرِهِم، وَيَحمل الغنيمة إليهِم، وَيُفَضّلُ الائمّة على جَمِيع الخَلق، وَيفرِض طَاعَتَهُم مِثل طَاعة الله وطاعَة رَسولِه، فَهو كَافِرٌ حَلالٌ مَالُه وَدَمُه، وَفِيه كَلامُ شَنَاعَةٍ، مِثلُ المتعَةِ بِلا شُهود، واستحلالُ الفروج بَأمرِه ولَو بِدِرهَم، و البَراءةُ مِنَ السّلف، ويَلعَنون عليهم في صلاتِهم، ويَزعمون أنّ مَنْ يَتبَرّءُ مِنهُم فَقَد بَانَتْ امرَأتُه مِنه، ومَنْ أخّرَ الوقْتَ فَلا صَلاةَ لَهُ، لِقول الله تَبَارَك وتعالى: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، يَزعمون أنّه وَادٍ فِي جهنّم، والكِتَابُ طَويل، وأنَا قَائمٌ أقْرَأ، وَهُو [هارون] سَاكت، فَرَفَعَ رَأسَه وَقَال: قَدْ اكتفَيت بِمَا قَرَأت، فَكَلِّمْ بِحُجّتِكَ بِمَا قَرَأتَه، قُلتُ: يَا أمير المؤمنين والذي بَعَثَ محمّداً صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالنبوّة، مَا حَمَلَ إليّ قَط أحَد دِرهماً، ولا دِينَاراً مِن طَرِيقِ الخَراج، لكنّا مَعَاشر آل أبي طالِب نَقبَلُ الهديّة التي أحَلّهَا الله عزّ وجل لِنبيّه عليه السلام فِي قوله: «لو أُهدِيَ إليّ كِراع لَقَبِلتُه، ولو دُعيتُ إلى ذراع لأجَبت».... إلخ))[148].

٨٠- روى أبو الفرَج الأصفهَاني، بإسنادِه، حَدّثني عُنيزة القصبَاني، قَال: رَأيت مُوسى بن جعفر بَعد عتمة، وقَد جَاء إلى الحسين صَاحب فخ، فانكبَّ عَليه شِبه الرّكوع، وقَال: ((أُحِبّ أن تجعَلني في سَعة وحِل مِن تخلُّفِي عَنك، فَأطرَق الحسين طَويلاً لا يُجِيبُه، ثمّ رفَع رَأسَه إليه فَقال: أنتَ في سعَة. قَال: وقَال الحسَين لموسى بن جعفر فِي الخُروج، فَقال لَه: إنّك مَقتول

[147] المحيط بالإمامة.

[148] الاختصاص:٥٤.

فأجِد الضّراب فإنّ القَوم فُسّاق يُظهرونَ إيمانا، ويُضمرون نفَاقا وشِركاً، فإنّا لله وإنّا اليه رَاجعون ، وعِند الله عزّ وجلّ أحتسبُكم مِن عُصبَة))[149]

٨١- روى الحافِظ علي بن الحُسين الزّيدي ، بإسنادِه ، حَدّثنا زَيد بن الحسَن الأنماطيّ، قَال: **رَأيتُ مُوسى بن جَعفر بن محمّد وعَبدالله بن [جعفَر بن] محمّد وَهُما يُقاتِلان بَين يَدي محمّد بن عبدالله بن الحسَن ، وقَتلَ أحدُهما رَجلاً))**[150].

٨٢- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، سَمِعْتُ مُوْسَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ يَقُوْلُ لأَخِيْهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمُ السَّلامُ-: إِنَّ اللهَ جَعَلَ حَيَاتَكَ حَيَاةَ السُّعَدَاءِ، وَوَفَاتَكَ وَفَاةَ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ مُوْسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُوْلُ: **إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُمْ لَنَا أَوْلِيَاءُ وَمِنْ عَدُوِّنَا أَبْرِيَاءُ يَبْرَؤُنَ مِنْ عَمِّنَا وَسَيِّدِنَا زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بَرِيء اللهُ مِنْهُمْ))**[151] .

السّادس عشر : مَا جاء عن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسَن بن علي بن أبي طالب (ع) :

٨٣- قال الحافظ محمّد بن منصور المُرادي : قَرأتُ عَلى قَاسم بن إبراهِيم هَذا الكَلام، سَألت يَوماً أبي -رحمة الله عليه-: **((لِمَ سُمّيت الرّافضة بالرّفض، ولِمَ نسبت إلى ما نُسِبَت إليه مِن الشّنَآن لآل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم والبُغض؟!. فقالَ: سُمِّيت الرّافضَة **لِرفضِهَا آل رَسُول الله كلّهم**، ولاختيارها بَرأيها وأهوَائهَا إمَاماً مِنهم، وَليس بأعلَمِهم ولا أفضَلهم، فَهِي يَا بُني كما سُمِّيت الرِّافضَة مِن حَقّ الله في الإمَامة لما رَفضَت ، والمُبغِضَة مِن أوليـاء الله القائمِين بِالقسط لمن أبغضَت، **التَي لَم تَأْلُ أبرَارَ آل نَبيّها صَلى الله عليه وآله وسلم تَجهيلاً وتَضليلاً، وتَعويقاً للنّاس عَنهُم وتَخذيلاً**، صَدّاً مِنهُم عَن سَبيل الله، وتَفريقاً عَن جِهَاد أعدَاء الله، وانتضَاحَاً في ذَلك لضِدِّهِم وفَرَحاً في ذَلك بمَقعَدِهِم عمّا قَام بِه رَسُول ربّ العالمين، مِن

[149] مقاتل الطالبيين:٢٩٨.

[150] المحيط بالإمامة.

[151] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

جَهاد الكفرَة المضلّين، وفي المتخلِّفين والمعَوّقين عَن ذلك، والصّادين يقول الله سبحانه: (({يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ} إلى قوله: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ... إلخ))[152].

تعليق : وقولُه (ع) : ((ولاختيارها بَرأيها وأهوَائهَا إمَاماً مِنهم، وَليس بأعلَمِهم ولا أفضَلهم)) ، فيه إشارَة إلى أنّها لم تعتبِر للإمَامة شُروطاً ، وإنّها نصوصاً اختَلفوا فيها من إمامٍ لآخَر حسبَ الهَوى ، فقائلٌ بإمَامة إسماعيل ، وقائلٌ بإمَامة موسَى ، وقائلٌ بغيبَة موسَى ، وهكذا ، والتّفاضل إنّما هُو بالعِلم والقيام والدّعوة ، لا أنّ من انتحلتهُم الرافضة من أخيار بني الحُسين ليسوا بُعلَماء ، فهذا ما إجماعُ الزيديّة على خلافِه ، وكيفَ يكونُ ذلك والسجّاد والباقِر والصّادق والكاظم وغيرهم من أخيار بني الحُسين هُم مؤصّلوا فكر أهل البيت مع بني عُمومتهم من سَادات بني الحسَن والحُسين ، فلا تِفريط في منزلتهِم ، ولا إفرَاط بالغلوّ فيهِم بالنّصوص المزعومَة ، **نعم!** وسيأتي في الفصل الثّالث إن شاء الله ما يشهدُ لقول عالمِ الآل إبراهيم بن إسماعيل في تَنفير الرّافضة وبُغضهم لأهل البيت (ع).

السّابع عشر : مَا جاء عن علي بن عبيدالله بن الحُسين بن عَلي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب (ع) :

٨٤- روى الإمام المُرشد بالله يحيى بن الحسين الشّجري (ع) ، بإسنادِه ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قُلْتُ: جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ، لَقَدْ كَانَ جَعْفَرٌ إِمَاماً؟ قَالَ: نَعَمْ، فِيْ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، قَالَ: قُلْتُ: فَكَانَ زَيْدٌ إِمَاماً؟ قَالَ: **إِيْ وَاللَّهِ إِمَامُنَا وَإِمَامُ جَعْفَرٍ**))[153].

الثّامن عشر: مَا جاء عن الإمَام القاسم الرّسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٤٦هـ) :

٨٥- قالَ الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) : ((**وكُلّ مَن قَال بجعفَر مِن الرّوافِض يَزعُم أنَّ الإمام** يُخلق عَالِمًا، وطَبعُه العِلم، والعِلم مَطبوعٌ فِيه، ويَزعُمون أنَّ الإمَام يَعلم الغَيب، ويَعلَم مَا في تُخوم الأرَضِين السّابعة السّفلى، ومَا في السّماوات السّابعة العُليا، ومَا في البرّ والبَحر، واللّيل والنّهَار عِندَه مجَرى وَاحداً. فَسبحَان الله! ومَا هَذِه إلاّ صِفَات رَبّ العَالمين . فَكيف يُخلَقُون عُلماء ، وَرَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لَم يُخلق عَالما، ولم يَكن طَبعُه العِلم، ولَم

---

[152] جامع علوم آل محمد:ج٦ .

[153] أمالي المرشد بالله الاثنينية.

يَعلَم إلاّ بعدَ تَعلُّم، ولم يَعرف حتى عُرِّف! وكيفَ وقَد حدَّث بَعض أهل بَيت النّبي صلى الله عليه وآله ، عَن آبائه قَال: قَال: رَسُول الله ص) : ((أنَا عَبدٌ مَخلوقٌ مَربوب لَمَ أكُن نَبيئاً فَنُبِّئتُ، وَلم أكُن رَسُولاً فَأُرسِلتُ، ولَم أكُن عَالما فعُلِّمت، فَلا تَقولُوا فيَّ فَوقَ طولي)))[144] .

تعليق : وهُنا تأمّل ، وستجدُ أخي الباحِث شاهدَ هذا الكَلام عن نجم آل الرّسول في كُتب الإماميّة ، وسيكفيكَ تصفّح أبواب فهرس كتاب الكافي للكُليني فهي دالّة على ما بداخلَها من علم الأئمّة للغَيب.

٨٦- قالَ الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) : ((**ويُقَال للرّوافض** : أخبرُونَا عَن أهل بَيت رَسُول الله صلّى الله عليه وعليهم مُشركُون أو كفّار أو مُسلِمُون ؟!. فَإن زَعمتم أنّهم مُسلمُون. **يُقَال: فقد أجمَع أهلُ بَيت رَسول الله صلى الله عَليه وعَليهم وسلّم وعُلماؤهُم بأنّكم عَلى غَير طَريقَة الإسلام** . فَإن زَعمُوا بأنّهم قَد يَعلمُونَ الحقّ، ويجحدُون حَسَداً مِنهُم . **يُقَال لَهم** : فَنحنُ نَرى مِنهُم أنّهم إذا استبان لَهم مِن أحَدٍ مِنهُم الفَضل والزّهد والعِلم انقَادُوا لَه، وأقرّوا بفضلِه، ونَزلُوا عِند حُكمِه، فَكيفَ حَسَدوا صَاحِبَكم، ولَم يَحسدُوا ذَاك ؟! فَلو كانَ الأمر علی مَا وَصفتُم أنّه لا يَمنَعهم مِن الإقرَار إلاّ الحسَد لكَانوا لا يُقرّون لأحَد! وكلّ وَاحِد مِنهم يجرّ إلى نفسِه، ولا يُقرّ بفَضل صَاحبِه. **ولكن كَذبتُم عَليهِم**، لأنّا قَد رَأينا قَولَهم يُصدِّقه كِتاب الله، وقولُكم يُكذِّبه كِتاب الله، وهُم أولَى بالصِّدق منكُم، ونحن نَرى مِنهُم مِنَ الزّهد مَالا نَرى مِن غَيرهِم، **فَهُم أعَرف بأهلِ بِيتِهم مِنكُم، وهُم أعرفُ بعضِهم لبَعض مِنكَ يَا مُدّعِي مَا ادعيتَ بالبَاطِل، وتُريدُ أن نَقبلَ بَاطِلَك بِغير بَيان ولا بُرهَان، ونُكذِّب أهل بَيت النّبي صلّى الله عليه وآله!!** ، أليسَ يَنبغي لصَاحِبكُم [يَعني على أصل قولِهم فيه وكذبهم عَليه] أن يتّبع رَسُول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، ويَقتدِيَ بِفعلِه؟! إذ كانَ حجّة كما زعمتُم. وقَد قَال الله تبارَك وتعَالى: ((لقد كَان لَكُم فِي رَسُول الله أسوَة حَسنَة لمن كَان يرجُو الله واليَوم الآخر)) [الأحزاب: ٢١]. أوَ ليس يَنبغِي لصَاحِبكُم أن يُبدِي نَصيحَتَه لأهلِ بَيتِه قَبلَ العَوام، كَما أمرَه الله تعالى فقال : ((وأنذِر عَشيرَتَك الأقرَبين)) [الشعراء: ٢١٤]. فجمَعَ رَسُول الله صلوات الله عليه وعلى آله أربَعِين رَجُلا مِن بَني عَبد المطّلب، وعَبد مَناف، ورِجَالاً مِن بَني مَخزوم فيهُم أبو جَهل بن هِشَام، والوَليد بن المغيرَة، وفي القَوم أبو

[144] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم:الرد على الروافض من أهل الغلو:١/ ٥٣٩.

بَكر، ومِن بَني أميّة عُثمان، وصَخر بن حَرب أبو سُفيان فَأنذرَهم بعِلم مَا أوحِي إليه وأخبرَهُم بما أوحَى الله إليه وأبدَى لهم نَصيحَته، ودَعَاهم إلى نُصرَته، فَأجابه مَن أجابَه، وخالفَه مَن خَالفَه، لَم يَخف مِنهم التّكذيب، ولا الجَحد ولا الحيود، وكان حجّة لِمَن اتّبعَه، وحجّة عَلى مَن عصَاه، أفليسَ يجبُ عَلى صَاحبكم أن يُبين لأهلِ بَيته كما بَيّن رَسول الله صلى الله عليه وآله لقُربَائه ؟ فَإن قَالوا: يخافُ أن لا يَقبَلوا مِنه، ويُكذّبُوه ويحسدُوه . **يُقال لهم**: - وَيْلَكُمَ ما أعظم افتراءكم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، أَفَتَراهم أشر ممّن وَصفنَا مِن قُريش الذين بَلّغهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! وتزعُمون أنّ أخيَار آل محمّد وزُهّادهم، مِثل زَيد بن عَلي بن الحسين بن عَلي، وعُمر بن علي بن الحسين بن عَلي، وعَلي بن علي بن الحسين، وحسين بن علي بن حسن، والحسن بن الحسن، وعَبد الله بن الحسن بن الحسن، الذي روَت الأمة فيه مَارَوت، وقال [الباقر] محمّد بن علي بن الحسين : ((يَكونُ هَذا خير أهل زمَانه، يَقتله شر أهل زمَانه، لقَاتله مثل ثلث عذاب أهل النار، ويَموت قَاتله قَبل دُخول الحرَم)) فلما قامَ أبو جَعفر، قال عبد الصّمد بن علي: سمعتُم مَا رَوى ابن أخي، والله مَا لَه قَاتلٌ غَيره . ومثل الحسن بن الحسن بن الحسن، ومثل عَلي سيّد العُبّاد بن الحسن بن الحسن بن الحسن، ومثل الحسُين بن عَلي، ومثل محمّد بن عبد الله النّفس الزكية، الذي قال فيه رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وروى ذلك جعفر بن محمّد قال : ((هَذا النّفس الزكية يُقتل بالثنية بالمدينة، ويَبلغ دمُه حَجر الزّيت)). ومثل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، ومثل يحيى، وإدريس، وسُليمان، وجعفَر، وموسى، بني عبد الله بن الحسن بن الحسن، ومثل يحيى بن زيد، وعيسَى بن زيد، ومحمد، والحسين، ابني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومثل أحمد بن عيسى بن زيد، ومثل عبد الله بن موسى بن عبد الله، صَاحب سويقة، ومثل القاسم بن إبراهيم، ومثل محمد بن إبراهيم، ومثل الحسن بن إبراهيم، ومثل أحمد بن إبراهيم، ومثل علي بن إبراهيم، ومثل جعفر بن عبد الله. فَلو وَصفتهُم لكَ لطَال عَليك المجلس، الذين كَانوا أزهد الخلق، وأعلم الخلق، وكَانوا فَرَجاً للمُستضعَفين مِن عِبَاد الله، الذين كَانت وُجوههم كصَفائح الفضة، مُلْسٌ يُبْسٌ مِن خوف الله، صُفر الألوان من سَهَر اللّيل، قَد انحنَت أصلابُهم مِن العِبَادة، باكيَة أعيانُهم مِن خَوف الله، وشفقةً مِن عذاب الله. لَم يَستحلّوا مثل ما استحلّ غَيرهُم [يضير إلى الرّافضة المُستأكلين بأهل البيت] مِن قَبض أموال الناس، ولا يَستأثرون بِشيء مِن فَيء المُسلِمين، مثل ما استأثر

غَيرهم، أحَدهم إذا وصل المؤمنَ وصله بمائة ألف فما دونها من صَمِيم أموالهم، وخَرجُوا مِن أموالهم زُهداً في الدنيا، ورغبةً لما عِند الله. **أفَتَرونَ أنّ جميع هَؤلاء، وجَميع أهل بيتِهم كَانوا أجهَلَ للحقّ، وأشدّ حَسَدا، وأشدّ بغياً**، وأشدّ إنكَاراً مِن أبي جَهل بن هشَام، ومِن الوليد بن المغيرة، ومِن أبي لهب، وأبي سُفيان، ومِن مُعاوية بن أبي سُفيان، ومن قُريش، الذين كَان جَمَعَهم رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنذرَهُم، وأبدَى لهم النّصيحَة كما أمرَه الله سبحانه وتعالى لقرَابته؟! ، أفليسَ كَان يجب عَلى صَاحِبكُم [يعني على أصلِ قولُكم دعوأُكم بالباطِل فيه] أن يُبدي نَصيحَته لأهل بَيته وهُم مُسلمُون أخيَار؟! كما أبدَى رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيحَته لبَني عبد مَناف، ونفر مِن بَني مخزوم، وزُهرة، لأنّهم كَانوا أخوالَه ؟ أفتَرى هَؤلاء أهل بَيت النّبي الذين سَمّينَاهُم في كِتابِنا، ومَنْ لَم نُسمّ في كِتابنا، أجحدُ مِن قُريش هؤلاء الذين جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين وصفنا في كتابنا مَالا تُنكرهم الأمّة؟! فإنّ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبدَى نَصيحَته لَهم أوّل الخلق. فكَيف تزعمون أن صَاحبكم يُبدِي لَكم الحقّ، ويَكتُمه عَن أهل بَيته ! **عَظُمَ فُرآؤكم عَلى أهل بَيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم)))**[155] .

تعليق : وهُنا تأمّل أخي البِاحث عن الحقّ هذا الكَلام عن الإمَام نجم آل الرّسول ، ستجد أنّه إن كُنتَ مُنصفاً يُغني عن أكثرِ هذه الرّسالَة ، ويَحكي واقع أهل البيت المُتقّدمين ، حيث أنّ مولدَ القاسم (ع) ، كانَ سنَة تسعةٍ وستّين بعد المَائة ، وعاصرَ مشيخَة بني الحسن والحُسين ، منهُم الإمَام الكاظِم ، والإمام علي بن مُوسى الرّضا ، والإمَام محمّد بن جَعفر الصّادق ، والحُسين بن زيد بن عَلي ، وأخوه الإمَام محمّد بن إبراهيم ، وغيرهُم من سَادات بني الحسَن والحُسين ، وهُو القائل : ((أدركتُ مشيخَة بني الحسن والحُسين وما بينَهم اختلاف)) ، أيضاً في كلامِه (ع) تبيينٌ وتبرئةٌ ، فأمّا التبيين فإنّ مُنتحِلي الأخيار من ذريّة الحسين كانوا يتستّرون ويُفترونَ عليهِم ويستأكلونَ من ورائهِم . وأمّا التّبرئة فلأخيار بني الحُسين ممّا تّدعيه فيهم الرّافضَة ، أيضاً لو تأمّل الباحث احتجاجات الإمَام القاسم (ع) على الرّافضة سيجدُه لا يذكُر الّنص ولكن يذكُر الوصيّة ، لأنّ سلفَ الإماميّة في ذلك الزّمن لم يكُن لديهِم نصّ اثني عشريّ ، لأنّهم لم يكُن له وجودٌ أصلاً ، وإنّما تبلوَر وتشكّل واخُتِلقَ بعد عصر الغيبَة .

---

[155] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم:الرد على الروافض من أهل الغلو:١/ ٥٦٤.

٨٧- قالَ الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) : **((ولكن كَذبتُم وغيَّرتم وأظهرتُم البَاطل، فَلما أنكَر عَليكم أهل بَيت نبيّكم، رَويتُم فِيهم مَا رَويتُم كَذبا وبُهتانَا، وخِلاف كِتاب الله ، لأن يُصَدَّق بَاطلكم في زمَانِنا هَذَا))**[١٥٦] .

تعليق : وهُنا تأمّل كلامَ الإمَام القاسم (ع) ، تجدهُ يُشير إلى تلك الرّوايات التي أظهرتَها الشّيعة ونسبتها إلى أئمّتهم من الذّم لسادات بني الحسن والحُسين ، وعليها بنَى مُحقّقوا الإماميّة ، وسيأتِي لهذا ذكرٌ وتفصيلٌ في الفَصل الثّالث ، فاستحضِر إشارَة القاسم (ع) هُناك .

٨٨- قالَ الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) ، في صفَة الإمَام ردّاً على الرّافضَة : **((وإنّما صِفَة الإمَام، الحسَن فِي مَذهبه، الزّاهد في الدنيا، العَالم في نفسِه، بالمؤمنين رَؤوف رَحِيم، يَأخُذ عَلى يَد الظالم، وينصُر المظلوم، ويُفرّج عن الضعيف، ويكون لليَتيم كالأب الرّحيم، وللأرملَة كالزوج العَطوف، يُعادي القَريب في ذَات الله، ويُوالي البَعيد في ذات الله،** لا يَبخل بِشيء مما عِندَه مما تحتَاج إليه الأمّة، مَنْ أتاه مِن مُسترشدٍ أرشدَه، ومَن أتاه مُتعلما علّمه، يَدعُو النّاس مُجتهدا إلى طاعة الله، ويُبَصِّرهم عيوب ما فيه غيهم، ويُرَغِّبهم فيما عندالله، لا يَحتجب عَن مَنْ طَلبه، فهُو مِن نفسِه في تَعب مِن شدّة الاجتهَاد، والنّاس مِنه في أدَب، فمَثله كمَثل الماء الذي هُو حَياة كلّ شيء حَياته تمضي، وعِلمُه يبقى، يُصدِّق فعلُه قولَه، يَعرفُ مِنه الخاصّ والعام، لا يُنكر فَضله مَنْ خَالفه، ولا يجحَد عِلمَه مَن خَالطَه، كِتاب الله شَاهدٌ لَه ومُصَدّق له، وفِعله مُصدِّق لدَعوَاه، وشَواهِده في كِتاب الله، والدّليل عليه كِتاب الله، يقول الله تبارك وتعالى لنبيئه صلى الله عليه وآله: ((قُل هَذه سبيلي أدعُو إلى الله على بَصيرَة أنَا ومَنِ اتّبعَني)) [يوسف:١٠٨] مِن الدّعَاة مِن أهل بَيتي . أليس وصفَ لنَا ربّ العالمين، بأن حجّته دَاعٍ إليه، كما بَدأ برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : ((قُل هَذه سبيلي أدعُو إلى الله على بَصيرَة)) . فقال رَبّ العالمين : إن الحجُج هُم الدّعَاة، **فمَن رَأيتم مِن أهل بيت نبيئكم دعَا إلى الله علانية غَير مُكتتم إلاّ مَا قلنا،** فَإن أنكرتُم لم تُنكرهُ الأمّة، الذين قالوا بخلاف قَولنا وقَولِكُم، فلنَا عَليكم البَيان مِن غير أهل مَقالتنا ومَقالَتكم، بأنّ قَوماً مِن أهل بَيت النّبي مخصُوصين، بأنهم دَعَوا إلى الله، وجَاهَدوا في سبيل الله، وقاتَلوا وقُتلُوا، ومَضَوا إلى الله عَلى

[١٥٦] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم:الرد على الروافض من أهل الغلو:١/ ٥٧٤.

سَبيل جدّهم محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعَلي، والحسَن، والحسين، الذين جَاهَدوا في الله حقّ جِهَاده حتى أتاهم اليَقين . وقال الله تبارك وتعالى في الأئمّة من أهل بَيته: ((كُونوا قَوّامين بالقِسط شهداء لله)) [النساء:١٣٥] وقَال : ((جَعلناكم أمّة وسطاً لتكُونوا شُهدَاء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيدا)) [البقرة:١٤٣] فبما يَكونون شُهدَاء عَليهم، بما دَعَوا الأمّة فخَالفُوهم وعَصَوهُم ؟! أو بما لم يَدعُوهم وجَلسوا في بيُوتِهم؟! أَفَتَرى بما يَشهدون عليهم يَوم القيامة، بكتمانِهم الحقّ وجُلوسِهم في مَنازلهم، وإظهَارهم التقيّة، أو في إظهَارهِم الحق ودُعائهم إلى الله، وبَيان الحق ؟ فأيّهم أحَق، وأولى أن يَكون شَاهِدا في كل زمَان، مَنْ أظهر وبَيّنَ ودعا، أو مَنْ كَتم ؟! وأوفى شَواهدنا في كتاب الله مَن دَلائل الإمَام، قَال الله تبارك وتعالى: ((كُنتم خَير أمّة أُخرجَت للنّاس تَأمُرون بالمعروف وتنهَون عَن المنكَر وتُؤمنون بالله)) [آل عمران:١١٠] فهل شَكّ أحَد مِن خَلق الله في زَيد بن علي ؟ ومَن قَام مَقامَه من أهل بَيت نبيئه، ومَن مضى مِن أهل بيته مِن الأئمّة، أنّهم أمَرُوا بالمعروف ونَهوا عن المنكر، وجَاهدُوا في الله حقّ جِهاده، عَلانيةً غَير سرّ، فيَا وَيحكُم أليسَ هَذه دَلائلُ مِن كِتاب الله ؟! يَنبغي للعَاقل أن يكتفي بها إن شاء الله))[١٥٧] .

٨٩- قالَ الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) ، مُبيّنا افتراق دَعوى الرّافضة عن صحيح قول أئمّتهم : ((وَقُلنا لمن قَال مِنَ الرّافضَة بمَسح القَدَمين: مِن أين قُلتم في هذا بِخلاف جمَاعة وَلد الحسَن والحسَين صَلوات الله عليهما؟!. فَإن قَالوا: لأنّه قَالت به الأئمّة مِنهُم، وهُم الذين يَلزم القبول عَنهم. قلنا: فأعطَتكُم الأئمّة مِن ذَلك مَا لم تُعطِ أبنآءها، وحَملتكُم مِن هدى الله فيه ما لم تُحمِّله أقربآءها؟!. فوصَلَت بذلكَ مِنكُم البَعيدَ الغَريب، وقطعَت مِن أرحَامها القَريب الحَبيب))[١٥٨] .

التّاسع عشر: مَا جاء عن الإمَام الحسن بن يحيى بن الحُسين بن زيد بن عَلي بـن الحُسـين بـن عَـلي بـن أبي طالب (ع) ، (ت٢٤٧هـ) :

[١٥٧] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم:الرد على الروافض من أهل الغلو:١/ ٥٧٨.

[١٥٨] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم:كتاب الطهارة:٢/ ٥٣٧.

٩٠- قَالَ الإمَام الحسَن بن يحيى (ع) : ((قَال الحسَن: **أجمعَ عُلَمَاء آل رُسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم** أنّ عَلي بن أبي طَالب كَان أفضلَ النّاس بَعد رَسُول الله، وأعلَمَهم وأولاهُم بمَقامـه ، ثمّ مِن بَعد أميرِ المؤمنين الحسَن والحسَين أولى النّاس بمقَام أمير المؤمنين، **ثمّ مِن بعـد ذلـك عُلماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأتقيَاهُم، وأبرَارُهم أئمّة المسلمِين في حَلالهم وحَرامِهم وسُنن نَبيّهم، فمَن أمرَ مِنهم بالمعروف ونَهى عَن المنكـر، وَجبـت عَـلى المسـلمين مُعاوَنَته ونُصرَته**، وأنّ القَائم مِنهُم بالمعروفِ والجهَـاد أفضَـل عِنـدَهُم مِـن القَاعـد، وكُـلٌّ مُصيبٌ قُدوَة ، ... إلى أن قَال .... ، **فَهذا إجماع مَنْ مَضى مِن آل رَسُول الله الأتقيَاء الأبـرَار الذين بهم يُقتدَى**))[١٠٩].

تعليق : وقولهُ (ع) : ((وكُلٌّ مُصـيبٌ قُـدوَة)) ، المُـراد أنّ القاعِـد للقـائم ، والقـائمَ للقاعِـد ، يتكامَلون كما قالَ الإمَام زيد بن عَلي (ع) لابن أخيه جَعفر بن محمّد (ع) . ، وقـد يكـون وجـه كـلام الإمام الحسن بن يحيى (ع) : ((وكُلُّ مُصيبٍ قُدوَة)) ، المُراد به من القائمين السّـابقين بـالخَيرات ، أو من المُقتصدين الذين لَم يرَوا في أنفُسهِم القُدرَة على القِيام ، فهؤلاء قـدُوة كأئمّـة ، وأولئـكَ قُـدوةٌ في العِلم ، والأول أرجَح.

٩١- قَالَ الإمَام الحسَن بن يحيى (ع) ، بما يُكتب بماء الذّهب في الاحتجَاج على المُخـالف، وهُـو قول حفيد زيد بن عَلي لو تدبّر البَاحثون المُنصفون : ((وسَألتَ عَن قَول مَن يَقول بالإمَامَـة [يقصدُ الإماميّة] وذكرَت أنّهم يَقُولون لأنّكم اجتمَعتُم مَعنَا عَلى أنّ الإمَامَة تَصلُح في وَلـد الحُسين، وَلم نَجتمع مَعكم عَلى أنّها تَصلح في وَلـد الحَسـن، فَنحن عَـلى الإجمـاع في قَولِنـا. فَالجواب في ذَلك: أنّ النّبي صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم دَلّ عَـلى عَـلي والحسَـن والحسـين بأعيَانِهم وأسمَائهم بإجماعِنَا، ثمّ أخبرَنا النّبي صلى الله عليه وآله وسـلّم كَيـفَ الإمَامَـة بَعـد هَؤلاء المُسَمَّين بِأعيَانِهم ، فقال: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثّقلين كِتاب الله وَعترتي أهل بَيتـي ولَـن يَفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض، وهُما الخليفتَان مِن بَعدي)) ، فَبيّن **بهـذا الكَـلام الإمَامـة إلى الأبَد** ، عَلى هَذه الشّريطَة التي شَرَطَ وهِي لُزوم الكِتاب، واجتمَعنَا نَحـن وأنـتُم عَـلى هَـذا الحديث، ورَوته الأمّة مِن غَير تَواطُئ، فلَم يُسَمِّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فُـلانٌ بَعـدَ فُلان، ولا رَجلٌ بَعد رَجُل، وإنما جعلَ -عليه السلام- الخليفة مِن بَعده مِـن أهـل بيتـه مـن

---

[١٠٩] جامع علوم آل محمد:ج٦.

عَمِل بالكتَاب، وذلك قَوله: ((وهُمَا الخليفتَان مِن بَعدي)) ، فَتركتُم أنتُم مَا اجتمعَت الأمّة عَلى روايته، وأجمعَت الشّيعَة عَلى استعمالِه، وقُلتم بالرّأي في دِين الله فَقلتُم: الإمَامَة وَصيّة أوصَى بها فُلانٌ إلى فُلان بالإمَامَة، وهُو حُجّة الله على خَلقِه مَن تَقَدَّمَهُ مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَطّأتُموه وكَذّبتمُوه وضَلَّلتُمُوه، فَلا يَكون القَول مِنكم بالرّأي نَاقضاً لإجمَاعنا وإجماعِكُم، فَنحن عَلى الأصلِ الذي أمرَنا بِه رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نُحدِث في دِين الله رَأياً ولا اختياراً، إلاّ مَا شرَطَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن العمَل بالكتاب ، فإن كَان مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَالم بكتَاب الله وسنّة نبيه ، عَامِل بذلِك، فَهُو الإمَام الذي دَلّ عَليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل وَقت وزمَان عَلى المسلمين الأخذُ عَنه حَلالَهم وحَرَامَهم وسُنّة نَبيهم، فَإذا دَعَاهم إلى نُصرَة الحقّ وجَب عَليهم نُصرَته، ولسنَا نَقول إنّ هَذا خَاص في بَطن دُون بَطن، وليسَ لنَا ولا لَكم أن نُحدِث في دِين الله بالرّأي ، لأنّ الدّين قَد أُكمِلَ وقَد بَلَّغَه رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَلَم يُقَصِّر في إبلاغِه، فقد بَيّن فَرض الإمَامة كَيف هُو في كل عَصر وزمانٍ، ولَن يَخلُوَ أهلُ بَيت رَسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ عَصر وزمَان أن يكونَ فيهم المأمُون عَلى كِتاب الله وسنّة نَبيّه، عَلِمَه مَنْ عَلِمَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه ، لأنّ قَول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يَسقُط لقَولِه: ((لَن يتَفرّقا حتّى يرِدَا عليَّ الحوض)) ، فهذَا الإجماع مِن قَول مَنْ مَضَى- مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأتقيَاء الأبرَار، الذين بهم

٩٢- قَالَ الإمَام الحسَن بن يحيى (ع) ، بما يُثبتُ للباحِث أنّ النصّ الاثني عشريّ بالتّسلسل اسماً وعدداً لم يكُن موجوداً قبل عصر الغيبَة ، ولم يكُن سلف الإماميّة يحتجّون إلاّ بالوصيّة من السّابق إلى اللاحق دون النّص ، لأنّه غير موجودٍ عندَ سلفهِم ، ثمّ مع تلك الدّعوى بالوصيّة فيُلجئهُم الإمام الحسن بن يحيى بأنّ شرط الوصيّة من عليٍّ للحسَن ، ومن الحسَن للحُسين ، ومن الحُسين لعلي بن الحُسين ، أن يكونَ في الشّهرة كشُهرَة وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، لأنّ أمر الإمَامة ممتدّ إلى آخر الزّمان ومما تعمّ به البلَوى ، قال الإمَام الحسن بن يحيى (ع) : ((وَيُقال لَهم أيضَاً: أنتُم أصل مَقالَتكم طَرح الرّأي في دِين الله والقِياس، إذ زَعمتُم أنّ مَن تقدّم أمير المؤمنين -صلى الله

[١٦٠] جامع علوم آل محمد: ج٦ .

عليه- إنّما كَان ذَلك بالرّأي، وَلم تُجيزوا ذَلك، وزَعمتُم أن الذين اختارُوا غيره أنّ ذلك رَأيٌ منهُم، وأنّ الرّأي لا يجوز عِندَكُم، فيلزَمكم أيضاً طَرح الرّأي في الإمَامة، وفي غَيرها بعد الحسَن والحسين، واختياركم الإمَام بالرّأي، وإلاّ تَركتُم أصل مَا ذهبتُم إليه أوّلاً، إلاّ أن تَزعمُوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني تَارك فِيكم فُلاناً بعدَ فُلان إلى يَوم القيامة، **فَهذا لا تَأتون بِه أبداً**، وقد حَرّم الله القَول عليه بغير علم، فقال سُبحانه: ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)) ، فقد حَرّم الله القَول عَليه بغير عِلم، ومِن ذلك **قَولكم إنّ الله فرضَ طَاعَة فُلان بَعد فُلان باسمِه ونَسبه فَأوجبتُم عَلى الخلق فَرضاً لم يَأمُر الله به، ولَم يسنّه رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم**، وقَد لَقِيَني رَجلٌ مِن متكلّمي أصحَاب الإمَامَة يُناظُرني في مَقالته، فقلتُ لَه: أخبرني بما ثَبتت الإمَامة لعَلي -صلى الله عليه-؟! فَقال: بقول رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَن كُنت مَولاه فَعلي مَولاه)) ، و ((أنتَ مِني بمنزلَة هَارون مِن مُوسى)) ، وأشبَاه ذَلك، فَقلتُ لَه: فَهل تُثبت أمرهَا وَاحداً في أولّها وآخرهَا، فَإذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عَلي ودلّ عَليه **فَكذلك يَلزم في قَولهم أن يَكون عَليّ قَال في الحسَن ودَلّ عَليه ، وكذلك يَقول الحسَن في الحُسين -عَليهما لسّلام- حتّى يَسوق ذلك خبراً مَشهوراً مُتسقاً به النّقل مِن غَير تَواطئ مِن الأمّة**، كما نَقلت الأمّة أخبَار علي بن أبي طالب -صلى الله عليه- مَشهُورة عَن غَير تَواطئ، لأنّ الإمامَة أكبر الفَرائض وأعظمُها قدراً فلم يكُن عَلي والحسَن والحسين-صلى الله عليهم- ومَن بَعدَهُم من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِيترُكُوا أن يُبيّنوا عَن فَرض الإمَامَة، إذ كَانت من أعظَم الفَرائض خَطراً، وبها تَقوم الفَرائض حتى يأتي ذلك عَنهم مشهوراً مَعلوماً، ينقله الشّيعة بإجماع مِن غير تواطئ، والوَجه في ذلك عِندَنا أنّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوجبَ الإمَامَة عَلى أمّته بما دَلهم عَليه مِن التمسّك بعترَته عَلى مَا شرط من لزوم الكتاب والعمَل به لم يحتَج أمير المؤمنين ولا الحسَن ولا الحسين-صلى الله عليهم- ولا مَنْ بَعدَهُم مِن أبرار آل رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إلى أن يُجدِّدُوا أشياءً غَير مَا دلّ عَليه رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرَ به، فَهذا أصلُ القَول في الإمَامَة**، وما لا

يَختلف فيه أحَد مِن أهل النّقل، ولا يَختلف فيه أحد مِـن أصـنَاف الشّـيعة في الاسـتعمال إذا أنصَفُوا))[161] .

٩٣- قَالَ الإمَام الحسَن بن يحيى (ع) ، بما يُثبتُ للباحِـث أنّ الـنصّ الاثنـي عشرـيّ أيضـاً غـير مَوجود في تلكَ الحقبَة وما قبلَها : ((وَسُئلَ عَن قولهم بإمَامة رَجُل وسَمّوه باسمِه؟!. فقَال: الحجّة مِن الله على العِباد آية **محكمَة مُنزّلَة بيّنة، أو بسنّة مِن رَسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم مَشهورَة مُتّسق بها الخبر**، عَن غَير تَواطئ، فما بَيّنَتُهُم ومَا حُجّتهُم عَلى مَا ادّعوا، وكلّ مُدَّعٍ فَعليه البُرهَان، والبَيِّنة مِن غَير أهل الدّعوَى ، **ولا سَبيل لهم على أن يَأتوا عَلى مَا ادَّعَـوا ببُرهَان مِن كِتاب ولا مِن سُنة رَسُول الله** صلى الله عليه وآله وسلم))[162] .

العشرون: مَا جاء عن الإمَام محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت ٢٨٤ هـ) :

٩٤- قَالَ الإمَام محمّد بن القاسم الرّسي (ع) : ((فمَن خَالفَكُم مِن الرّوافِض والنّواصب فقد جَاء فِيهم حَديثٌ عَن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**(يَا علي، يَهلك فيك رَجُلان: محـبّ غَال، ومُبغض قَال**)). والنّواصب نَصبوا العَـداوة لعَـلي عَليـه السـلام ومَـن بعـدَه، فَـاتّبع النواصِب أمرَاء السّوء وأئمّة الكُفر، **واتّبع الرّوافض مَا لا يُوجَد ولا يُعلَم، ووصَفُوا الإمَـام بصفَة الأنبيَاء، فَلا الإمَام عَرفُوا، ولا النّبي عَرفُوا**، وكلٌّ يخبط في عَميَا مِن أمرِه، والحجّة على الجميع مَا قَدّمنا في صَدر كِتابنا هَذا في كلّ أصل، لأنّ لكلّ مَوصوفٍ صِفة، مَـا وَافـق فِيهَـا كَان مِثالها، **فمَن وصفَ الإمَام بصفَة النّبي لم يَعرفهُما جَميعاً**، ومَنْ أجَازَ صِفَة أُمـرَاء الفُجـور بصفَة أمرَاء البرّ، نَسَب أنّ الله عزّ وجلّ أمر بطاعة مَن عصَاه))[163].

تعليق : وهُنا تأمّل أخي الباحث دقّة كلام الإمام محمد بن القاسم ، حتّى أنّ المجلسيّ مـن الإماميّـة وهُـو الخبير بروايات ومذاهب أصحابِه ، قال عن أئمّتهم : ((وَبالجُملَة لا بدّ لنَا مِن الإذعَان بِعدَم كَونهم عَليهم السّلام أنبيَاء وبأنّهم أشرَف وأفضَلُ مِن غَير نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) مِن الأنبياء والأوصيَاء ، ولا

[161] جامع علوم آل محمد:ج٦ .

[162] جامع علوم آل محمد:ج٦ .

[163] مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي:١١٥.

نَعرفُ جِهَةً لعَدم اتّصافِهِم بالنبوّة إلاّ رَعايةَ جَلالة خَاتم الأنبياء ، ولا يَصل عُقولنا إلى فَرقٍ بَيِّنٍ بَينَ النبوّة والإمَامة))[164] .

الواحد والعشرون : مَا جاء عن الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٩٨هـ) :

٩٥- قَالَ الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((وأن الإمام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذى بحذوهما، فكان ورعاً تقياً، صحيحاً نقياً، وفي أمر الله سبحانه مجاهداً، وفي حطام الدنيا زاهداً، وكان فهماً لما يحتاج إليه، عالماً بتفسير ما يرد عليه، شجاعاً كمياً، بذولاً سخياً، رؤوفاً بالرعية، متعطفاً متحنناً حليماً، مساوياً لهم بنفسه، مشاوراً لهم في أمره، غير مستأثر عليهم، ولا حاكم بغير حكم الله فيهم، قائماً شاهراً لنفسه، رافعاً لرايته مجتهداً، مفرقاً للدعاة في البلاد، غير مقصر في تأليف العباد، مخيفاً للظالمين، مؤمناً للمؤمنين، لا يأمن الفاسقين ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغيهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشرداً عنهم، خائفاً منهم، لا يردعه عن أمور الله ولا يمنعه عن الاجتهاد عليهم كثرة الإرجاف، شمري مشمر، مجتهد غير مقصر. **فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته، الواجبة على الأمة نصرته**، مثل من قام من **ذريتهما من الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين**، مثل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل ابنه يحيى المحتذي بفعله، ومثل محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء فيه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فوقف في موضع ومعه جماعة من أصحابه، فقال لهم: ((ألا إنه سيقتل في هذا الموضع رجل من ولدي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار.)). ومثل أخويه إبراهيم ويحيى ابني عبدالله، ومثل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو

[164] بحار الأنوار:٢٦/ ٨٢.

صاحب فخ، ومثل محمد والقاسم ابني إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين فهو إمام لجميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم موالاته وطاعته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من يتولاه، ويعادي من عاداه))[١٦٥].

٩٦- قَالَ الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع) : ((وإنما فرَّق بين زيد وجَعفر **قَومٌ كَانوا بَايعوا زَيد بن عَلي**، فلمَّا بَلغَهُم أنّ سُلطَان الكوفَة يَطلبُ مَنْ بَايعَ زَيداً ويُعاقِبَهم، خَافُوا عَلى **أنفُسِهم فَخرَجُوا مِن بَيعَة زَيدٍ وَرفضُوه مخافَةً مِن هَذا السّلطَان**، ثمّ لَم يَدرُوا بمَ يَحتجّون عَلى مَنْ لامَهُم وعَاب عليهم فِعلَهُم، **فقَالوا بالوصيّة حِينئذ، فقالوا**: **كَانَت الوَصيّة مِن عَلي بن الحُسَين إلى ابنه محمّد، ومِن محمّد إلى جَعفر، ليُمَوهُّوا به عَلى النّاس**، فَضَلّوا وأضَلّوا كَثيراً، وضَلّوا عَن سَواء السَّبيل، اتَّبَعُوا أهوَاء أنفُسِهم، وآثَروا الدّنيا على الآخرَة، وتَبعَهُم عَلى قَولهم مَنْ أحبَّ البقَاء وكَره الجهَاد فِي سَبيلِ الله. **ثمّ جَاء قَومٌ مِن بَعدِ أولئكَ فَوجَدوا كَلاماً مَرسُوماً فِي كُتب ودَفاتر، فأخَذوا بذلك عَلى غير تَميز ولا بُرهَان، بَل كَابروا عُقولَهم، ونَسَبوا فِعلَهم هَذا إلى الأخيَار مِنهُم، مِن وَلَد رَسُول الله عليه وعليهم السلام**، كمَا نَسبَت الحَشَويّة مَا رَوت مِن أبَاطيلهَا وزُورِ أقَاويلِهَا إلى رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ليَثبُتَ لَهم بَاطِلُهم عَلى من اتّخذُوه مَأكلةً لَهُم، وجَعلوهُم خَدماً وخَولاً، كمَا قَال الله عزّ وجل في أشباهِهم: ((**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وإن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِّ إلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ**)) ، وكَذلك هَؤلاء الذين رَفضُوا زَيد بن علي وتَركُوه، ثمّ لَم يَرضَوا بما أتَوا مِن الكَبَائر، حَتّى نَسَبوا ذلك إلى المُصْطَفَين مِن آل الرّسول؛ فلمّا كَان فِعلهم عَلى مَا ذَكرنَا، سَمّاهُم حِينئذ زَيدٌ رَوافِض ، ورفَع يَديه فَقال: ((اللهمّ اجعَل لَعنَتك ولعَنة آبَائي وأجَدَادي وَلَعنتي عَلى هَؤلاء الذين رَفَضُوني، وخَرجُوا مِن بَيعَتي، كما رَفَض أهلُ حَرُوراءَ عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام حتّى حَارَبُوه)) ، فَهذا كَان خَبر مَنْ رفَض زَيد بن عَلي وخَرَج مِن بَيعَتِه))[١٦٦] .

---

[١٦٥] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٥٥.

[١٦٦] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين:كتاب معرفة الله عز وجل:٦٠.

٩٧- قَالَ الإمَام الهادي إلى الحق يحيى بن الحُسين (ع)، في صفَة الرّافضة: ((حِزب الإماميّة الرّافضة للحَق والمحقّين، **الطّاعنَة عَلى أوليَاء الله المجَاهِدين الذين أمَرُوا بالمعروف الأكبَر ونَهوا عَن التّظالم والمُنكَر**))[167].

تعليق: وسيأتي في الفَصل الثّالث إن شَاء الله أدلّة طعنهِم على سَادات بني الحسن والحُسين.

الثّاني والعشرون: مَا جاء عن الإمام النّاصر الأطروش الحسن بن عَلي بن الحسَن بن عَلي بن عُمر بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طالب (ع)، (ت ٣٠٤هـ):

٩٨- قَالَ الإمَام النَّاصِرُ لِلْحَقِّ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ عليه السلام فِي كِتَابِهِ كِتَابِ الإمَامَةِ المُسَمَّى كِتَابُ (الدَّلائِلِ الوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ النَّاصِحَةِ): وَلَقَدْ كَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنْ المُسَوَّدَةِ الفَجَرَةِ بَيْنَ يَدَيِّ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الله بن الْحَسَنِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ عليه السلام **اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ مُوسَى وَعَبْدُ الله ابْنَا جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) وَكَانَا حَاضِرَيْنِ مَعَهُ جَمِيعَ جِهَادِهِ حَتَّى قُتِلَ وَأَعْطَيَاهُ بَيْعَتَهُمَا مُخْتَارَيْنِ مُتَقَرِّبَيْنِ إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَلِكَ وَاسْتَأْذَنَهُ أَبو عَبْدِ الله جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) لِسِنِّهِ وَضُعْفِهِ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مَعَهُ فَأَذِنَ لَهُ))**[168].

تعليق: وشاهدُ ذلك أيضاً، فيما رواهُ أبو الفرج الأصفهاني، بإسنادِه، عَن سُليمان بن نهيك، قال: كَان مُوسَى، وعَبدالله ابنا جَعفر، عند محمّد بن عبدالله، فأتَاه جَعفرفسلَّم، ثمّ قَال: تحبّ أن يَصطلِم أهل بَيتك؟ قَال: مَا أحبّ ذلك. قَال: **فإن رَأيتَ أن تَأذَن لي فإنّك تَعرف عِلّتي. قَال: قَد أذِنتُ لَك.** ثمّ التفتَ محمّد بعدَمَا مَضى جَعفر، إلى مُوسى، وعَبدالله ابنَي جَعفَر، فقالَ: الحقَا بَأبيكما فَقد أذنت لَكُما، فَانصرفَا فَالتفَت جَعفر، فقال: مَالَكُما؟ قَال: قَد أذِن لنَا. فَقال جعفر: **ارجعَا فمَا كُنت بالذي أبخَل بنَفسي وبكما عنه، فَرجعَا فشهِدَا محمّداً))**[169]، وروى أيضاً، بإسنادِه، حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله، قال: ((خرجَ مَع محمد بن عبدالله مِن بني هَاشم: الحسَن ويَزيد وصَالح بَنو مُعاوية بن عبدالله بن جَعفر. والحسين، وعِيسى ابنَا زَيد بن علي. قَال: فحدّثني عيسى قال: فَبلغني أنّ أبَا جَعفر قَال: العَجَب لخروج ابنَي زَيد وقَد

[167] الأحكام في الحلال والحرام: ١/ ٤٥٤.

[168] تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ١٩٣.

[169] مقاتل الطالبين: ١٧٠.

قَتلنا قَاتل أبيهما كما قَتله، وصَلبناه كما صَلبه، وأحرقنَاه كما أحرَقَه ، وحمزة بن عبد الله بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ، وعلي وزَيد ابنَا الحسَن بن زيد بن الحسَن بن علي بن أبي طالب))[170] ، قلتُ: وليسَ هذا بحَصر ، وروى أبو الفرج أيضاً ، بإسناده ، حَدّثنا الحسَن بن الحسين ، عن الحسين بن زَيد ، قال: ((شَهد مَع محمد بن عبدالله بن الحسن مِن ولد الحسين أربعَة: أنَا وأخِي عيسَى، **ومُوسَى وعبدالله ابنا جَعفر بن محمد))**[171] ، ورورى أيضاً ، بإسنادِه ، حَدثني مخول بن إبراهيم قال: حدّثني الحسين بن زيد ، قال: ((**كَان عَبدالله بن جَعفر بن محمّد مع محمّد بن عبدالله ، قال: فَرأيته بَارز رَجلاً مِن المسودّة فقتلَه**)) [172] ، ومن الإماميّة يذكُر المُعاصر الحاجّ حسين الشاكري خُروجَ عبدالله وموسى ابنا جعفر بن محمّد مع النّفس الزكيّة ، ويذكُر عدم رضا الإمام الصّادق على كفائَة النّفس الزكيّة على القيام بالأمر ، قال : ((وبالرّغم مِن عَدم رضَا الإمَام الصّادق (عليه السلام) عَن ثورَة محمّد وأخيه ، **إلاّ أنّه سمحَ لابنيه مُوسى وعبد اللهّ بالانضمام للثّورة ، وأرجعَهما بعدَ أن أعفاهُما محمّد بن عبد اللهّ وقَال لهما : ((ارجعَا فما كُنت أبخل بنَفسي وبكُما عَنه))** ، إنّ هذه المواقف تدلُّ على أنّ الإمام الصّادق (عليه السلام) لم يمتنع عَن نُصرة محمّد لرَفضه الثّورة ، بل لأنّه يَراه غَير كُفء ، أو عَلى الأقلّ يُوجد مَن هُو أكفَأ منه)) [173] ، أقول: يهمّنا هُنا أصل المبدأ في انعقَاد الإمامَة وطريقُها بالدّعوة وأنّها في سادات بني الحسن والحُسين ، والمصادرُ الإسلاميّة مُجمعةٌ على أنّ الإمام محمد بن عبدالله النّفس الزكيّة كان يدعُو بالإمامة العُظمَى لنفسِه ، فكونَ أنّ الإمام الصّادق (ع) يرى هذا المبدأ الزيدي صحيحاً ، وإنّما يُعارضُ على وجود من هُو أكفأ من الإمام النّفس الزكيّة على حدّ قولِ الحاج الشاكريّ ، فهذا الخلاف من الإمام الصّادق هُو على فرع أصل الإمامة وهُو صلاحيّة الإمَامة ، على أنّنا لا نذهبُ إلى ما ذهبَ إليه الحاج الشّاكري من عدم رضَا الإمام الصّادق (ع) عن شخص الإمام محمد بن عبدالله (ع) ، وأنّ الصّادق (ع) كان يرى كفائتَه ، وكان يرى أنّه إمامُ زمانِه بالدّعوة والبيعَة ولذلك أرسلَ معه ابناه ، فلو كان النّفس الزكيّة إمام ضلالَة لما جازَت مُناصرَته ومُعاونتُه ، والرّافضة شيعَة الإمام الصّادق كانوا قد امتنعُوا عن الخُروج مع الإمام زيد بن عَلي ، ومع النّفس الزكيّة ، ومع سائر

[170] مقاتل الطالبين:١٨٧.

[171] مقاتل الطالبين:١٨٦.

[172] مقاتل الطالبين:١٨٧.

[173] موسوعة المصطفى والعترة:١٠/ ١٨٣.

أئمّة الزيدية لمّا كانوا يدعُون النّاس إلى إمامة أنفُسِهِم ، وهذا على أصلِهِم بغيٌ على الإمام المعصوم ، فكان إرسال الصّادق لابنيه عبدالله وموسى مع النّفس الزكيّة دليل على صحّة قول الزيدية في الإمامَة ، وردٌّ على مَن انتحَل الإمام الصّادق .

الثّالث والعشرون: مَا جاء عن الإمَام المنصور بالله القَاسم بن عَلي بن عبدالله بـن محمّـد بـن القاسـم بـن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت٣٩٣هـ) :

٩٩- قَالَ الإمَام المنصُور بالله القاسِم بن عَلي العياني (ع) ، في رسالةٍ لبعض أصحابِه : ((فَهل تَعلمونَ أنّ أولي الأمرِ إلاّ مَنْ أمرَ بها أمرَ به الرّسول، ونَهى عمّا نَهى عَنه مِن ذريّته صَلوات الله عليه وعليهم، أو **تقُولون و- عَائذا بالله - مَا قَالت الرَّافضَة: فَلانٌ إمَام، وفُلانٌ لَيس بإمَام، وذريّة فُلانٍ أئمّة، وذريّة فُلانٍ ليسُو بأئمّة، ثمّ تَفَرَّقُوا بَعدَ ذلك فِرَقا، كلّ فِرقَة مِنهُم تُكفِّر الأخرَى، وكلّ فِرقَة تَطعَن في إمَامِ الأُخرَى، بَغياً عَلى آل نبيّهِم، ظُلماً لَهم وتَعدِّياً عَليهم، والله المستعان عَلى مَا يصفُون))**[174].

الرّابع والعشرون : مَا جاء عن الإمَام المؤيّد بالله أحمَد بن الحسين بن هَارون بن الحسين بن محمّد بن هَارون بن محمّد بن القَاسم بن الحسَن بن زيد بن الحسَن السبط بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت٤١١هـ) :

١٠٠- قَالَ الإمَام الإمَام المُؤيّد بالله أحمد بن الحُسين الهارونيّ (ع) ، يتكلّم عن ما ادّعته الرّافضـة في النّص على أئمّتها ، وهُو الخبيرُ بهِم : ((فَإن قِيل: فَلِم ادَّعيتُم أنّ القَائلينَ بالنّص **لَيس لَهم نَقلٌ صَحِيح**؟ قِيل لَه: لأنّه لا يُمكنُهُم أن يُسنِدُوا النّص الذي يَدّعُونه في الأصلِ إلى عَشرَة أنفس ولا خمسَة، ولا مُعتبَرَ بِكَثرتِهم فِي هَذا الوَقت، إذَا كَانَ أصلُهم عَلى مـا ذَكرنـا، ومَـن نَظـر في كُتبهِم، وفَتش أخبارَهُم، عَرفَ صحّة مَا نَقول **مِن ضَعف أخبَارهم في الأصل))**[175].

تعليق : وقد راجعتُ كُتب الإماميّة ،وأمّهات مصادرِهِم ، فما وجدتُ هذا النّص الاثني عشريّ ، إلاّ ضعيفاً في أكثر طُرقِه ، ومَعلولاً في بعض طُرقه ، فإن ارتقَى فلا يكونُ إلاّ آحاداً ثمّ في النّفس منهُ تـوجّسٌ وعَدم اطمئنَان من اختلاقِ تَدوينِه في الأصول .

[174] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني:٩١.

[175] التبصرة.

الخامس والعشرون: مَا جاء عن الإمَام النّاطق بالحق يحيى بن الحسين بن هَارون بن الحسين بن محمّد بن هَارون بن محمّد بن القَاسم بن الحسَن بن زيد بن الحسَن السبط بن عَلي بن أبي طالب (ع)، (ت ٤٢٤هـ):

١٠١- قَالَ الإمَام النّاطق بالحق يحي بن الحُسين الهارونيّ (ع)، يتكلّم عن مذهب الإمامية: ((وَلم يَشذّ عَن بَيعتِه (ع) إلاّ هَذه الطّائفة القَليلة التّوفيق التي قطعَت مِن حَبل أهل البيت مَا أمَرَ الله به تعالى أن يوصل، وفرّقت بين عترة النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم في الموضِع الذي أمر تعالى بالجمع فيه، وانتسبَت إلى موالاة أهل البيت قَولاً، وهي بعيدة عنها عَقداً وفعلاً، إذ أبعدَت كَافتهم عَن أن يصلح لما استصلحَهم الله تعالى له، ومن حيث جَعلهم معدن الإمامة ومَنصب الرياسة، وأخرَجت أفاضِلَهم عن المرتبة التي جعلها الله إليهم، واستحقَاق الإمامة وسياسة أمر الأمّة، فقولها فيهم أسوَأ من قَول النّواصب والحشويّة، لأنّ أولئك يذهبون إلى أنّ الإمَامة تَصلح فيهم وفي غيرهم، وهَؤلاء يذهبون إلى أنّها لم تكن تَصلح إلاّ في نَفر مَعدودين منهم))[٧٦].

١٠٢- قَالَ الإمَام النّاطق بالحق يحي بن الحُسين الهارونيّ (ع)، يتكلّم عن مذهب الإمامية ودَعواهم أنّ الإمام زيد بن عَلي كان يدعُو إلى إمامة ابن أخيه جَعفر بن محمّد (ع): ((لو كان الأمرُ عَلى ما ادَّعاه هذا المُلَبِّس، وَجب أن لا يَخلطوا أحَداً ممّن ادّعَى الإمَامَة مِن الخُلفاء والدّعَاة مِن وَقت النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم إلى زَماننا هَذا، فإنّ أحَداً مِنهُم لَم يَدِّعِ الإمَامة التي تذهب إليها الإمَاميّة، وإنّما ادّعَوا الإمَامة التي تعتقدها الزيدية، وهِي عَلى حَد قَول المُلَبِّس جائزة في الموالي، هَذا خِلاف المعلوم مِن مذهب القوم، فإنَّ المعلوم عَن تَضليل زيد بن علي (ع)، قَالوا: لا نُضَلِّلُه لأنّه دَعا إلى جَعفر (ع)، وهَذا يُبين لمن أنصفَ في سُقوط هَذا التّلبيس ولزُوم مَا ألزمناهم، ومِن عجيب أمرهِم الدّال إلى سخَافة العَقل وسُوء التّمييز والتّحصيل ادّعَاؤهم مَا يُعلم خِلافُه ضُرورة مِن أنّ زَيداً (ع) لَم يَدّع الإمَامة لنفسه، وإنما كان يدعو إلى جعفر (ع)، وهَذه دَعوى قد أغنى العِلم الضروري بفسَادِهَا عَن إقامة الدلالة على بطلانها، وهي مِن جنس ما ادَّعاه بَعض النّاس من أنَّ أبَا بكر وعُمر إنما وليا مِن جهة أمير المؤمنين (ع)، فَلذلك وجب تَصويبها، ثمّ لا فَصل بَين ما قالوه وبين قَول مُدَّعٍ لو ادَّعى أنَّ أمير المؤمنين والحسن والحسين لَم يَدَّعوا الإمامة لأنفسهم، وأنّ أحداً من الخلفاء لم

---

[٧٦] الزيدية والإمامية وجهاً لوجه، كتاب الدّعامة للإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني: ٢٣٠.

يَدَّع الأمر لنفسه، وإنّما كان يدعُو إلى غيره، ولو أنّي رأيتُ كثيراً مِن الضُّعفَاء اغترّوا بهذا القول لما استجزتُ إبدَاءه استخفافاً له، ومِن حقّ مثله أن تُنزَّه الأسماع والكتب عن ذكره، وإذا قيل لهم: مِن أين وقع لكم هذا الذي تذهبون إليه؟ قَالوا: لأنّ زيداً (ع) إنّما دَعا إلى الرضا من آل محمد، ولم يَدعُ إلى نفسِه، ولأنّا رَوينا عن جَعفر (ع) أنّه قال: إنّ عمّي زيداً دعا إلى الرضا من آل محمد، وهو يعلم مَنِ الرضا، ولو تمّ أمرُه لوفّى ، [و] لأنّ زَيداً (ع) قال: مَن أرادَ السيف فإليّ، ومن أرادَ العلم فإلى ابن أخي جعفر. إذ قد جَعلوا هذه الأمور التي ذكروها من محل الشُّبه، فنحن نبين الكَلام فيها. أمّا قول زيد (ع) : (أدعوكم إلى الرضا من آل محمد) فليس فيه إبهام، وما ظنّه القوم أنه كَان لا يَدعو إلى نفسه فشُبهة باطلة، وإنما أتى القوم في هذا البَاب من جَهلهم بعُرف إطلاقات الخلفاء والأئمّة والدّعاة ، لأنَّ عَادَتهم جَارية بأن يقول الوَاحد مِنهم أمير المؤمنين يأمُرك بكذَا وينهاك عن كذا، وإنّما يُريد نفسَه دُون غيره، ويقول لرعيّته: أطيعُوا الإمَام العَدل الذي أوجب الله عليكم طاعته، وإنّما يَدعُون إلى طاعة إمَام الحقّ الذي لزمتكم بيعته، ولا يَعني بذلك غَير نفسه، وهذه عَادة لهم مستمرة معروفة يَجري (ع) في إطلاقِ مَا أطلَقَه على هَذه الطريقة، فقال: أدعُوكم إلى الرّضا من آل محمد، وإنما أراد بذلك أني أدعوكُم إلى طَاعتي وإجابَتي، فإنّما أدعوكُم إلى مَنْ هُو رَضيٌّ زَكِي مِن آل محمد دون من ليس على هذه الصِّفة منهم، وهذا واضح لا لَبس فيه، وقد قيل في تأويل هذا القول وجه آخر، وهو أن مراده (ع) به أنّ طريقتي التي أنا عليها وأدعوكُم إليها هي وجوب الاستجابة لكل مَن كان مِن آل محمد عليه ، فإنّما أدعوكم إلى نفسي ، لأنّي بهذه الصِّفة فَلزمَتكم إجَابَتي وإجابَة أمثَالي، وهَذا لا يدلّ عَلى أنّه لم يَعن بذلك نفسَه، ألا تَرى أنّ بعض الأنبياء لَو قَال لأمّته: أدعُوكم إلى نبوّة مَن يُظهر الله عليه العِلم ويصحبه المعجز، لبيَّنَ أن الطريقة الصحيحة هي إجابَة كلّ مَن يُظهِر عَليه المعجز، وهو وأمثاله لم يَكن في إطلاق هذا القَول دلالة على أنه ليس يَدعو إلى نبوّة نفسه. فأمّا الخبر الذي رَووه عن جَعفر (ع) فإنّه مِن جُملة أخبارهِم التي لا يَعرفها غَيرهم، وأي عَاقل تَطيب نفسُه بقَبول ما ينفردون بِروايته مع اشتهار نَقلتهم برواية التّشبيه المحض، والقَول بالجسم والصّورة وصَريح الإجبار والتّناسخ والغُلو وإنَّ أكثرَهُم مَجاهيل لا يُعرَفون، حتّى كَان بعض علماء أهل البيت يَقول : إنّ كَثيراً مِن أسَانيدهم مبنيّة على أسَامِي لا مُسمَّى لها مِن الرِّجَال ، وقد عَرفتُ مِن رواتهم المكثرين مِن كَذب يَستحيل، وَوضع الأسَانيد للأخبار

المنقطعَة إذا وقعت إليه، وحُكي عن بعضهم أنه كان يجمع حَكايات بزر جمهَر وينسبها إلى الأئمّة بأسانيد يُضيفها، فقيل له في ذلك، فقال: أُلحقُ الحكمة بأهلِهَا، وهذا ما أوردناه من تخاليط القوم أرَدنا به التنبيه على أمرهم، ولو أردنَا استيفاء ذلك لاحتجنَا إلى إفراد كتاب فيه، وإذ قد بيّنا فساد التعلّق بهذه الأخبار، فنحن نحمل الخبر الذي ادَّعوه على مَعنىً لَو صح أن يريد به جعفر (ع) غَيره ولا يليق به سواه، وهُو أنَّ المراد به أنَّ زيداً (ع) وإن أطلق القَول بأنّه يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولم يُقيد ذلك بذكر نفسه فقد كان (ع) يَعلَمُ أنّه الرّضا، ولَو تمّ أمرُه لوفّى، يجب أن يكون معناه لو تمّ بها كان يَعِد به أنه سَيسير في الأمّة والرعيّة سِيرة مَن هُو رضا مِن آل محمَّد مِن بسط العَدل، ودَفع الجور، والتوفر على مَصالح الإسلام والمسلمين، ومحو آثار الظّالم والظالمين، على الشرائط المأخوذة على الأئمة المهتدين.
وأما قول زيد (ع): ((ومَن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر)) ، فَليس فيه أكثر من أنه بَيَّن للنّاس أن جعفراً (ع) بالمحلّ الذي يُؤخَذُ عنه العِلم وسَمِع منه، فَأشار إليه في حال انشغَاله بالحرب والجهاد، فقال: (مَنْ أمكنَه الجهاد لزمَته المجاهدَة معي، ومَن ضَعُف عن ذلك فيلزم ابن أخي جَعفر وليأخُذ عنه) ، وهَذا إلى استخلافِه أقرَب منَ الدّعَاء إليه))[١٧٧] .

السّادس والعشرون: مَا جاء عن الإمَام المتوكّل على الله أحمد بن سُليمان بن محمّد بن المطهر بن علي بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت٥٦٦هـ) :

١٠٣- قَالَ الإمَام الإمَام المتوكّل على الله أحمد بن سُليمان (ع) : ((فصحّ أنّ بَني الحسين لم يدّعوا أنّهم أولى بالأمر مِن وَلد الحسَن، وأنّهم لا يقولون بالنّص، لأنّ هَؤلاء الذين سمّينا من ولد الحسين: يحيى بن زَيد، وجعفَر بن محمّد، وأحمد بن عيسَى، وعلي بن مُوسى، فُضلاء ولد الحسين وعُلماؤهم، والمنظور إليهم في عَصرهم، فَلم يَروا النّص، ولا أنكَروا قِيَام مَن قَام من وَلد الحسن عَليهم جميعاً السلام. وَولد الحسين -أهل العِلم منهم والدّين- لا يُنكرون ذلك إلى يومنَا هَذا. فَبطل قَول الإماميّة في النص، وإذا بَطلَ خَبر النّص بَطل جَميع مَا خَالفُونَا فِيه))[١٧٨].

---

[١٧٧] الزيدية والإمامية وجهاً لوجه، كتاب الدّعامة للإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني:٢٣٥.

[١٧٨] حقائق المعرفة:٥٠٨.

السّابع والعشرون: مَا جاء عن الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزة بن سُليمان بن حمزة بن عَلي بن حمزَة بن الحسَن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبـراهيم بـن الحسن بن الحسَن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت ٦١٤هـ) :

١٠٤- قَالَ الإمَام الإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزَة (ع) ، يردّ على فقيه الخارقة : ((وكَان زَيد بن علي -عَلَيْه السَّلام- أوّل مَنْ سَنّ الخُروج عَلى أئمّة الجور ، وجَرّد السّيف بَعد الدّعَاء إلى الله، فمَن حَذا حَذوَه مِن أهلِ البَيت -عَلَيْهم السَّلام- فهُو زَيدي، ومَنْ تَابَعَهم وصَوَّبَهم مِن الأمّة فَكذَلِكَ، **وَلم يَتأخّر عَن زَيد إلاّ الرّوافِض،** فهُم أهلُ هَذا الاسم، والنّواصب: وهُم سَلَف الفَقيه الذي يَمشِي في آثارِهم))[١٧٩] ، وقالَ (ع) في موضعٍ آخَر : ((وأمّا تَسميتُه الرّافضة الذين رَفضُوا أبا بكر وعُمَر وعُثمان وغَيرهم ، فَالصّحِيح أنّ الرّافضَة هُم الذين رَفضُوا زَيد بن عَلي -عَلَيْه السَّلام-))[١٨٠].

تعليق : وقولُه (ع) : ((أوّل مَنْ سَنّ الخُروج عَلى أئمّة الجور)) ، المُراد به من الأئمّة غير المنصوص عَليهِم ، فالمَعلوم أنّ الأئمّة الثلاثة عليّ والحسن والحُسين صَلوات الله عليهم قد قامُوا بالسّيف ، وهُم قبل الإمام زيد بن عَلي (ع) .

١٠٥- قَالَ الإمَام الإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزَة (ع) ، يذكُر أيّامَ زَيد : ((يَالها مِن أيّام مَا أشرفَ وأنفَع أثرَها في دِين الله، فَتحَت بَاب الجهَاد للمُجَاهدين، وكَشفَت الغِطَاء عَن أعين الغَافلين، وميَّزت بَين المحقّين والمبطِلين، وصدَّقت قول الله سبحانه في قَوله: ((وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ)) ، كَيفَ يَكون إمَامَاً مَنْ أغلقَ بَابه عَن نُصرَة المستضعَفِين، وأرخَى سِترَه فَرَقاً مِن سَطوَة الظّالمين، **فلقَد جَاءت الرّافضَة شَيئاً إدّاً،** وبَعدت عَن الصّواب جِّداً، إذ رَامت هَدم قَواعد الدّين الصّليبَة بِوَاهِن فَرعِهَا، وهَزم صلاب ثَوابت الأدلّة بمتذَابّ جَمعها، نَفخت في غير ضِرام، ورامَت قلع ركني شمام، وفَرّقت بين الذرية الزَّكية، **كما فرّقت اليَهود والنّصَارى بين أهل النبوّة ، وَلم يَختلِف أحَدٌ مِن أهلِ العِلم الحَافِظين أصولَه**

[١٧٩] الشافي:٣/ ٢٠٦.

[١٨٠] الشافي:٢/ ٤٣٤.

في اتفّاق الذرية الزّكية على تَصحيح إمَامَة المستحقّ من الذريّة))[181]، وقال (ع) في موضعٍ آخَر : ((وإذَا قَد أتينَا عَلى هَذا القَدر، فإنّها الغَرض الدّلالة عَلى بُطلان قَول الإمَاميّة ومَن سَـلكَ مَسلكَهَا مِنَ الرَّوافِض في التّفريق بَين الذريّة، وإنكَـار قِيَـام القَـائمين مِـن العِـترَة المرضِـيّة، وإثبَاتهم إمَامَة مَنْ لا يَدَّعِي الإمَامة لنفسِه، ولا يجاهِدُ الظّالمين بِسَيفِه))[182] .

١٠٦- قَالَ الإمَام الإمَام المنصور بالله عبدالله بـن حمـزَة (ع) : ((وَقـد رَوينـا قَلـيلاً مِـن كَثـيرٍ مِـن أخبارِهم عَليهم السّلام ليَستدلّ به العَاقِل عَلى أنّ هَذه الرّافضَة الدّاعيَة للتشيّع، المُفرِّقَة بَـين الذريّة الزكيّة لَم تَسلُك مَسلك أهل البيَت، ولا دَانت بِدينهِم، ولا دِين مَن انتسَبَت إليه، ولا دِين مَنْ رَفَضتُه، وأنّها أضَافَت إلى الرّفض النّصب، فَصارت رَافضةً نَاصبةً مُخالفَة لـدينِ آل محمّد صَلوات الله عليهم فَإنّهم أئمّةٌ هُداة، حُماة، رُعاة، مَحبّتهم وَاحِـدة، وَوَلايـتهم واحِـدَة، ودِينهُم وَاحِد، وإنما فَعَلت الرّافضَة مَـا فعلَـت خِـذلاناً للذريّـة الطّـاهِرة، وتَقويَـة للظّلمَـة الفَاجِرَة، وإن لَم تَقصد ذلكَ فَقد كَان تَابعاً لاعتقادِهَا مِن تَصحِيح إمَامـة القَاعـد، وبُطـلان إمَامَة القَائم المُجاهِد، فعَكسوا القَضية، وفرَّقوا بـين الذريّـة، ونَصَـروا الأمويّـة والعبّاسـية، نُصرة لاتقوم بها المشرفيّة، والسمهريّة، ولا تفضّلها صُدور الأعوجيّة، فَياِلها في الـدِّين مِـن رَزيّة، ومَا أعظمَها مِن بَليّة))[183] .

الثّامن والعشرون: مَا جاء عن الإمَام المهدي أحمَد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن عبدالله بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القَاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمـد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَـلي بـن أبي طالب (ع) ، (ت ٨٤٠هـ) :

١٠٧- قَالَ الإمَام الإمَام المَهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ع) : ((وَالْإِمَامِيَّـةُ سُـمِّيَتْ بِـذَلِكَ لِجَعْلِهَـا أُمُورَ الدِّينِ كُلَّهَا إلَى الْإِمَامِ وَأَنَّهُ كَالنَّبِيِّ وَلَا يَخْلُو وَقْتٌ مِنْ إمَامٍ إذْ يُحْتَاجُ إلَيْهِ فِي أُمُورِ الـدِّينِ وَالدُّنْيَا وَسُمُّوا رَافِضَةً لِرَفْضِهِمْ إمَامَةَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقِيـلَ لِـتَرْكِهِمْ نُصْرَـةَ الـنَّفْسِ الزَّكِيَّـةِ

---

[181] العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين: ١١٠.

[182] العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين: ١١١.

[183] العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين: ٢٧١.

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ جَلِيٌّ مُتَوَاتِرٌ وَأَنَّ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ ارْتَدُّوا وَعَانَدُوا ، وَأَنَّ الْإِمَامَ مَعْصُومٌ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ وَيَظْهَرُ عَلَيْهِ الْمُعْجِزُ وَيَعْلَمُ جَمِيعَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ الْأَخْذُ بِشَيْءٍ مِنْ الدِّينِ إِلَّا عَنْهُ ، وَيُبْطِلُونَ الْقِيَاسَ وَالِاجْتِهَادَ وَأَخْبَارَ الْآحَادِ وَلَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الظَّلَمَةِ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِهِ وَأَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ . ثُمَّ افْتَرَقُوا فِرَقًا كَثِيرَةً كَيْسَانِيَّةً ، وَمُغِيرِيَّةً ، وَمَنْصُورِيَّةً ، وَمُبَارَكِيَّةً ، وَجَعْفَرِيَّةً ، وَقَاوُوسِيَّةً ، وَجَعْفَرِيَّةً ، وَسَمْطِيَّةً وَعِمَارِيَّةً ، وَمَفْضَلِيَّةً وَقَطْعِيَّةً ، وَافْتَرَقَتْ الْقَطْعِيَّةُ فِرَقًا كَثِيرَةً قَدْ انْقَرَضَ أَكْثَرُهَا وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ الْأُمَّةِ كَالْكَامِلِيَّةِ ، وَالسَّبَئِيَّةِ ، وَالْخَطَّابِيَّةِ ، وَالرَّزَاهِيَّةِ ، وَالسُّمَنِيَّةِ وَمِنْ أَوْضَحِ دَلِيلٍ عَلَى إِبْطَالِ مَا يَدْعُونَ مِنْ النَّصِّ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ اخْتِلَافُهُمْ عِنْدَ مَوْتِ كُلِّ إِمَامٍ فِي الْقَائِمِ بَعْدَهُ ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ ، هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَغَيْرُهُ ، وَفِيمَا انْفَرَدُوا بِهِ الْقَوْلُ بِالْبَدْءِ وَالرَّجْعَةِ وَأَنَّ عِلْمَ اللهِ حَادِثٌ ، وَأَطْبَقُوا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ عَلَى الْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ))[١٨٤].

التّاسع والعشرون: مَا جاء عن الأمير عَلي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت ١١٩٠هـ) :

١٠٨- قَالَ الأمير عَلي بن عَبدالله بن القاسم (ع) : ((وأمّا الرّفض: فَحقِيقَتُه وأصلُه رَفضُ الجهَاد مَع أهلِ البَيت ، فإنّ الإمَام زيد بن علي -عليه السلام- لما طَلَبَ مِنهُم نُصرَته امتنَعُوا عَنهَا فَقال مَا مَعناه: الله أكبر ، **أنتُم والله الرّوافِض**))[١٨٥].

الثّلاثون: مَا جاء عن الإمام الحجّة مجد الدّين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن عَلي بن المؤيّد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد الملقب المهدي بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله

[١٨٤] البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار :المقدمة:٤٠ .

[١٨٥] بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب.

بن محمد بن الإمام القاسم المختار بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عَلي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٤٢٨هـ) :

١٠٩- قَالَ الإمام مجدالدّين المؤيّدي (ع) : ((وحَال الإمَام الرّضي، السّابق الزّكي، الهادي المَهدي، زَيد بن عَلي، وقيامه في أمّة جَدّه طَافح بَين الخلق، وَلم يُفارقه **إلاّ هَذه الفِرقَة الرّافضَة التي وردَ الخبر الشّريف بضَلالها. وَسبب مُفارقتهم لَه مَذكورُ في كِتاب مَعرفة الله للإمام الهادي إلى الحق، وغَيره من مُؤلفات الأئمّة والأمّة**، فإنّ الأمّة أجمعَت عَلى أنَّ الرافضة هُم الفِرقَة النّاكثة عَلى الإمَام زيد بن علي، ولكنّها اختلفَت الرّوايات في سبَب نَكثهم عَليه، وأهل البَيت أعلم بهذا الشّأن، واقتدَت هَذه الفرقة بسلفهَا المارقة الحروريّة، كما قالَ الإمَام زيد بن علي: ((اللهمّ اجعَل لعنتكَ ولعنةَ آبائي وأجدَادي ولَعنتي عَلى هؤلاء القَوم الذين رَفضُوني، وخَرجُوا مِن بَيعتِي، كما رَفضَ أهل حَرَوْرَاء علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى حَاربوه))[١٨٦].

الواحد والثّلاثون: مَا جاء عن السيد العّلامة بدر الدّين بن أمير الدّين الحوثي (ع) ، (ت١٤٣١هـ) :

١١٠- قال السيّد العلاّمة بدرالدّين بن أمير الدّين الحوثي بعد أن أوردَ تشنيعَ الإمامَين القاسم بن إبراهيم وحفيدهِ الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم صلوات الله عليهِم ، تشنيعَهم على الرّافضة بالتّضليل والنّعت بالرّفض وصفات الإشراك بالله تعالى ، وما حَكوه عن الهشَامين ، هشام بن سالم الجواليقي ، وهشام بن الحكَم ، وغيرهِم من العقائد الكفريّة : ((فَظهرَ مِن كَلام الهادي (عليه السلام) في الأحكَام أنّه يَعني بالرافضة فرقَة إباحيّة، فَهُم كالقَرامِطَة الذين كَانُوا في عَهدِه (عليه السلام) وكَانوا يَنتمُون إلى الشّيعَة الإسماعيليّة فيما قيل، ومَن كَان على طريقة القرامطة مِن سائر الباطنيّة. وظهرَ مِن كلام القَاسم (عليه السلام) أنّه يَعني بالرّافضة فِرقَة مُشبّهَة مُشركَة))[١٨٧] .

---

[١٨٦] التحف شرح الزلف:٤٧ .

[١٨٧] الرافضة.

تعليق : وهذا التّأويل صحيحٌ ولا يُخرجُ الإماميّة من كونهِم رافضَة ، فالرّافضة ثلاثَة عشرـ فرقَـة كـما جاء عن الإمَام القاسم الرّسي (ع) ، والخطّابيّة فرقةٌ منهُم ، وهذه الفرق كلّهـا تتـدرّج في الغُلـو ، إلاّ أنّـه يجمعها الرّفض للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، والرّفض للأئمّة من ذريّة الحسن والحُسين وعدَم الخُروج معَهـم ، وقد يتوهّم البعض أنّ السيّد العلاّمة بدرالدّين الحوثي صَلوات الله عَليه بصرفِه للصّفات الشركيّة عـن الإماميّة المُعروفين اليَوم وإسقاطُه لها على الخطّابية أنّ بهذا يصرفُ لقب الرّافضة عن الإماميّة إلى الخطّابية وهذا وهَم ، ويدلّك عليه ذكرُ الإمَام القاسم الرّسي (ع) الهاشمَين وهما من سلف الإماميّة ، بل من كبـار سلفهِم ، ضمن الرّوافض الغُلاة الذين مصفّهم مع الخطّابية من كلام السيّد بدر الدّين ، فافهَم ذلك ، فإن قيلَ : ولكنّ السيّد بدرالدّين الحوثي قد أخرجَ الإماميّة من الرّافضة عندمَا قال مُعلّقـاً عـلى كـلام الإمَـام عبدالله بن حمزَة في الشاّفي ، قال : ((وَفي الشافي: ((والشّيعَة فِرق كَثيرة إلى ثلاث عشرَة فرقة أكثرها يُضلّله أهل البيت (عليهم السّلام)، ومِنهُم مَن يَكفّرونَـه، والعُمـدَة في التشـيّع مَـذهب زيـد بـن عَـلي وعدليّـة الإمَاميّة)). انتهى ، وهَذا يُشير إلى مِثل كَلام محي الدّين أنّ بعضَ الإماميّة لَيسُوا رَافضَة لما مـرّ مِـن كَـلام القَاسم والهادي (عليهما السلام) في الرّافضَة، وأنّ الرّافضة أهـل تلـك العَقَائـد))[188] . **قلـتُ**: لـيسَ هـذا الكلامُ تقريراً من السيّد بدرالدّين (ع) وإنّما تعليقاً على قول الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة بما وجهـه الحكايَة بعد أن حكَى تشنيعَ الإمامين القاسم والهَـادي ، ثـمّ لا يحـبّ المُدلّسـون أن يـذكرُوا رأي السـيّد بدرالدّين وكلامَه الذي جاء مُباشرةً بعد النّقل السّابق ، فقال (ع) بما هُو له رأي : ((وَيُمكـنُ الجمـع بـأنّ الرّافضَـة الـذين رَفَضُـوا زَيـد بـن عَـلي وتطـوَّر فَسَـادهم حَتّـى أشرَكُـوا وشَـبّهُوا الله بخلقِـه وأبَـاحُوا المحرَّمَات))[189] ، وسلفُ الإماميّة كما مرّ معكَ أخي الباحث قد رفَضوا الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، فالجـامعُ لُغلاة الرّافضة وعدليّة الرّافضة هُو الرّفض للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، خصوصاً وأنّ رؤوس الرّفض كما مرّ معكَ من الرّوايات هُم سلف الإمامية المُعرفون اليَوم ومنهُم رأسـهُم مـؤمن الطّـاق وقـد تقـدّم هـذا في الفصل الأوّل بإسهابٍ فلا نُعيدُه ، وكذلك الهشامان كبار سلف الإماميّة وقد مرّ معك قول الإما القسـم فيهما وهُو قريبُ العَهد بهمَا وحكاية التّجسيم الصّريح لا زالتَ مزبورة عنهُما في كُتب الإماميّـة ، وبعُمـوم

[188] الرافضة.

[189] الرافضة.

فالتّجسيم مأثورٌ عن القُميين من الإماميّة بعُموم ، ولذلك فرّق الإمام عبدالله بن حمزة (ع) عندما أخبرَ عن العُمدَة في التشيّع فقال عدليّة الإماميّة ، يقصدُ المتأخّرين منهم الذيت تـأثّروا بالعَدلية دون سلفِهم المُجسِّم (القميّون والهشامان وغيرهِم من سلفهِم) ، ولا يقول أصغر طلبَة العِلم أنّ هذا تزكيَة أو تصَحيح من الإمام عبدالله بن حمزَة (ع) لمذهب الإمامية أو نفيٌ منهُ (ع) لصفَة الرّفض عنهُم ، واستنباطُ السيّد بدرالدّين من كلام المنصور بالله ليس المُراد منه نفي الرّفض عنهُم مُطلقاً ، وإنّما نفي الرّفض المُلازم للإباحيّة والعقائد الشركيّة الذي جاءَ في كلام الإمامَين القاسم والهَادي ، نعم! وللإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزة سفرٌ عظيمٌ في الرّد على عقائد الإماميّة (العقد الثّمين في تبيين تبيين أحكَام الأئمّة الهادين) ردّ فيه على عدليّة الإماميّة ردّا مُحكماً مُجوّداً وبيّن عوار قولِهم واعتقادهِم . ثمّ قال السيّد بدرالدّين بعد كلامِه القَريب : ((وَقد رَوى الشهرستاني في الملَل والنِّحل مَا يُوافق كَلام الهادي والقَاسم، فذكرَ أنَّ أصحَاب أبي الخطّاب يَقولون بإلهيّة جَعفر. والله أعلم بصحّة ذَلك))[190] ، قلتُ: فالسيّد بدر الدّين يُريد تبيين من هُم الأحقّ بإطلاقات التّكفير من كلام الإمامَين ، وعلى مَن تنطبقُ حكايتهُم عليه من الرّافضة . ويدلّ عليه قول السيّد بدر الدّين (ع) : ((وفي كلام الهادي (عليه السلام) الذي نقلتّه أوّل البحث: ((أنّهم كَانوا مُعاندين للحقّ مُتعمّدين للكذب على الأخيار من أهل البيت)). ثم قال: ((فلمّا كَان فِعلهم عَلى ما ذكرنا سَماهم حِينئذٍ روافض)) ، فَيظهر مِن هذا أنَّ زيداً (عليه السلام) عَرفَهم بتمرُّدهم وتعمُّدِهم للكَذب على الأخيار مِن أهل البيت حين رَفَضوه ، أنّهم الرّوافض الذين جاء فيهم الحديث، فَرَفضُهُم لهُ (عليه السلام) هُو سَبب اشتقَاق الاسم لهم، وأفعَالهم الخَبيثة هِي مَع رَفضهم له (عليه السلام) سَبب تَسميته لهم رَوافِض ولعنهِ لهم))[191] ، فكلامُه (ع) بيّنَ رافَضةً ، وبيّنَ رافضةً غُلاة ، وإلاّ فالكذبُ على الأخيار من بني الحُسين جامعٌ لهؤلاء وهَؤلاء ، فإنّ الرّافضة قد كذَبوا على الأئمّة بدعوى الوصيّة والنّص ، ورفضهِم للإمام زيد بن عَلي وبقيّة سَادات بني الحسن والحُسين ، وهذا كافٍ في تسميتهِم روافض على مبنى كلام السيّد بدر الدّين ، ويقويّه بما يُذهب الرّيبَة من مقصد السيّد بدرالدّين واشتكال لقب الرّفض على من رفض إمامة زيد بن عَلي (ع) والخُروج معَه ، قولُه : ((وَمِثل رِواية الهادي (عليه السلام)، رَوى

[190] الرافضة.

[191] الرافضة.

الطبري في (تاريخه) حيث أفادَ أنّهم كَانوا قد بَايعوا زيداً وأنه إنما دَعَاهم إلى رَفض زيد (عليه السلام) الخوفُ، ثم قال: ((فقالُوا جعفر إمامنَا اليَوم بَعد أبيه، ولا نتّبع زَيد بن علي فليس بإمام)). فسمّاهُم زَيد: الرّافضَة. فَظاهِر هَذا تمرّدهم وعِنَادهم، وأنَّ سَبب رَفضِهم للإمَام (عليه السلام) هُو الخوف))[192]. وهذا هُو قولُ الإماميّة فلم يخرُج مع زيدٍ أحَد (ع)، وقد مرّ معك مُناظرة بعض أصحابِهم للإمام زيد بن عَلي (ع)، والمتأخّرون إنّما يَقبلونَ زيد بن عَلي (ع) باعتبارِه داعياً إلى الإمَام، وعلى اعتقَاد السيّد بدر الدّين بالإمامة العُظمى للإمَام زيد بن عَلي (ع) فإنّ الإماميّة لا يُقرّونَه على ذلك ويرفضونَه، كما رَفضوا الإمام محمّد بن عبدالله النّفس الزكيّة وأخيه إبراهيم وبقيّة سَادات بني الحسن والحُسين. نعم! وقال السيّد بدرالدّين الحوثيّ (ع) في جواباته على مُقبل الوادعيّ: ((وَفي حَاشية كتاب مقبل: الرَّوافض هم الذين رفضوا زيد بن علي(رحمه الله) لكونِه يتولى أبا بَكر وعمر رضي الله عنهما ولم يَتبرّأ منهما. والجواب، وبالله التوفيق: إنَّ الرافضة هُم الذين رَفَضوا زيد بن علي. هَذا القدر مِن الرواية مَشهورٌ بَين الأمة واتّفقَت فيه الرِّوايات. أمّا قَوله: لكَونِه يتولى أبا بكر فهِي دَعوى لا أَسَاس لها مِن الصّحَة، وقد ذَكر النَّووي في شرح مسلم (ج١ ص١٠٣) تَفسير الرّافضة فقال: سُمّوا رَافضة مِن الرّفض وهو الترك، قال الأصمعي وغَيره: سمّوا رافضة لأنهم رَفضوا زيد بن علي فتركوه. انتهى. فهذَا سَبب التسميَة ومَعنى اسم الرّافضة، وفي هَذا دليل على أنَّ جَعل اسم الرَّافضة لمن يُقدّم عليّاً على أبي بكر وعُمر إنما هو اصطَلاح للنواصب اصطَلحُوه، ووضعٌ حَادث وَضعُوه وهو مخالف للحقيقة فلا حُكمَ لَه))[193]. نعم! هذا وبعدَ ما مضَى فإنّي وقفتُ على نصّ صريحٍ للسيّد بدرالدّين فيه أنّ الخطّابية هم الرّافضة فقَط، قال: ((ذَكرَ الشهرستاني في الملل والنحل أنّهم قالوا: إنّ جعفراً إله فَتبرّأ منهم. انتهى، فَهم مشركون، وقد روي أنّهم هم الذين رَفضوا زيد بن علي (عليه السلام)، فَهُم الرَّافضَة دُونَ غَيرهِم))[194]، وهذا الكَلام من السيّد بدر الدّين عندي أنّه مُتوجّه لاستحقاق لقب الرّافضة الشركيّة المُغالية التي ينطبقُ عليها قول رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله لأمير المؤمنين (ع) بقتلِهم، لا أنّه متوجّه لحصر استحقاق لقبِ الرّافضة عُموماً غُلاةً وغير غُلاة، لأنّ

---

[192] الرافضة.

[193] تحرير الأفكار.

[194] تحرير الأفكار.

هذا سيجعلُ كلام السيّد بدرالدّين الذي قد مرّ معكَ مُتناقضاً وهذا ننُزّهه عنه وهُو العّلامة النّحرير والمحقّق الشّهير وصاحبُ الفن في التّحرير ، والتّناقض مع قولِه (ع) ومع ما مرّ معكَ من أقوال سادَات العترَة سيكون من عدّة أمور ، أوّلاً : الخطّابيّة لم تأتِ إلاّ بعد الوصيّة التي قالَت بها الرّافضة التي رفضَت زيداً (ع) في ميدان المعركَة ، فالخطّابية من رحمِ الوصيّة خرجَت ، والوصيّة من صُلب الرّافضةِ للإمام الأعظَم استقامَت ، فالأصل الرّفض بُعذر الوصيّة . ثانياً : وهو فرعٌ من الأوّل ، أنّ أبا الخطّاب وهُو محمّد بن مِقلاص الأسدي عند الإماميّة كان أوّل أمرِه بعد استشهاد الإمام زيد بن عَلي (ع) مُستقيماً وكانَ من خيرَة أصحابِ الإمام الصّادق (ع) ثمّ انتقضَ فلعنهُ الإمام الصّادق (ع) ، فلا يصحّ أن يكون ابتداءُ الرّفض للإمام زيد بن عَلي هُو قولُ الخطّابيّة وحدَهم ، فأبو الخطّاب من (للتّبعيض) الرّافضَة ، ففي (اختيار معرفة الرّجال) للشيخ الطّوسي : ((عَن يونس بن عبد الرحمن ، عن ابن مسكان ، عن عيسى شلقان ، قال : قُلت لأبي الحسَن عليه السلام وهُو يومئذ غُلام قبل أوان بُلوغه[195] : جُعلتُ فِداك مَا هذا الذي يُسمَع مِن أبيك أنّه أمرَنا بولاية أبي الخطّاب ثمّ أمرَنا بالبراءَة مِنه؟!. قَال ، فقال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه : إنّ الله خَلق الأنبياء على النبوّة فلا يكونون إلاّ أنبياء ، وخَلق المؤمنين على الإيمان فَلا يكونون إلاّ مُؤمنين ، واستودعَ قوماً إيمانا ، فإن شَاء أتمّه لَهم ، وإن شَاء سَلبَهُم إيّاه ، وإنّ أبا الخطّاب كان ممن أعارَه الله الإيمان : فلما كَذب عَلى أبي سَلبَه الله الإيمان))[196] ، وهذا يدلّ على أنّ الخطّابية كفكرٍ كُفريّ متأخّرٌ عن رفض الإمام زيد بن عَلي (ع) . وهُم من الرّافضة لا كلّ الرّافضة ، قال الإمام عز الدّين بن الحسن (ع) : ((واعلَم أنّ الرّوافض فِرقٌ كَثيرة، وكَثيرٌ مِنهُم يُنسَب إليه مَقالات كُفريّة كالمفوِّضَة والخطّابية والغُلاة))[197] . وقال الإمَام القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) جامعاً فِرق الرّوافض ومعدِّدا لهُم : ((افترَق مَنِ ادّعا التشيّع عَلى ثلاثة عشر صِنفاً، مِنهم اثنا عشَر في النّار **وهُم الرَّوافض** ، صنفٌ .... ، وصنفٌ آخَر يُقال لهم: السّبطيّة، زعَمُوا أنَّ جَعفر أوصى إلى محمّد ابنه، وهُو الإمَام من بعدِه، وهُو مَفقود.

[195] والإمام موسى الكاظم (ع) ولد بعد استشهاد الإمام زيد بن علي (ع) بست سنوات ، في سنة (١٢٨هـ) .

[196] اختيار معرفة الرجال:٢/ ٥٨٤.

[197] المعراج إلى كشف أسرار المِنهاج.

وصِنف آخَر يُقال لهم: الخطّابيّة: زَعمُوا أنَّ الإمَامَة انتقلَت مِـن جعفـر إلى الخطّـاب))[198] ، وقـال الإمـام القاسم بن إبراهيم (ع) مُجيباً على سُؤال ابنه محمّد : ((وسَألته: مَا ترى في شهَادة أهل الخلاف وذبـائحهم مِن المرجئة والمشبِّهة، والفُسّاق وشَرَبة الخمور، وفي أسواق العامة ؟ فَقـال: أمّـا ذبـائح أهـل الملـة كلهـم فُتؤكل، إلاَّ من كان لا ينفي عن الله التشبيه، فإني لا أحبّ أن تؤكَل ذبيحته، وشهاداتهم إذا كانوا أهل ورع وأمَانة، وإن كَانوا أهل الخلاف فيَجوز، إلاّ أنّه قَد ذُكِر أنَّ الخطابية هُم صِنفٌ مِـن الـرَّوافض يَتقارَضـون الشهادَة فيما بَينهم، فإن كَانوا كما يُذكر عنهم، فَلا تجوز شهادتهم ولا نعمـة عـين))[199] ، فجعـل الخطّابيّـة صنفٌ من الرّوافض ، وعدّهم الإمام أحمد بن يحي المُرتضى (ع) من أصناف الرّافضة . ثالثاً : التـدرّج في الُغلو زيادةً ونُقصاناً هو بعد الوصيّة وبعد الرّفض ، والرّواية متّفقة على أنّ الوصيّة كانَت مع رفض جماعَة من الشّيعة للإمَام زيد بن عَلي (ع) وهي ما تعلّلوا لأجلهَـا . نعـم! بهـذا أكتفِـي والعُهـدة عـلى الباحـث المُنصف فما صرفُ لقبُ الرّوافض إلى الخطّابية باعتبارهِم كلّ الرّافضة إلاّ عُـذرٌ وُمجاملَـة لبقيّـة الرّافضـة الذين يستتيبونَ أصحَاب زيدٍ عن خروجهِم مَعه ، ويُناظرونَه ويُسفّهونَ قولَه ، ولو سلّمنا بـأنّ الخطّابيّـة هم كلّ الرّافضة باعتبَار أنّهم مَنْ أتَى إلى الإمَام زيد وامتحنَه وخرجَ من بيعتِـه ورفضَـه ، فـإنّ اسـتحقَاق اللّقب الشّرعي لا يكونُ لرفضِ زيدٍ لوحدِه ، لأنّ الحَديث الذي رواهُ زيدٌ واستحقّت لأجلِه تلكَ الجماعَة لقب الرّافضة هُو مطّردٌ مع مَن رفضَ الجهاد مع الأخيَار من أهل البيت ، والإمام زيد بن عَلي (ع) واحـدٌ من أخيار بني الحسَن والحُسين ، وكذلك ابنه يحيى واحدٌ منهُم ، والنّفس الزكيّة والنّفس الرضيّة وإدريس بن عَبدالله وسادات العترة الحسنيّة والحُسينيّة ، والإماميّة الجعفريّة ترفضُ هؤلاء وتـرفض الجهـاد مَعهـم وتُخذّل النّاس عنهُم ولا تُجيزه لاعتبارهِم مُخالفين على الأئمة الموصَى إليهِم وهذا قولُهم إلى يوم النّاس هذا وسيأتي معك في الفصل الثّالث شواهدُ ذلك بمصادرهَا ، فلم يخصّ الحَديث المحمـديّ رفـض الخُـروج بالإمام زيد بن عَلي (ع) لوحده ، فتفهّم هذا وتدبّره تجد أنّ لقب الرّافضـة شـاملٌ لأصـنافٍ مـن الشّـيعَة اجتمعَت على رفض الإمَام زيد والدّعاة من بني الحسن والحُسين وتفرّقت في أقوال أخرى حسب رجالِهم ورمُوزهِم .

[198] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي:١/ ٥٣٣.

[199] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي:١/ ٦١٤.

الثّاني والثّلاثون: مَا جاء عن السيّد العلاّمة عبدالرّحمن بن حسين بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن إسماعيل بن يحيى بن محمّد بن علي بن محمّد شايم بن عَلي بن داود بن الهادي بن أحَمد بن المهدي بن عز الدين بن الحسن بن عَلي بن المؤيّد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد الملقب المهدي بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم المختار بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عَلي بن أبي طالب (ع) ، حفظهُ الله وأبقاهُ على الخير :

١١١ - قَالَ السيّد العلاّمة عبدالرّحمن شايم ، يتكلّم عن مذهب الإماميّة : ((وَيكفي أن نَقول: أنّه مَذهبٌ مُحدثٌ لَم يَقُل به أحَد مِن أئمَّتهِم المنتَسِبينَ إليهم وهَذا الوجه كافٍ في حُدوثِه))[٢٠٠] .

١١٢ - قال السيّد العلاّمة عبدالرّحمن شايم : ((إذا عَرفت هذا فَاعلم: أنَّ الإماميّة الاثني عشرية لهم شبهٌ قَد لفقوها وادّعوا أنها حُجَج قَاطعة على دَعواهم حصر الإمَامة في التسعة بعد أميرالمؤمنين وولديه السبطين، وادّعَوا عصمَة كل واحد مِن التسعة، وادَّعَوا شُروطاً في الإمام ليسَ عَليهَا دَليلٌ مِن كِتاب ولا سنّة))[٢٠١] .

الثّالث والثّلاثون : مَا جاء عن السيد العَلامة المطهّر الحُسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن حسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن أمير الدين بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، حفظهُ الله وأبقاهُ على الخَير .

١١٣ - قَالَ السيّد العلامة الحسين بن يحيى الحوثي : ((والله أمَرنا باتبَاع أهلِ البَيت وَلم يأمرنَا باتباع فَريقٍ مِن الشيعة فَامتثلنَا أمرَ الله وأمرَ رَسُوله، ولم نَمتثل أمرَ من لم يَأمرنا بالإقتداء بهم، ومن ادّعَى دَعوى بِغَير بُرهَان فدَعواه عَاطِلة بَاطلة، ولا يُعرف الحقّ مِن البَاطل إلاّ بالبراهِين، مَع أنّه لَم يقع بَين التّسعَة وبَين سائر أهل البيت أي خِلاف في هَذا ولا نِزاع وإنّما قَاموا بجهَاد

---

[٢٠٠] الفتاوى القسم الأول.

[٢٠١] الفتاوى القسم الأول.

الظّلم والمنكر بجهَاد الدّولتَين الظَّالمتين الأمويّة والعبّاسيّة وبذلُوا النفسَّ والنَّفيس، وقُتلوا تحت كَل حَجر ومَدر، وأوصِدَت عَليهم الحُبوس، وشُرِّدُوا في الآفاق مِصداقاً لقول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – : ((سَتنال عِترتي مِن أمّتي قَتلاً وتشريداً))، ودَعَوا إلى الله: ((يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا)) ، ... إلى أن قال العلاّمة الحوثيّ... ، ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) ، وَكم في السنّة مِن الحثّ على ذَلك والتّهديد عَلى تركِه. وسَبب الخلاف أنّ الإمَام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – سلام الله عليهم – لما ظهرَ ودعَا النّاس إلى البَيعة بَايعتُه الشِّيعَة وكَثير مِن غيرهم وقعدَ عَنه قومٌ وقالوا له: لَستَ أنتَ الإمَام. قال: هذِهِ أربعون دِيناراً فاكتبوا وأرسلوا إليه... فلما كَانَ مِن الغَد قَالوا: إنّه يُداريك. قال: وَيلكم إمامٌ يُداري مِن غَير بأس أو يَكتم حَقّاً أو يخشى في الله أحَداً. اختارُوا منّي أن تُقاتلوا مَعي، وأن تُبايعوني على ما بُويع عليه علي والحسَن والحسين – عليهم السلام – أو تُعينُوني بِسلاحِكُم أو تكفّوا عنّي ألسنَتكُم. قَالوا: لا نفعَل. قال: الله أكبر! أنتم والله الرّوافض الذين ذكرَ جدي رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ((سَيكونُ مِن بَعدي قَوم يَرفضون الجهَاد مَع الأخيار من أهل بَيتي ويَقولون ليسَ عَليهم أمرٌ بمَعروف ولا نَهي عَن مُنكر، يقلّدون دينهم ويتّبعون أهوَائهم...)) ، رَوى هَذا الهادي عليه السلام، وفي بعض الرّوايات أنّهم نَكثوا بَعد البَيعة خوفاً مِن سُلطان بني أمية وتعللوا بهذه التّعليلات يُبررون مَوقفهم فَلم يقع خِلافٌ بَين جَعفرٍ وزَيد – عليهما السلام – ولا نِزاع، وكُتب الزيديّة طَافحَة بالرّوايَة عَن عَلي الرّضا ومُوسى الكاظم، وجَعفر الصادق، ومحمّد الباقر، وزين العابدين، فَهم وسَائر أولاد الحسنين أسلافُنا، ونَحن نعتقد أنّهم كلّهم زيديّة، ونَتّبعهم جميعاً لا نُفرِّق بَين أحَدٍ مِنهُم ونَحن لَه مُسلمُون، ولَو كَان بَيننا وبينهم أي نزاع لم نَجعلهُم لنَا أسلافاً ولما مَلأنا كُتُبنا بالرّوايَة عَنهُم ولاشتُهر ذَلك وروته الأمّة وأبرزَه التّاريخ. وهُم يَروون عن جَعفر أنّه يدّعِي أنّه الإمام، ونَحن نُنكرُ هَذا، ونَروي عَنه ضِدّ هَذا، وقَد رَوى الإمَام الأعظَم إمَام اليَمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القَاسم بن إبراهيم بن إسمَاعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – سلام الله عليهم – أنّ جَعفراً قال ليحيى بن زيد يُقرىء أباه عنهُ السّلام ويقول له: ((إن كُنت أزعم أنّي عَليك إمَام فأنا مُشرك)) . وأنّه كَان يُريد الخروج مَع زيد ليُقاتل بَين يديه وإنما مَنعه زيد، وقال: إبق مع حَرمنا. وأنّه قَال حين بلغَه قتل عمّه: ذهبَ –

والله – زَيد كما ذَهب عَلي بن أبي طالـب والحسـن والحسـين وأصـحَابهم شُـهدَاء إلى الجنـة والتّابع لهم مُؤمن والشّاك فِيهم ضَالّ والرّاد عَليهم كَافر))[202].

الرّابع والثّلاثون: مَا جاء عن السيد العّلامة محمّد بن عبدالله الضحياني الحسني حفظهُ الله وأبقاهُ على الخير:

١١٤- قَالَ السيّد العلامة محمد بن عبدالله عوض: ((**والرّوافِض**: هُـم الـذينَ رَفضُـوا الجهَـاد مَـع الأئمّة العَادلين مِن أهل البَيت، **كَالذين رَفَضُوا الجهَاد مَع الإمَام زَيد عَليه السلام**))[203].

****

[202] الجواب الراقي على مسائل العراقي.

[203] نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه.

الفَصل الثّالث : عَقيدَة الرّافضة في سَادات بني الحسَن والحُسين :

وفي هذا الفَصل سنتكلّم بإذن الله تعالى ، عن المواقف التي كان يُحكايهَا بل يُعانيها سلفُ الزيدية من سادات بني الحسَن والحُسين من تلك الرّافضَة التي كانت تُفرّق النّاس عنهُم ، وتُخذّل عن قـائميهِم ، وتختلقُ الرّوايات على ألسنَة الأخيار من ذريّة زين العَابدين عليه وعليهِم السّلام ، أيضاً سيظهَر لكَ أخي البَاحث عدم الرّضا ظاهراً من روايَات وأقوال عُلماء الإماميّة وأساطينهِم على السّلف مـن سَـادات بنـي الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة الأعلام ، وقد مرّ معنا في الفَصل الأوّل روايات وأقوالٌ كثيرَة في أنّ الإمام زيد بن عَلي (ع) لم يكُن مأذوناً له من الإمَام المُستحقّ على شرطِ الإماميّة ، وأنّه لم يخرُج معـه أصـحابُ أبي جَعفر (ع) ، واستتابَتِهم مَنْ خرجَ مع الإمام زيد بن عَلي (ع) ، فلا نُعيدُه هُنا ، ولكن نذكُر وجوهاً أخرى من الرّواية من أقوالِهم في زيدٍ وغيره من سادت بني الحسَن والحُسين (ع) لاكتمال الفائدَة وتمامهَا من هذا البَحث عن الرّافضة ، ويُمكن تلخيص مضمون هذا الفَصل من موقف الإماميّة من سَادات بني الحسـن والحُسين أئمّة الزيديّة بذكرِ كلام للشيخ الكُوراني العامليّ علاّمة الجعفريّة المُعـاصِر ، فتلـك الـدّماء التـي واجَهَت قديماً سادات العترَة الفاطميّة الحسنية والحُسينيّة بالخِلاف ما زالتَ تسري في عُروق أصحابهِم إلى يوم النّاس هذا ، ولا يُفتك أخي الباحث مع هذا النّقل أن تستلهِم سبب إطلاقَـات وردّة فِعـل وتشـكّي أئمّة العترة من الرّافضة والتي مرّت معَك في الفَصل الثّاني ، فيقول الشّيخ علي الكوراني :

((لاحِظ أنّ الأئمة « عليهم السلام » تعمّدوا في مناسبات عديدة أن يخبروا بنـي العبـاس بـأنهم سَيحكمون ، فقد أخبر أمير المؤمنين « عليه السلام » ابن عبـّاس بأن طفلَه عليّاً هُو أبو الملوك العَبّاسـيين!، وأخبرَ الإمام الباقر «عليه السلام» المنصور بأنّه سَيحكم وسماه جبّاراً ! ، ثمّ أكّد لَه ذَلك الإمَـام الصّـادق «عليه السلام» ، وأخبرَ أبناء عمّـه الحَسَـنيين بـأنهم لا يَصِـلون إلى الحكـم ، وأنّ العباسـيين سَـيحكُمون ويَقتلونَهم! وهُو عَمل مَقصود ، يُحقّق عِدّة أهداف لخدمَة الإسلام وأمّته ، فمـن جهـةٍ يُثبـت اختصـاص الأئمة «عليهم السلام» بعلم بَعض المُغيبَات كَرامةً من الله ورسوله «صلى الله عليه وآله». ومِن جهة يقوي العَبّاسيين عَلى العَمل ضِدّ الأمويين ، كَما يُشـجّعُهم عَـلى الحسـنيين! ، وكـأنّ الله تعـالى لَم يَشـأ أن يَحكـم الحَسنيّون الأمّة ، لأنّهم أسوَأ مِنَ العَبّاسيين في حَسَدِهم لأئمّة أهل البيت «عليهم السلام» وشِيعَتهم ، فَقد

يَتبنّون تجاهَهُم سِياسَة الإبادَة التّامّة! ، فأرادَ الله عزّ وجل أن يُبعِد ضَرَر حُكمِهِم عَن اسم الإمَام الحسَن «عليه السلام» ، وعَن الأئمّة الحُسينيين «عليهم السلام» حتى لا يَقيسَهُم النّاس بهم! ، ويُشبِه ذَلك حُكم الحُسينيين غَير الأئمّة «عليهم السلام» كما في ثَورة زَيدٍ وابنه يَحيى «رحمه الله». والعَلويّون كما في ثورَة عبدالله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر . فقد كَانت مقوّمات النّجاح مُتوفرة لهم ولكن الصدفة ، بل الإرادةَ الرّبانية أطاحَت بجهُودِهِم))[204] ، وقال الكوراني أيضاً : ((أمّا الأئمّة «عليهم السلام» فكانوا يَرونَ أنّ الحَسنيّين كَالعبّاسيين **إن لم يَكونوا أسوَأ مِنهُم!))**[205] ، وقال أيضاً : ((يَظهر أن الحَسنيين دَفعُوا هؤلاء الفُقهاء [يقصد فُقهاء البصرة] ليُقنعوا الإمام الصَّادق «عليه السلام» بالانضمام إليهم [إلى ثورة الإمام النفس الزكيّة] ، فناقَشَهم الإمام «عليه السلام» وأثبتَ لَهم **أنَّ مَشروع الحَسنيين لا يَختلف عَن مشروع بني أميّة! لأنّه لا يَقوم على حُكم الأمّة بالعِلم والفِقه ، بل بالجَبر والظّنّ والهَوَى!))**[206] .

نعم! ولستُ أجدُ أفضلَ ما يَردّ على الشيخ الكُوراني إلاّ مَا رَووه عن موسى بن جَعفرٍ ، عن آبائه ، عن علي (ع) ، قال: قَال صلى الله عليه وآله : ((بئسَ القَوم قَوم لا يَأمرون بالمعروف ولا يَنهون عن المنكر ، بئسَ القَوم قَوم يَقذفُون الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر ، بئس القَوم قَوم لا يَقومون لله تعالى بالقِسط ، بِئس القَوم قَوم يَقتلون الذين يأمُرون النّاس بالقسط في النّاس))[207] . وليسَ هذا بأشنعَ ما يقولونَه ، فما بعدَه أشنعُ منه في بيان مواقف الرّافضة من سَادات العترَة .

[الإمَام زيد بن عَلي بن الحسين بن عَلي ، وموقف الرّافضة منه]

١- جاء في الخرائج والجَرائح : ((قال محمد بن أبي حازم : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر : أما والله ليخرجن بالكوفة ، وليقتلن ، وليطافن برأسه ، ثم يؤتى به ، فينصب على قصبة في هذا الموضع - وأشار إلى الموضع الذي قتل فيه - قال : سمع أذناي منه ، ثم رأت عيني بعد ذلك ، فبلغنا خروجه وقتله ، ثم مكثنا ما شاء الله ،

[204] جواهر التاريخ:٥/ ٢٧٤.

[205] جواهر التاريخ:٥/ ٢٧٩.

[206] جواهر التاريخ:٥/ ٢٨٠.

[207] مستدرك الوسائل:١٢/ ١٨٣.

فرأينا يطاف برأسه ، فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا . وفي رواية أن الباقر عليه السلام قال : **سيخرج أخي زيد بعد موتي ، ويدعو الناس إلى نفسه ، ويخلع جعفرا ابني ،** ولا يلبث إلا ثلاثا حتى يقتل ويصلب ، ثم يحرق بالنار ويذرى في الريح ، ويمثل به مثلة ما مثل بأحد قبله))[٢٠٨] .

٢- روى ابن حمزة الطّوسي ، فيما سيظهرُ للباحِث منه كيفَ أن بدايات السّلف الإماميّ الاستئكّال بالأئمّة : ((عَن الحسَن بن علي بن فضال ، قال : قال موسى بن عطية النيسابوريّ: اجتمعَ وَفد خراسان من أقطارها ، كبارها وعلماؤها ، وقصدوا داري ، واجتمع علماء الشيعة واختاروا أبا لبابة وطهمان وجماعة شتى ، وقالوا بأجمعهم : **رضينا بكم أن تردوا المدينة ، فتسألوا عن المستخلف فيها** ، لنقلده أمرنا فقد ذكر أن باقر العلم قد مضى ، **ولا ندري من نصبه الله بعده من آل الرسول من ولد علي وفاطمة عليهما السلام . ودفعوا إلينا مائة ألف درهم ذهبا " وفضة** [وقالوا :] لتأتونا بالخبر وتعرفونا الامام ، فتطالبوه بسيف ذي الفقار والقضيب والخاتم والبردة واللوح الذي فيه تثبت الأئمة من ولد علي وفاطمة ، فإن ذلك لا يكون إلا عند الامام ، فمن وجدتم ذلك عنده فسلموا إليه المال . فحملناه وتجهزنا إلى المدينة وحللنا بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، فصلينا ركعتين ، وسألنا : من القائم بأمور الناس ، والمستخلف فيها ؟ فقالوا لنا : **زيد بن علي** ، وابن أخيه جعفر بن محمد ، **فقصدنا زيدا " في مسجده ، وسلمنا عليه ، فرد علينا السلام وقال : من أين أقبلتم ؟ قلنا : أقبلنا من أرض خراسان لنعرف إمامنا ، ومن نقلده أمورنا . فقال : قوموا . ومشى بين أيدينا حتى دخل داره ، فأخرج إلينا طعاما " ، فأكلنا ، ثم قال : ما تريدون ؟ فقلنا له : نريد أن ترينا ذا الفقار والقضيب والخاتم والبرد واللوح الذي فيه تثبت الأئمة عليهم السلام ، فإن ذلك لا يكون إلا عند الامام . قال : فدعا بجارية له ، فأخرجت إليه سفطا " ، فاستخرج منه سيفا " في أديم أحمر ، عليه سجف أخضر ، فقال : هذا ذو**

[٢٠٨] الخرائج والجرائح: ١/ ٢٧٨.

الفقار . وأخرج إلينا قضيبا " ، ودعا بدرع من فضة ، واستخرج منه خاتما " وبـردا " ، ولم يخرج اللوح الذي فيه تثبيت الأئمة عليهم السلام ، فقال أبو لبابة من عنده : قوموا بنا حتى نرجع إلى مولانا غدا " فنستوفي ما نحتاج إليه ، ونوفيه ما عندنا ومعنا . فمضينا نريد جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقيل لنا : إنه مضى إلى حائط له ، فما لبثنا إلا ساعة حتى أقبل وقال : " يا موسى بن عطية النيسابوري ويا أبا لبابة ، ويا طهمان ، ويا أيها الوافـدون مـن أرض خراسان ، إلي فأقبلوا " . ثم قال : " يا موسى ، ما أسوأ ظنك بربك وبإمامك ، لم جعلت في الفضة التي معك فضة غيرها ، وفي الذهب ذهبا " غيره ؟ أردت أن تمتحن إمامك ، وتعلم ما عنده في ذلك ، وجملة المال مائة ألف درهم " . ثم قال : " يا موسى بن عطية ، إن الأرض ومن عليها لله ولرسوله وللامام من بعد رسوله ، أتيت عمـي زيـدا " فـأخرج إلـيكم مـن السفط ما رأيتم ، وقمتم من عنده قاصدين إلي " . ثم قال : " يا موسى بن عطيـة ، يـا أيهـا الوافدون من خراسان ، أرسلكم أهل بلدكم لتعرفوا الامام وتطالبوه بسيف الله ذي الفقار الذي فضل به رسول الله صلى الله عليه وآله ونصر به أمير المؤمنين وأيـده ، فـأخرج إلـيكم زيد ما رأيتموه " . قال : " ثم أومى بيده إلى فص خاتم له ، فقلعه ، ثم قال : " سبحان الله ، الذي أودع الذخائر وليه والنائب عنه في خليقته ، ليريهم قدرته ، ويكون الحجة عليهم حتى إذا عرضوا على النار بعد المخالفة لامره فقال : أليس هذا بالحق ؟ (قالوا بلى وربنـا . قـال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). قال : ثم أخرج لنا من وسط الخاتم الـبردة والقضـيب واللوح الذي فيه تثبيت الأئمة عليهم السلام ، ثم قال : " سبحان الذي سخر للامـام كـل شئ وجعل له مقاليد السماوات والأرض لينوب عن الله في خلقه ويقيم فـيهم حـدوده كـما تقدم إليه ليثبت حجة الله على خلقه ، فإن الامام حجـة الله تعـالى في خلقـه " . ثـم قـال : " ادخل الدار أنت ومن معك بإخلاص وإيقان وإيمان " . قال : فدخلت أنا ومن معي فقال : " يا موسى ، ترى النور الذي في زاوية البيت ؟ فقلـت : نعـم . قـال : " ائتنـي بـه " فأتيتـه ووضعته بين يديه وجئت بمروحة ونقر بها على النور ، وتكلم بكلام خفي . قال : فلم تزل الدنانير تخرج منه حتى حالت بيني وبينه ، ثم قال : " يا موسى بن عطيـه ، إقـرأ : بسـم الله

الرحمن الرحيم لقد كفر (الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) لم نرد مالكم لأنا فقراء ، وما أردناه إلا لنفرقه على أوليائنا من الفقراء ، وننتزع حق الله من الأغنياء ، فإنها عقدة فرضها الله عليكم ، قال الله عز وجل : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) وقال عز وجل : (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) قال : ثم رمق الدنانير بعينه فتبادرت إلى كو كان في المجلس . ثم قال : " أحسنوا إلى إخوانكم المؤمنين ، وصلوهم ولا تقطعوهم ، فإنكم إن وصلتموهم كنتم منا ومعنا ولنا لا علينا ، وإن قطعتموهم انقطعت العصمة بيننا وبينكم لا موصلين ولا مفصلين " فرد المال إلى أصحابه وأخذ الفضة التي وضعت في الفضة ، والذهب الذي وضع في الذهب ، **وأمرهم أن يصلوا بذلك ، أولياءنا وشيعتنا الفقراء** ، فإنه الواصل إلينا ونحن المكافئون عليه " . قال : ثم قال : " يا موسى بن عطية ، أراك أصلع ، أدن مني ، فدنوت منه ، فأمر يده على رأسي ، فرجع الشعر قططا " ، فقال : " يكون معك ذا حجة " . فقال : " أدن مني يا أبا لبابة " وكان في عينه كوكب ، فتفل في عينه ، فسقط ذلك الكوكب ، وقال : " هاتان حجتان إذا سألكما سائل فقولا : إمامنا فعل ذلك بنا " وودعنا وودعناه ، وهو إمامنا إلى يوم البعث ، **ورجعنا إلى بلدنا بالذهب والفضة))**[٢٠٩] .

تعليق : تأمّل هذا القَدح في الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وتأمّل حبّ المَال والتمويه على الشّيعَة بهذه الدّعوى على الأئمّة ، فلمّا لَم يأخُذ منهُم جعفرٌ شيئاً لأنّه لم يكُن يقُل في نفسِه ما يقولون فيه ، عادوا بالأموال والذّهب والفضّة يتأكّلون بها.

٣- روى الشّيخ المُفيد ، بإسنادِه ، ((عن محمد بن الحسن بن العطار ، عن أبيه الحسن بن زياد قال : **لما قدم زيد بن علي الكوفة دخل قلبي من ذلك بعض ما يدخل** . قال : فخرجت إلى مكة ومررت بالمدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مريض فوجدته على سرير

---

[٢٠٩] الثاقب في المناقب:٤١٦.

مستلقيا عليه وما بين جلده وعظمه شيء ، فقلت : إني أحب أن أعرض عليك ديني ، فانقلب على جنبه ثم نظر إلي فقال : يا حسن ما كنت أحسبك إلا وقد استغنيت عن هذا ، ثم قال : هات فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقال عليه السلام : معي مثلها . فقلت : وأنا مقر بجميع ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فسكت ، قلت : وأشهد أن عليا إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض طاعته ، من شك فيه كان ضالا ومن جحده كان كافرا ، قال : فسكت . قلت : وأشهد أن الحسن والحسين عليهما السلام بمنزلته حتى انتهيت إليه عليه السلام فقلت : وأشهد أنك بمنزلة الحسن والحسين ومن تقدم من الأئمة . فقال : كف ، قد عرفت الذي تريد ، ما تريد إلا أن أتولاك على هذا ، قال : قلت : فإذا توليتني على هذا فقد بلغت الذي أردت ، قال : قد توليتك عليه ، فقلت : جعلت فداك إني قد هممت بالمقام ، قال : ولم ؟ قال : قلت : **إن ظفر زيد وأصحابه فليس أحد أسوأ حالا عندهم منا ، وإن ظفر بنو أمية فنحن عندهم بتلك المنزلة** ، قال : فقال لي : انصرف **ليس عليك بأس من أولى ولا من أولى**))[210] .

٤- روى الشيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، ((عَن أبي نضرة قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهدا **فقال له أخوه زيد بن علي عليه السلام : لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً** . فقال له : يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليسَت بالتمثال ولا العهود بالرسوم وإنما هي أمور سَابقةٌ عن حُججِ الله عز وجل))[211] .

تعليق : تأمّل هذا الخَبر ، وقد علّق عليه الطّبرسي قائلاً بمضمونه : ((ولقد كان زيد بن علي بن الحسين **يطمع أن يوصي إليه أخوه الباقر عليه السلام ، ويقيمه مقامه في الخلافة بعده ، مثل ما كان يطمع في ذلك محمد بن الحنفية بعد وفاة أخيه الحسين صلوات الله عليه** ، حتى رأى من ابن أخيه زين العابدين

---

[210] الأمالي:٣٢.

[211] عيون أخبار الرضا:٢/ ٤٧.

عليه السلام من المعجزة الدالة على إمامته ما رأى ، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ، **فكذلك زيد رجا أن يكون القائم مقام أخيه الباقر صلوات الله عليه ، حتى سمع ما سمع من أخيه ، ورأى ما رأى من ابن أخيه))**[222] ، قلتُ: وخبرُ ابن الحنفيّة الذي تكلّم عنه الطّبرسي ، هُو من نسج خيَال المتأخّرين من الإماميّة ، وهُو ما رواهُ الكليني ، بإسنادِه ، عن أبي عبيدة وزرارة جميعا، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: ((لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام فخلا به فقال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والامامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلي على روحه ولم يوص، **وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصية والامامة ولا تحاجني**، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق إني أعظك **أن تكون من الجاهلين**، إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق **وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة**، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال، إن الله عزوجل جعل الوصية والامامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الاسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك قال أبوجعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الاسود، فقال علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزوجل وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل، فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: **يا عم لو كنت وصيا وإماما لأجابك**، قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي و الامام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عزوجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والامامة بعد الحسين ابن علي عليهما السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت

---

[222] الاحتجاج:٢/ ١٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام))[213] ، **فتأمّل أخي** الباحث هذين الخبَرين اللّذين ينقضُان تواتُر خبر الاثني عشر بالاسم والعَدد وهُو مما تعمّ به البلوى على المُسلمين ، حتّى أنّ ابن عَلي على جلالَة قدرِه لا يعلمُه ، بل إنّ زين العابدين لم يستحقّ الوصيّة إلاّ في آخر ساعَة قبل مقتِل أبي عبدالله الحُسين (ع) ، فلا لومَ على الزيديّة لو قالَت أنّ حديث الاثني عشر مُختلقٌ مُفتعَل ، ولو تنزّلَت وقالت هُو خبرُ آحَاد فلا تقومُ الحجّة بمثلِه في أمرٍ عظيمٍ كالإمامَة .

[الرّافضة يُناظرون الإمام زيد بن عَلي ، ويدّعون إفحامه]

٥- جاء في مناقب آل أبي طالب : ((وقَال زيد بن علي : ((**ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره إنما الإمام مَن أشهر سيفه**)) ، فقال له أبو بكر الحضرمي : يا أبا الحسَن أخبرني عن علي بن أبي طالب أكان إماماً وهو مرخي عَليه ستره أو لم يكن إماما حتى خرج وشهر سيفه ؟ **فلم يجبه زيد فردد عليه ذلك ثانيا وثالثا كل ذلك لا يجيبه بشيء** ، فقال أبو بكر : إن كان علي بن أبي طالب إماما فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخى عليه ستره وإن كان علي لم يكن إماما وهو مرخي عليه ستره فأنت ما جاء بك ههنا؟))[214] .

تعليق : ولَم يزِد سلفَ الإماميّة ومُحققّوهم على فعلِ أبي بَكرٍ الحضرميّ هذا إلاّ تزكيةً لوجِه مُناظرتِه تلكَ مع الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، ولم يستنكروهَا عَليه ، قال التفرشي : ((عبد الله بن محمد : أبو بكر الحضرمي الكوفي ، سمع من أبي الطفيل ، تابعي ، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، رجال الشيخ. وروَى الكشي **له مُناظرَة جَرت له مع زَيد بن علي عَليه السلام جيّدة**))[215] ، ووصفهَا السيّد الخُوئي بالحسنَة ، فقال : ((وتقدم له في ترجمة زيد بن علي بن الحسين **مناظرة حَسنَة مع زيد بن علي**))[216] ،

---

[213] أصول الكافي:١/ ٣٤٨.

[214] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب:١/ ٢٢٣ .

[215] نقد الرجال:٣/ ١٣٣ .

[216] معجم رجال الحديث:١١/ ٣١٧.

وقال عبد الحسين الشبستري ، عن أبي بكرٍ هذا : ((أجرَى مُناظرَة حسنَة مَع الشهيد زيد بن علي بن الحسين عَليهمَا السلام))[217] .

[مُناظرة ثانيَة ، الرّافضة يُناظرون الإمام زيد بن عَلي ، ويدّعون إفحامه]

٦- جاء في بحار الأنوار ، يَرويه عن الكشّي : ((عن علي بن الحكيم وغيره ، عن أبي الصباح قال: جاءني سدير فقال لي : إن زيدا تبرأ منك ، قال : فأخذت علي ثيابي ، قال : وكان أبو الصباح رجلا ضاريا قال : فأتيته فدخلت عليه ، وسلمت عليه ، فقلت له : **يا أبا الحسن بلغني أنك قلت : الأئمة أربعة ، ثلاثة مضوا ، والرابع وهو القائم ؟ قال زيد : هكذا قلت** قال : فقلت لزيد : هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول : إن الله تعالى قضى في كتابه أنه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، وإنما الأئمة ولاة الدم ، وأهل الباب ، فهذا أبو جعفر الامام ، فان حدث به حدث ، فان فينا خلفا ؟ وقال : وكان يسمع مني خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أقول : فلا تعلموهم فهم أعلم منكم ، فقال لي : أما تذكر هذا القول ، فقلت : فان منكم من هو كذلك ، ثم قال : ثم خرجت من عنده فتهيأت وهيأت راحلة ، ومضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام ودخلت عليه ، وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد ، فقال : **أرأيت لو أن الله تعالى ابتلى زيدا فخرج منا سيفان آخران ، بأي شئ تعرف أي السيوف سيف الحق والله ما هو كما قال ، ولئن خرج ليقتلن ، قال : فرجعت ، فانتهيت إلى القادسية فاستقبلني الخبر بقتله - رحمه الله))**[218] .

[مُناظرة ثالثة ، الرّافضة يُناظرون الإمام زيد بن عَلي ، ويدّعون إفحامه]

٧- جاء في بحار الأنوار ، يَرويه عن الكشّي : ((عن ابن رئاب ، **عن أبي خالد القماط قال : قال لي رجل من الزيدية أيام زيد : ما منعك أن تخرج مع زيد ؟** قال : قلت له : إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة ، فالخارج قبله هالك ، وإن كان ليس في الأرض مفروض الطاعة

[217] الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق:٢/ ٣٠٣.

[218] بحار الأنوار:٤٦/ ١٩٤.

، فالخارج والجالس موسع لهما فلم يرد على شئ ، قال : فمضيت من فوري إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قال لي الزيدي وبما قلت له ، وكان متكئا فجلس ، ثم قال : **أخذته من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته ، ثم لم تجعل له مخرجا))**[219] .

[عُلَماء ومُحققوا الإماميّة يتردّدون في حالِ الإمام زيد بن عَلي (ع)]

٨- قال علي أكبر غفاري : ((وَمنهَا الزيّدية . وهُم القَائلون بإمَامة زَيد بن علي بن الحُسين عليهما السلام ، وهُم فِرق ، أغلبُهم يَقولون بإمَامَة كل فاطمي عالم صالح ذي رأي يخرج بالسيف . وزيد هذا قتل وصلب بالكناسة موضع قريب من الكوفة . **وقد نهاه الباقر عليه السلام عن الخروج والجهاد فلم ينته** فصار إلى ذلك واختلفت الروايات في أمره ، **فبعضها يدل على ذمه ، بل كفره لدعواه الإمامة بغير حق** . وبعضها يدل على علو قدره وجلالة شأنه ، وربما جمع بعضهم بينهما بحمل النهي عن الخروج على التقية وأنه ليس نهي تحريم ، بلى شفقة وخوف عليه وقد أوضحنا في ترجمته في تنقيح المقال حسن حاله بنفسه وصحة خروجه ، فلاحظ وتدبر))[220] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قول علي أكبر غفاريّ (ربّما جمعَ بعضهم) ، تجد أنّ هذا تلفيقٌ من علماء الجعفريّة ليسَ يرقَى إلى الإجماعِ منهُم ، وإنّما هُو تسديدٌ وتقريب وتلفيقٌ واجتهَاد ، فهَل يحتاجُ هذا كلّه الإمام زيد بن عَلي (ع) ، نعني معرفَة منزلتِه ؟! ، وقد وجدتُ الكرباسي من علماء الجعفريّة يُشير إلى هذا التّلفيق من أصحابِهم فقال : ((وذكَر الصّدوق في العُيون أخبَاراً كَثيرَة في مَدحه ، **ويَلُوح مِن بَعضهَا أمَارَات الوَضع ، وقد رَواها الأجلاّء مِن الأصحَاب وذلك لا يَخلو مِن غَرابة))**[221] ، ويَقول بضعف جلّها أو كلّها الخوئي يَقصد رِوايات المدح للإمَام زيد بن عَلي (ع) ، قال : ((وإنّ استفَاضَة الرّوايات أغنَتنَا عَن

---

[219] بحار الأنوار:٤٦/ ١٩٤.

[220] دراسات في علم الدراية:١٤٢ .

[221] إكليل المنهج في تحقيق المطلب:٢٦٣ .

النّظر في إسنادِها وإن كَانَت جُلّها بل كلّها ضَعيفَة أو قَابلَة للمُناقشَة ، عَلى أن في مَا ذكرنَاه أولاً غِنىً وكِفَايَة ، ومَنْ أرادَ الاطّلاع عَليهَا فَليُراجع كِتابَي الأمَالي والعُيون للصّدوق قُدِّس سِرّه وَغيرهمَا))[222] ، ومِنَ التّلفيق قولُ الوحيد البَهبهانيّ : ((قَولُه زَيدُ بن عَلى اه ، أقولُ وَرد في تَراجِم كَثيرَة مَا يَظهر مِنه جَلالَتُه وحُسن حَالِه مِثل إسماعيل بن محمّد ، وعُبيد الله بن الزّبير ، وعَبد الرّحمن بن سيَابة ، وسُليمان بن خَالِد مُضافاً إلى مَا وَردَ كَثيراً في كُتب الأخبَار مِثل الأمَالي وَغيرِه فَما يَظهَرُ مِن بَعض الأخبَار مِن الذّم لَعلّه وَردَ تَقيّة أو صَوناً للشّيعَة عَن الضّلال أو تَخطِئةً لاجتهادِه والله يَعلم ، قَال جَدّي: والغَالب مِن أخبارِه الموافِقَة للعَامّة فَهي إمّا التقيّة زيدا [كأنّها لتقيّة زيدا] ، أو كَاذب الحسين بن عُلوان وعمر بن خَالد عَليه انتهَى. ولعلّ الأوّل أظهَر لِعَدم تمكّن أهل البَيت مِن إظهَار الحقّ إلى أن اشتغلَ بَنو أميّة بِبَني العبّاس ، وَزيدٌ وإن كانَ حِين خُروجِه لا يَتّقِي لكن لَعلّه مَا كَان يَرى المصلى أو صَدر البَيت مَا كَان مُطّلعاً بحقّ الحكم في جَميع المَسَائل وليس ذَلك ببعيد أيضاً كما ذَكرتُه في رَسَائلي ، فَلعلّه لا بُعدَ في كَون زَيد أيضا كَذلك فتأمّل ، ومَرّ في الفَائدَة الثّالثَة مَا يُنبِّهُكَ عَلى أزيد مما ذُكِرَ ومَضى في ترجمة السيّد إسماعيل بن محمّد مَا يُظهر مِنه جَلالته وأنّه لَو ظَفرَ عَلى أعَدائه لوفّى بتسليمِ الخلافَة والسَّلطنَة إلى الصَّادِق عَليه السلام ، وعَرفَ كَيف يَضعُهَا وسَيجِئ عَن المصنِّف في تَرجمة عَبد الله بن الزبير مَا يُقوى جَلالَته ، وفي تَرجمة عَبد الرحّمن بن سيابة أيضاً حِكاية تَفريق مَالِه عَلى عِيال مَن أُصيبَ مَعَه ، و يَظهر مِن غير ذَلك مِن الأخبَار جَلالَته ، نَعم يَظهَرُ مِن بَعض الأخبَار مَا يُشير إلى الذمّ وتَصويبِهم عَليهم السّلام أصحَابَهم في مُعَارَضَتِهم إيّاه وإسكَاتِهم لَه ، مِنهُ مَا مرّ في ترجمة زُرَارة ، وسَيجئ في سَورة بن كُليب مَا يَظهُر مِنه الذمّ ، وكذا في عبد الله بن محمّد بن أبي بكر الحضرميّ ، وكذا في محمّد بن عَلى بن النّعمان مَضى في ترجمة إبراهيم بن نُعيم ذَمّه ... ثمّ ذكرَ روايات الصّدوق في مدحِه)). وقال الشّيخ علي النّمازي الشاهرودي : ((مَنعَ الصَّادق عَليه السلام عَن تَنقيص عمّه زَيد ، وقَولِه : ((رَحِم الله عَمّي! أتَى أبي ، فَقَال : إنّي أُريد الخُروج عَلى هَذا الطّاغِيَة ، فَقال : لا تفعَل ، فإنّي أخَافُ أن تَكونَ المقتولَ المصلُوب عَلى ظَهر الكُوفة ، أمَا علمتَ يَا زَيد أنّه لا يَخرج أحَد مِن وَلد فاطمَة عَلى أحَد مِن السَّلاطِين قبلَ خُروج السّفيَاني إلاَّ قُتِل – الخبر ، يَظهَر مِن هَذه الرّوَايات المانعَة عَدم

[222] معجم رجال الحديث:٨/ ٣٦٠ .

الإذن مِن الإمَام لَه ، لا في الظَّاهِر ولا في البَاطِن ، والقَول بالإذنِ لَه في البَاطِن ، قَولٌ بِغَير عِلمٍ وافتِرَاء على الإمَام))[223] اهـ ، إلاّ أنّ الخوئي ردّ على الشاهرودي وأخبرَ أنّ الإمام زيد بن عَلي (ع) مَأذونٌ لَه مِن الإمَام وذلكَ عندمَا تكلّم وقوّى سَند رِواية مُناظرَة مؤمن الطّاق للإمام زيد بن عَلي (ع) التي رواها صاحبُ الكَافي ، فَقال الخوئيّ مُلفّقاً لمؤمن الطّاق : **((وإنّها يَدل عَلى حُسن مُناظرة الأحوَال في عَدم إجابَتِه زَيداً في الخُروج مَعه حَيث أنّه لَم يَكُن مَأذوناً في ذَلك مِن قِبَل الإمَام عَليه السّلام ، والمفروضُ أنّه لَم يَكُن عَالماً بأنّ زَيداً كَان مَأذوناً مِن قِبَلِه))**[224] ، قلتُ: وهذا مما تتمحّل وتكلّفَ السيّد الخوئي تأويلَه من الرّواية الصّحيحة على شرطِه وشرطِ أصحابِه ، فإنّ الرّواية واضحَة صريحَة في جَهل زيدٍ بالنّص ، ومَنْ مِثلُ مؤمن الطّاق في قرابتِه من الإمام الصّادق (ع) فإنّها تمنعُه من الجَهل بأن يكون زيدٌ (ع) مأذونٌ له ، ناهيكَ عن رواية المغربيّ الإسماعيليّ من أنّ الباقرَ ابتداءً قد انتدبَه لتخذيل الشيعَة عنه (ع) ، ناهيكَ عن مُناظرة الحضرميّ والقماط وأبو الصّباح للإمام زيد (ع) ، **نعم!** ثمّ يُناقض الخوئي نفسَه بتأويله لسليمان بن خالد البجلي الأقطع ذمّ أصحابِه لَه في سوء مذهبِه ، لأنّه خرجَ مع الإمام زيد بن عَلي بدون إذن الإمَام ، قَال : ((وأمّا مَا يَظهَر مِن كَلام البرقي فَلا يَزيدُ عَلى أنّهُ [سُليمان بن خَالد] ارتكبَ أمراً غَير مَشروع ، وقَد مَنّ الله تعالى عَليه وتابَ بَعد ذَلك ، **ولعلّه يَقصد بالأمرِ خُروجَه مِن دُون إذنِ الإمَام عَليه السّلام))**[225] ، أقول: وهذا ينسفُ دعوى أن يكونَ الإمام زيد قد خرجَ بإذن الإمَام، ولا يلزمُ لو صحّ ذلك استتابَة من خَرج مع الإمام زيد (ع) . **سلّمنا** ، فتلكَ الرّوايات التي يختفي خلفَها مُحققّوا الإماميّة الواردَة في كُتب الصّدوق من مدح الشّهداء والخارجين معَ الإمام زيد بن عَلي (ع) لا توجبُ بعدَها استتابةً لأمثال سُليمان بن خالدٍ هذا ، فإنّ دلّ موقفُ محققّي علماء الجعفريّة من تأكيد استتابَة سُليمان فإنّما يدلّ على أنّ ذلكَ الإذن من الصّادق (ع) لم يتقوّ عندَهم لعمّه الإمام زيد بن عَلي (ع) ، وأنّ خطّ وفِكر ومنهَج الإمام زيد (ع) غير مرضيّ عندَهم حتى ألزَمُوا مَن شاركَ معهُ بالتّوبَة ، وعدم الرّضا ذلك منهُم هُو نتاجُ إيمانِهم بتلك الرّوايات الواردة في ذمّ الإمام زيد بن عَلي (ع) في أمّهات كتبِهم ، ويُشير الشّيخ الطّريحي إلى تلك الرّوايات ،

[223] مستدركات علم رجال الحديث:٣/ ٤٧٩ .

[224] معجم رجال الحديث:٨/ ٣٦٧.

[225] معجم روايات الحديث:٩/ ٢٦٢ .

فيقول ولا يَفتُك أن تتأمّل التّلفيق من المتأخّرين ، قال : ((وَزيدُ بن عَلي هَذا قُتل وصُلب بالكُناسَة مَوضعٌ قَريب مِن الكوفة ، وقد نَهاه الباقر عليه السلام عَن الخروج والجهَاد فَلم يَنتهِ فصَار إلى ذلك . واختلفَت الروايات في أمره : **فَبعضُهَا يَدلّ عَلى ذمّه بَل كُفرهِ لِدَعوَاه الإمَامَة بِغَير حَقّ** ، وبَعضُها يَدلّ عَلى عُلو قَدره وجَلالَة شَأنه ، فَجمعَ بَين الذمّ والمَدح بِحمل النّهي عَن الخُروج على التقيّة أو أنّه لَيس نَهي تَحريم بل شفَقة وخَوف عَليه ، **وأمّا غَيره ممن خَرجَ بالسَّيف مِن أهل البَيت كَيحيى بن زيد ومحمّد وإبراهيم فَظاهرُ حَالهم مُخالَفَة الأئمّة** ، ومَا صَدر مِنهُم عليهم السلام مِن الحزن والبُكَاء ليس فِيه دَلالَة عَلى خَيريَّتهِم **لاحتمَال أن يَكون شَفقةً عَليهم لضَلالَتهِم أو لهَتكِ حُرمَة أهل البَيت))**[226] . قلت: ووالله ما ابنُ زيدٍ إلاّ كزيدٍ ، ولا النّفسان الزكيّة والرضيّة إلاّ كابن عمّهما ، والله المُستعان أن يكونَ أولئكَ ضُلاّلاً وهُم قد خرَجوا بخروجِ زيدٍ (ع) ، لولا الرّفض والتفريق بين العترَة الطّاهرة ، ومنه في التلفيق الكَبير الذي يجعلُ البَاحثين غير قادرين على التمييز بين موقفِ المتأخّرين من الإماميّة وبين حال سلفهِم ، فيختلطُ عَليه القَول فيظنّ أنّ هذا التّلفيق هُو أصل مقالَة الإماميّة في سَادات بني الحسَن والحُسين ، قال المجلسيّ بما نقلَه عنه الشّيخ الشّريعتي الأصفهاني : ((وفي قُبال هَذه أخبار أُخَر مُخالفة لما ذُكِر فَلا بدّ من الجمع بين الطائفتين. قَال المجلسي في مقام الجمع : **((ثمّ اعلَم أنّ الأخبَار اختلفت وتَعارضت في أحوال زَيد وأضرَابه كما عَرفت** ، لكنّ الأخبار الدالة على جَلالة زيد ومدحه وعَدم كونه مُدَّعياً لغَير الحق أكثَر ، وقَد حَكم أكثر الأصحَاب بعلو شَأنه ، **فَالمناسِبُ حُسن الظنّ به وعَدم القَدح فِيه بل عَدم التعرّض لأمثالِه مِن أولاد المعصُومين عليهم السلام إلاّ مَنْ ثَبت مِن قِبَل الأئمَّة الحكم بكُفرِهِم ولُزوم التبرّي عَنهم** ، وسَيأتي **القول في الأبواب الآتية فيهِم مُفصّلا إن شَاء الله تعالى))**[227] ، وفي هذا التّلفيق كما ترى أخي الباحِث المُنصف تكفيرٌ لسادات بني الحسَن والحُسين ، وقد مرّ معكَ كلام الشّيخ الطّريحي ، وسيأتي في هذا الفصل ما يُثبتُ ذلك من حالهِم .

[الإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحُسين ، وموقف الرّافضَة منه]

---

[226] مجمع البحرين:٢/ ٣٠٨ .

[227] البيان في عقائد أهل الإيمان:١٣٨.

٩- قال الشيخ الطّريحي : ((وأمّا غَيره [يعني زيد بن عَلي] **ممن خَرجَ بالسَّيف مِـن أهـل البَيـت كَيحيى بن زيد ومحمّد وإبراهيم فَظاهرُ حَالهم مُخالَفَة الأئمّة ، ومَا صَدر مِنهُم عليهم السلام مِن الحزن والبُكَاء ليس فِيه دَلالَة عَلى خَيريَّتهِم لاحتمَال أن يَكون شَفقةً عَليهم لضَلالَتِهم أو لهَتكِ حُرمَة أهل البَيت))**[٢٢٨].

تعليق : ومِن التّلفيق ما يقولُه الشّيخ علي الكورانيّ : ((صَحّ عِندنَا أنّ يَحيى بـن زيـد «رحمـه الله» كَان يَعترفُ بإمَامَة ابن عمّه الصّادق «عليه السلام» وأنّه أوصَى بالقيادَة السّياسيّة إلى محمّد وإبراهيم ابنَـي عبد الله بن الحسن))[٢٢٩] ، معَ إجماعِ مصادر الجعفريّة على عداوَة النّفس الزكيةّ للصّادق صلوات الله عليهما ، وهل هذا إلاّ من التّناقض ، لولا التكلّف ، وقيادَة النّفس الزكيّة وأخوه النّفس الرضيّة ليسَت إلاّ إمامَة عُظمَى في الدّين ، كما كانَت قيادَة ابن عمّهم يحيى بن زيد (ع) إمامة عُظمى في الدّين ، نعم! ثمّ مع التّلفيق من الشيخ الكوراني ، عادَ يَحكي تثبيطَ بُكير بن ماهان للنّاس في خُراسان عن الخروجِ مع الإمام يحيى بن زَيد ، وهو من الرّفض الذي نعنيه في هذا المَبحث ، ثم حكَى ما مضمونُه أنّ السّمع والطّاعَة عـلى النّـاس من الإمام الصّادق هي لبُكير بن مَاهان في النّواحي التي فيها يحيى بن زيد (ع) ، قـال الكـورانيّ : ((وفي تلكَ الفَترة ثارَ يحيى بن زَيد «رحمه الله » ثمّ عَبد الله بن مُعاوية بن أبي طَالب ، وتحرَّكَ بُكير بن مَاهان تحرّكاً سِياسياً سِلمياً ، ولم يتحرك عَسكرياً إلاّ في سَنة (١٣٠) ، **بل نرَاه ثبَّطَ أنصارَه عَن الثَّورة مع يَحيى بن زيـد «رحمه الله»** : (لما رَجعَ بُكير إلى خراسان ، قال لهم : إنّ يحيى بن زَيد كَامن بَين أظهُركُم وكَأنّكُم بِه قَد خَرج عَلى هَؤلاء القَوم فَلا يَخرُجَنَّ مَعه أحدٌ مِنكُم ، ولا يسعَى في شَيء مِن أمرِه ، فَإنّه مَقتول ، وقد نعَاه الإمَـام إلى أهل بَيته) . (أخبار الدّولة العباسيّة / ٢٤٢) . ومَعناه: **أنّه كَان يَعرفُ قَول الصَّادق «عليه السـلام» في زَيدٍ وابنِه «رحمه الله» !** ، ورَوَوا أنّ بُكيراً حمل مَعه كتاب إمَامِه الذي جاء فيه : ((وفّقنَا الله وإيّاكُم لطَاعَتـه قَد وجّهت إليكم شقّة مِني بُكير بن مَاهان ، **فاسمَعُوا مِنه وأطيعُوا وافهَمُوا عَنه ، فَإنّه مِن نُجبَاء الله ، وهُو**

---

[٢٢٨] مستدركات أعيان الشيعة:١/ ٧٠.

[٢٢٩] جواهر التاريخ:٥/ ٢٣١.

لسَاني إليكُم وأمِيني فِيكُم ، فَلا تُخالفُوه ولا تَقضُوا الأمورَ إلاَّ برَأيه ، وقَد آثرتكُم به على نَفسي لثقَتي بِه في النَّصيحَة لَكُم ، واجتهادِه في إظهَار نُور الله فيكُم ، والسّلام))[330].

١٠- قال السيّد الخُوئي يتكلّم عن الإمَام يحيى بن زيد بن عَلي (ع) : ((أقُول : يَظهر مِن مُقدِّمَة الصَّحيفَة أنّه كَان **مُستقلاً في أمرِه ، وغَير تَابع لابن عمّه جَعفَر بن محمّد عَليهمَا السّلام** ، **والله العَالِم**))[331] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذا الكَلام من السيّد الخوئيّ في الإمَام يحيى بن زيد (ع) ، فلمَ لا يكونُ في أبيه الإمَام زَيد بن عَلي (ع) ، وكذلكَ أعلامُ الزيديّة عيسى بن زَيد ، والحُسين بن زيد ربيبُ الصّادق (ع) ، كلّ هؤلاء على قول الزيديّة في الإمامَة ، وهذا كلّه قرينةٌ بل دَليل قاطعٌ مع تلك القرائن والأدلّة الصّحيحة والأقوال الصّريحَة من مصادر الجعفريّة على قدحِ سلفِهم في الإمام زيد بن عَلي ، وتصريحِهم بخروجِه بدون إذن الإمَام ، والتّلفيق المُتكلّف في حالِه صَلوات الله عَليه .

١١- قال عبدالحسين الشبستري مُثبتاً أنّ الإمام يحيى بن زيد (ع) قد دعا النّاس بالإمَامة العُظمَى إلى نفسِه ، وأنّه من أئمّة الزيديّة : ((يَحيى بن زَيد بن عَلي السجاد ابن الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين عَلي بن أبي طالب عليهم السلام الهاشميّ ، المدني ، أمّه ريطة بنت عبد الله بن محمد ابن الحنفية . **مِن أئمّة وأعلام الزيديّة** ، ومِن الثّوار الشّجعان . **كَان مُستقلاً في مَنهجِه غَير تَابعٍ للإمَام الصَّادِق عليه السلام** ، روى عَن الامام الكاظم عليه السلام أيضاً . هَرَب بَعد استشهَاد أبيه خَوفاً مِن مُلاحَقَة عُمال بَني أميّة لَه إلى كَربلاء ، فَالمداين ، ثمّ إلى سَرخس ، وأخيراً دَخَل مَدينة جَوزجَان **وبها دَعَا إلى نفسِه** ، فَأيَّده الكَثيرُون ونَاصَرُوه ، فشكَّل جَيشاً وأعلنَ الحربَ عَلى بَني أميّة بجَوزجَان))[332] .

---

[330] جواهر التاريخ: ٥/ ٣٥٧.

[331] معجم رجال الحديث: ٢١/ ٥٤.

[332] الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصّادق: ٣/ ٤٢٤.

١٢- قال الشّيخ محمّد تقي التستري : ((يَحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ، قَال : عَدّه الشّيخ في رِجَاله في أصحَاب الكَاظم (عليه السلام) قَائلاً : وَاقفيّ .

أقول : **لعلّه أرادَ أن يَقول : "زَيدِيّ" فإنّ أغلبَ أولاد "زيد" زَيديّون،** وإنها أغلبُ أولاد الكَاظم (عليه السلام) وَاقفيُّون))[٢٣٣] .

١٣- قال محمّد الريشهريّ : ((**جَاء في حَديث نُقِل عَن الإمَام الصّادق (عليه السلام) بِسَندٍ صَحيح ، أنّه أدَان بَعض الثّورَات غَير الصَّحيحَة في عَصرِه ، وأيّد ثَورات أخرى كَثورَة زَيد**))[٢٣٤] .

تعليق : وتصحيحُ الإسنَاد بها هُو مشهورٌ مُستفيضٌ من روايات وأقوال الجَعفريّة ، يتوجّه إلى الثّورات العلويّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة التي قامَت في عهد الإمام الصّادق (ع) غير ثورَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زَيد ، والإمام النّفس الزكيّة محمد بن عبدالله ، وأخوه النّفس الرضيّة الإمام إبراهيم بن عبدالله .

١٤- جاء في فهارس رياض السّالكين ، لابن المظفّر : ((**ادّعى يحيى بن زَيد الشهيد أنّ الله أيّد دِينَه بِهم ، وادّعَى أنّ العِلم والسّيفَ لَهم** ، والعِلم وحَدَه للأئمّة))[٢٣٥] ، وفي أيضاً : ((**أسَاء يحيى بن زَيد الشَّهيد الأدَبَ** إلى الإمَامَين البَاقر والصَّادِق))[٢٣٦] .

١٥- قال محمد الجواهري من المُعاصرين : ((يَحيى بَن زَيد بن عَلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، مِن أصحَاب الصّادق والكَاظم (ع) ، - **مَجهُول** - روى دُعَاء الصّحيفَة

---

[٢٣٣] قاموس الرّجال: ١١/ ٣٧.

[٢٣٤] القيادة في الإسلام: ١٧٠.

[٢٣٥] فهارس رياض الصالحين: ١/ ٦٨٦.

[٢٣٦] فهارس رياض الصالحين: ١/ ٦٨٨.

السجّادية . أقول : يَظهَرُ مِن مُقدِّمَة الصَّحيفَة أنّه كَان مُستقلاً في أمرِه وغَير تَابعٍ لابـن عَمِّـه جَعفر بن محمّد (ع) والله العَالِم))[٢٣٧] .

[الإمَام عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

١٦- قال حسَن الأمين : ((كَانت حجّة جَعفر بن محمّد أبلَغ ورَأيُه أسدّ وأصوَب ، ولهذَا لجـا بَعضُ الطّالبين وأنصَارهم مِن الزيديّة إلى الشدّة مَع الإمَام المذكُور ، تولّى ذَلك – في روايـة مَشهورَة – عِيسى بن زَيد بن عَلي المعروف بمؤتّم الأشبَال ، وكَان عِيسَى هَذا في أوائل مَـن استجَاب لِدعوَة بني الحسَن مَع أنّه ابن عمّ جَعفَر بن محمّد ومِن أقرَب العَلويين نسـباً إليـه. عِيسى بن زيد أو الظليم النّافر تُروى لعيسى بن زيـد مُـؤتم الأشـبال في عُنفـه وشـدّته وفي جُرأته ومحاولاته لإكراه ابن عمّه عَلى البيعَة أخبارٌ كَثيرَة وإن غمزَهَا بَعض المَعنيين في مُعَالجة هَذا الموضُوع ، هَذا وفي الحُكم على عيسى مدحاً وذماً وجَرحاً وتَعديلا أقوالٌ عِـدّة فَهـو في قولٍ مشهور لَم يُحجِم عَن إيذَاء جَعفر بن محمّد وتَهديده وإرَادته عَـلى البيعـة للـنّفس الزكيّـة وعلى المساهمة في الحرب فَامتنع امتناعاً شَديداً وامتنع مَعه أصحابه وطَال الأخذ والردّ بـين الفَريقين وتغَالظا الكَلام ، وكيفَ لا يَمتنع الإمَام وهُو يرى أنّ محمّد بـن عبـد الله هَالـك لا محالَة ، وكيفَ يَستجيب لدعوَة القوم وهُو يخبرهم بأنّ صَاحبهم مَقتـول في حَـال مضـيعَة ، وكَانت له كلمات مُوجِعَة جَابَه بِهَـا عِيسـى في بعـض المواقـف المـذكورَة رواهـا أصـحَاب الأخبار في حديث طويل منها قوله ((يَا أكشَفُ يَا أزرقُ لكَأني بكَ تَطلب جُحراً تَدخُل فِيـه ومَا أنت مِن المذكورين في اللّقاء وإنّي أظنّك إذا صفق خَلفك طِرت مِثـل الهيـقِ النّـافر)) . هَذا مَا قاله أبو عبد الله جعفَر بن محمّد لابن عمّه عِيسى وهو يَعيبُه ويَغمزُه بالضَّعف ويُنذِرُه بوخَامَة العُقبَى ، وكَان الأمرُ كما قال إذ أنّ عِيسى – كـما جـاء في سـيرته – عَـاش في البقيّـة البَاقيَة مِن عُمرِه مُتنكّرا في الكوفَة عَلى حَالة يُرثَى لَهَا ومَات مُتوارياً في بيوت أنصَاره وأنصَار أبيه من الزيدية ، ولا بدّ لنَا مِن القول في هذا الصّـدد أن جَعفـر بـن محمّـد فَـادَى في سَـبيل

---

[٢٣٧] المفيد من معجم رجال الحديث: ٦٦٣.

اعتراضِه عَلى هَذه البَيعة كما فَادَى مِن قَبل بمال كثير لَه وأكثر مِنه لأصحَابه صادرَه العَلويون الثّائرُون ، وكَان لَه في المدينة عـدَدٌ كَبـير مـن الأصـحَاب . **وممّـا لا شـكّ فِيـه أنّ أصـحَابه المذكورين مُحصُوا في هَذه المحنَة الثّانيَة كما مُحصوا في مِحِنَتِهِم الأولى [يعني محنَة زيد] في أواخِر العَصر الأمَوي طِبقاً لحديث قَال فِيه : ((لا بدّ للنّاس أن يُمحّصُوا أو يُميّزُوا أو يُغربَلُوا))**[238].

١٧- قال عبدالحسين الشبستري : ((أبو يَحيى عِيسى بن زيد بن عـلي السـجّاد ابـن الحسـين الشّهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب عليـه السـلام الهاشـميّ ، العَلـويّ ، الكُـوفيّ ، المعروف بمُؤتـم الأشبَال والسقّاء وأمه صون. مِـن ثُـوّار بَنـي هَاشـم الـذين خَرجُـوا عـلى السّلطة العبّاسيّة ، **وكَان لسُوء حَظّه مِـنَ المعَـادِين للإمَـام عَليـه السـلام** ، ومِـن المتجـرِّئين والمتطَاوِلين عَليه . كَان محدِّثا حَسَن الحَديث **لكنّه كَان مَذمُوم الطَّريقَة ، عُرِفَ بالخُبث وعَدم الاستقامَة))**[239] .

١٨- روى الكُليني ، بإسناده ، من خبرٍ طويلٍ نختصرُ منه ما يخصّ عيسى بن زَيد ، وفيه تلكَ العلاقَة السّيئة التي يختلقُها سلف الإماميّة ليُهجّنوا أمرَ ثوّار بني الحسن والحُسين ، بإظهارهِم بمظهَر المُختلفين مع بني عُمومتهم ، الباغينَ عليهِم ، فلم تُكن إلاّ أمثَال هذه الرّوايات تشيعُ في عامّة أصحابهِم ، ففرّقوا بين أخيار بني الحسن والحُسين ، وعندي أنّ من سيقرأ هذه الرّواية وهُو ذا فطرةٍ علويّة فاطميّة سويّة فإنّه سيُنكره إنكاراً عظيماً ، ناهيكَ عن أنّها تَنفي وجود النّص الاثني عشري بالاسم والعَدد الذي تدّعي الإماميّة تواتُره روايةً في ذلك الزّمان ، أيضاً في الخَبر ما يُثبتُ أنّه لم يختلِف على الإمام النّفس الزكيّة وبيعتِه بالإمامَة عربيّ ولا قرشيّ ولا أنصاريّ ، فأرادُ المُصلِحُ أن يُصلِحَ فأفسَد! ، فيروي الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري قال: أتينا خَديجة بنت عمر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام نعزيها بابن بنتهَا،....، فقال موسى بن عبد الله: والله

---

[238] مستدركات أعيان الشيعة:١/ ٧٠.

[239] الفائق في أصحاب ورواة الإمام الصّادق:٢/ ٥٢٩.

لأخبرنكم بالعجب ... [ثم ذكر كلاماً دارَ بين عبدالله بن الحسن وبين جَعفر بن محمّد عليهم السّلام] ... قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن ... فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت [موسى بن عبدالله] ثالث ثلاثة بايعوه واستونقَ النّاس لبيعته ولم **يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه** فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيرا لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلني و إياهم **فقال له محمد: امضى إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام - فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعا أنك ستمرهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فوالله ما لبثنا أن اتي بأبي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقال له محمد: لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك، ولا تكلفن حربا،** فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك بالشّباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إني لم أعازّك ولم أجِئ لأتقدَّم عَليك في الذي أنت فيه، **فقال: له محمد: لا والله لابد من أن تبايع،** فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ويثقل علي حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة، ولا يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق - يعني أبا جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: **أريد الجَمال بك،** قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم قال: **والله لتبايعني طائعا أو مكرها ولا تُحمَد في بيعتك، فأبى عليه إباء شديدا وأمر إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك**

أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة لأسجننك ولأشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ - وذلك دار ريطة اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى ابن زيد لو تكلمت لكَسرتُ فمَك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك جحرا تدخل فيه وما أنت في المذكورين عند اللقاء وإني لأظنك إذا صفق خلفك، طرت مثل الهيق النافر فنفر عليه محمد بانتهار: احبسه و وشدد عليه واغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجا من سدة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئا وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدئليين عليه غديرتان مضفورتان، وقد خرجتا من تحت بيضة، كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته فقال له محمد: يا أبا عبد الله، حسبت فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن ، واصطفي مَا كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملا، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي إني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لا بد من أن تبايع، فقال له: وأي شئ تنتفع ببيعتي والله إني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لابد لك أن تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فلعلنا نبايع جميعا، قال: فدعا جعفرا عليه السلام، فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت الا أكلمه، أفَلْيَرَ فِيَّ برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام: أنشدك الله هل تذكر يوما أتيت أباك محمد بن علي عليهما السلام وعلي حلتان صفراوان، فدام النظر إلي فبكى، فقلت له: ما يبكيك فقال لي: يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعا، لا ينتطح في دمك عنزان، قال:

قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحول مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنك مقتول في يومك أو من غد، فقال له أبو عبد الله عليه السلام نعم وهذا - ورب الكعبة - لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله. فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: **ثم احتمل إسماعيل ورد جعفر إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر فخلى سبيله،** ... إلخ الخبر وقد ذكرَ موسى بن عبدالله أحداث المعركَة وتنقله وأمانه))[240] .

تعليق : فذلكَ قول الرّافضة في الإمَام عيسى بن زَيد (ع) ، فأمّا قول سَادات بني الحسَن والحُسين فليسَ ذلك القَول ، قال علي بن الحسَن بن الحسَن بن الحسَن : ((لقَد رَأيتُنا ونَحن مُتوفِّرون ومَا فِينَا أحَدٌ خَيرٌ مِن عيسَى بن زيد))[241] ، وكانَ الإمَام محمّد بن عبدالله بن الحسَن يُقدّمه للقيَام بعد أخيه إبراهيم بن عَبدالله ، وليسَ الإمَام عَند سَادات أهل البيت (ع) إلاّ العالم صاحبُ الفَضل ، نعم! وتجدرُ الإشارَة للإنصَاف بأنّ السيّد الخوئي قد ضعّف تلكَ الرّواية ، فقال : ((أقولُ : في رَواية محمد بن يعقوب ، لَه كَلامٌ خَشن مَع أبي عبد الله عليه السلام ، لو صحّ فَإنه يظهَر مِنه خُبثه وجُرأته على الله وعلى رَسوله! ويَأتي في ترجمة محمّد بن عبد الله بن الحسن ، لكن الرّواية ضعيفة السند))[242] . أقول : والذي يظهَر أنّ بعض محقّقي الجَعفريّة قد صحّحوا تلكَ الرّواية لّما نسبُوا الخُبثَ للإمام عيسى بن زَيد (ع) ، أيضاً قال بتصحيحها الشّيخ علي الكوراني العامليّ ، فقال بعد أن أتى بالرّواية : ((هَذه الرّواية الصَّحيحَة تَكشف مَوقِف عَبد الله بن الحسَن المثنى وأولاده وأتبَاعه ، مِن إمَامة الإمَام الصَّادق وبقيّة الأئمة الحُسينين عليهم

[240] أصول الكافي: ١/ ٣٥٨.

[241] مقاتل الطالبين: ٢٧٤.

[242] معجم رجال الحديث: ١٤/ ٢٠٤.

السلام))[243] ، نعم! ثمّ لا يُفتك أخي الباحث أن تتدبّر قولَ موسى بن عبدالله بن الحسن في الرّواية : ((ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي)) ، وستجدُ أنّ النّص الاثني عشريّ بالاسم والعَدد لم يكُن له وجودٌ في ذلك الوَقت ، فكيفَ لو كانَ مُتواتراً كما تدّعيه الإماميّة ووضعَت في ذلك الرّوايات المتأخّرة الكثيرَة ، أيضاً لو تأمّلت وصفَ السيّد جعفر مرتضى العامليّ من المُعاصرين وهُو يصفُ حالَ الشّيعَة في ذلك الوقت وتطلّعهم للإمام عيسى بن زيد ولسادَات بني الحسن والحُسين أئمّة الزيديّة ، لعلمتَ أنّ البذرَة والبدعَة التي بذرهَا وابتدعَها مؤمن الطّاق وأصحابُه يوم الرّفض للإمام زيد بن عَلي (ع) ، باستحداث القول بالوصيّة للإمام الصّادق (ع) ، لم يكن قد كُتِبَ لها الانتشَار بَعد في تلك الحقبَة ، قال العامليّ : ((ومما يدل على مدى تخوف العباسيين من العلويين وصية المنصور لولده المهدي ، التي يحثه فيها على القبض على عيسى بن زيد العلوي ، يقول المنصور : " . . يا بني ، إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها . ولست أخاف عليك إلا أحد رجلين : عيسى بن موسى ، **وعيسى بن زيد** . فأما عيسى بن موسى ، فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته ، ووالله ، لو لم يكن إلا أن يقول قولاً لما خفته عليك ، فأخرجه من قلبك ، **وأما عيسى بن زيد ، فانفق هذه الأموال ، واقتل هؤلاء الموالي ، واهدم هذه المدينة ، حتى تظفر به ، ثم لا ألومك**)). وليس تخوف المنصور إلى هذا الحد من عيسى بن زيد لعظمة خارقة في عيسى هذا ، **وإنما كل ما في الأمر أن المجتمع الإسلامي كان قد قبل – في تلك الفترة من الزمن – أن الخلافة الشرعية إنما هي في ولد علي (عليه السلام) . وإذا ما قام عيسى بن زيد بثورة ، فإنه سوف يلقى تأييدا واسعا ، فهو من جهة ابن زيد الشهيد ، الثائر على بني أمية . ومن جهة أخرى : كان من المعاونين لمحمد بن عبد الله العلوي – قتيل المدينة – الذي كان السفاح والمنصور قد بايعاه ، حسبما تقدم ، والذي ادعي على نطاق واسع – باستثناء الإمام الصادق (عليه السلام) – أنه مهدي هذه الأمة . – كما أنه – أي عيسى بن زيد – كان من المعاونين لإبراهيم أخي محمد بن عبد الله الآنف الذكر ، والذي خرج بالبصرة ، وقتل بباخمرى))**[244] ، نعم! أيضاً نجِد هذا المَعنى من اختفاء النّص الاثني عشريّ والثّقل لسلف الإماميّة في

---

[243] جواهر التاريخ:٥/ ٢٦٣.

[244] الحياة السياسيّة للإمام الرضا: ٦٧.

ذلك الوقت لكونه بذرة لم تنضُج بَعد لقرب العَهد بموقف الرّافضة من الإمام زيد بن عَلي (ع) ، نجد هذا كلّه في كلام الشّيخ الكوراني ، ولو كان الشّيخ مُنصفاً لقالَ أنّ هذا الإقبَال على سادات بني الحسن والحُسين من أئمّة ودُعاة الزيديّة كانَ لاتّحاد جُهودهِم مع جُهود الإمامين الباقِر والصّادق على دعوة واحدَة لم يتخلّف عنها إلاّ من رفضَهم ورفضَ الخُروج معَهم ، فجلسَ خلف الأشجَار والأحجَار يكتُب فكراً رافضياً جديداً ألصقَه بسادات وأخيار بني الحُسين عليهم السّلام ، بدليل أن لو كانَ كلام الشيخ الكوراني صحيحاً لما تفرّق النّاس إلى أولئك الدّعاء من بني الحسن والحُسين اقتداءً بتخصيص الحَسَنَين بالمُبايعَة لمكان النّص ، وكذلك لمكان انتشار عُلوم الإمامين الباقر والصّادق التي لا تشجّع قيام أئمّة الزيديّة بل تردّ عليها ، وهذا غير موجودٌ عن الإمامين ، وكذلك ثورَة الإمام زيد بن عَلي كانت زيديةً خالصة لا تُعارض على عقيدَة الأئمّة الباقر والصّادق والنّفس الزكيّة ، فلذلك وطّن المُؤمنون أنفُسهم لإجابَة من قام ودعَا من ذريّة الحسن أو الحُسين جامعاً شروط الفضل ، دوناً عمّن تخلّف من الرّافضة المتعذّرة بالأعذار الواهيَة قولاً بالوصيّة ، قال الشيخ الكورانيّ : ((أقول : ترجع أسباب مبايعة الفقهاء والشخصيات لمهدي الحسنيين [يقصد النّفس الزكيّة] ، إلى تنامي وعي الأمة لأمجاد علي والحسن والحسين « عليهم السلام » وأبنائهم الأئمة « عليهم السلام » ، وثقتهم بهم ككل بدون تمييز بينهم وتصورهم أنهم يعملون لتحقيق العدالة واحترام الإنسان ! كما ترجع إلى الموجة التي أحدثتها جهود الإمام الباقر والصادق « صلى الله عليه وآله » ، وثورة زيد « رحمه الله » . والى تفاقم ويلات المسلمين من بني أمية ، وسوء ظنهم بالعباسيين ، وشعورهم بأن سياستهم نفس سياسة بني أمية !))[٢٤٥] .

١٩- روى العيّاشي ، بإسنادِه ، عن محمّد بن حمران ، قال : كُنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجَاءه رَجُل وَقال له : يَا أبا عبد الله مَا تَتعجَّب مِن عيسى بن زيد بن علي ، يَزعم أنّه مَا يتولّى عَليّاً إلاَّ عَلى الظَّاهِر ، ومَا يَدري لعلّه كَان يَعبد سَبعينَ إلهاً مِن دُون الله؟! ، قال : فقالَ [يعني جَعفر] : ((ومَا أصنَعُ؟ ، قَال الله : ((فَإن يَكفُر بها هَؤلاء فَقَد وَكلنَا بها قوماً لَيسُوا بها

[٢٤٥] جواهر التاريخ:٥/ ٢٧٩.

بكَافِرين)) ، **وأومَأ بيدِه إلينَا))** ، **فَقلت : نعقِلُها والله))**[246] ، ثم فسّر الطّبرسي كلامَ الإمَام عيسى بن زَيد (ع) ، فقال : ((**أمّا كَلام عِيسى فلعلّه أرادَ أنَّا لا نَعلَم بَاطِنَ أميرَ المؤمِنين عليه السلام أنّه مُؤمنٌ أو مُشركٌ وإنّما نُواليه بظاهِرِه**، وقوله : نَعقلُها والله ، أي نَعلم إيمانَه بَاطناً لإخبَارِ الله ورَسُوله بذلك))[247] .

تعليق : فانظُر أخي البَاحث كيفَ يرتقِي هؤلاء المتّلبسين على أكتافِ أخيار أهل البيت (ع) ، فازدرَوا عيسى بن زَيد (ع) بذلكَ القَول ، ثمّ ازدرَوه بقولِ ابن عمّه فيه ، ثمّ زكَّوا أنفُسَهم بأنّهم الألزمُ للحقّ والتعقّل للكتاب والسنّة وآثار أهل البيت من عيسى بن زَيد وأهل بيتِه .

٢٠- قال الشّيخ علي النمازي الشاهرودي : ((عيسَى بن زَيد بن علي بن الحسين عَليه السلام: مِن ثقَات محمّد بن عبد الله بن الحسَن وكَان على شُرطَته ، **وذمّه فِيه حيث أسَاء الأدَب في حَقّ الصَّادق عليه السلام))**[248] .

٢١- قال السيّد جعفر بن مرتضى العاملي ، وهو من المُعاصرين : ((**وقد تجرّأ عِيسى هَذا** أيضاً على الإمَام الصَّادق بكلام لا نحبّ ذِكرَه. وأمّا مَوقف محمّد بن عَبد الله نفسَه مَع الإمام الصَّادق (عليه السلام) ، فَأشهر مِن أن يُذكَر ، حَيث إنّه سَجن الإمام (عليه السلام) ، واستصفَى أموالَه ، وأسمَعَه كَلامَاً قَاسياً ، لا يَليق بمقام الإمَام وسِنّه .إلى آخِر مَا هُنالك **مما يدلّ عَلى كُرهِهِم ، وحِقدهِم على الأئمة (عليهم السّلام) . أو بالأحرَى حَسَدِهم لهُم))**[249].

---

[246] تفسير العياشي:١/ ٣٦٧.

[247] بحار الأنوار:٢٤/ ٣٠٨.

[248] مستدركات علم الرجال:٦/ ١٥٩.

[249] الحياة السياسيّة للإمام الرضا: ٢٣٧.

٢٢- قال الشّيخ علي الكوراني العامليّ : ((وكانَ عيسى هَذا عَدوّاً لدَوداً للإمَام الصّادق «عليه السلام» وهُو الذي أحضرَه ليُجبرَه عَلى بَيعَة مَهدي الحَسنيين ، وقال له : أسلِم تسلَم! وهَدّده وآذاه))[٢٥٠] .

[ذو الدّمعة الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

٢٣- قال حسن الأمين : ((خَرج مع محمّد جماعَة من آل أبي طالب مِن أبناء الإمام علي ومـن أولاد جَعفر الطيّار ، **وخرَج مَعه اثنَان من أولاد زَيد بن عَلي، عِيسى وحُسين** ، وخرج معـه جماعة آخرون **اعتقَدُوا إمَامَته** ، وقُتلوا عَلى ذلك ، ومِنهُم بَعـض مِـن آل الـزّبير كعُـثمان بـن محمّد بن خالد بن الزبير المتقدم ذكره ، وقد خَـرج أكثـر مَـن خـرَجَ مَعـه عـلى أنّـه المهـدي المَوعُود))[٢٥١] .

تعليق : وسيأتي معكَ أخي البَاحث عن مذهب العترَة ، اعتقَاد الإماميّة في الإمام النّفس الزكيّـة محمد بن عبدالله بن الحسن الذي بايعَه أبناء زيدٍ بالإمامَة العُظمَى في الدّين ، وقال حسن الأمين في موضعٍ آخر : ((أبناء زَيد والزيديّة في صُفوف بني الحسَن كَان في طليعة مَن بَايع النّفسَ الزكيّة اثنَـان مِـن أشـهَر أولاد زَيد بن علي **وهُما عِيسى مُؤتّم الأشبَال ، والحسين ذُو العَبرَة** ، كما أنّهما انضما بَعد مَقتل محمّد إلى أخيه إبرَاهيم الثّائر في العِراق))[٢٥٢] ، والعَجيب أنّ الحُسين ذو الدّمعة هُو ربيب الإمام الصّادق (ع) ، ومع ذلكَ خرجَ معَ البَاغي ومُدعّي الإمامة العُظمَى جحوداً بحقّ الإمام الصّادق ، نعني خروجَ الحُسين مع الإمـام محمد بن عبدالله النّفس الزكيّة ، وهذا حالُ مَنْ لَم يعلَم نصّاً اثني عشرياً ، أو وصـيةً بالإمامـة لابـن عمّـه الصّادق (ع) رغمَ أنّه تربّى في بيتِه ، وفي كونِه ربيباً للصّادق (ع) يقول النّجاشي : ((الحسين بـن زيـد بـن

[٢٥٠] جواهر التاريخ:٥/ ٣٠٧.

[٢٥١] مستدركات أعيان الشيعة:١/ ٧٦.

[٢٥٢] مستدركات أعيان الشيعة:١/ ٧١.

علي بن الحسين عليهما السلام أبو عَبد الله يلقب ذا الدمعة . كانَ أبـو عبـد الله عليـه السـلام تبنَّـاه وربّـاه وزوَّجَه بِبنت الأرقَط))[253] .

[الأفطَح عبدالله بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

٢٤- قال حسن الأمين : ((والأغرَب! مِن أنّ اثنين مِن أولادِ الإمَام جَعفَر بن محمّدٍ نفسَه مَالا إلى الزيديّة وهُمَا عَبد الله ومحمّد ، خرَج الأول مَع النّفس الزكيّة وكَان مُتّهمًا بالخِلاف عَلى أبيه ودَعَا إلى نفسِه مِن بَعدِه وخَالط الحشويّة فيمَا يُقال ولَه أتباعٌ يُعرفُون بالفطحيّة ، وخَرج الثاني على المأمُون بمكة سَنة (١٩٩) وأيّدتهُ الزيّدية الجاروديّة))[254] .

[الإمام شيخُ بني هاشم في زمانِه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ، وموقف الرّافضَة منه]

٢٥- قال الشيخ علي الكوراني العاملي ، من المعاصرين ، وهو يتكلّم عن رواية الكُليني التـي ذكرناها عند كلامنا عن موقف الرّافضة من الإمام عيسى بن زيد ، وسنذكُرها عند الكـلام على الإمام محمد بن عبدالله النّفس الزكيّة : ((هَذه الرواية الصّحيحَة تكشـف مَوقـف عبـد الله بن الحسن المثنى وأولاده وأتبَاعه ، مِن إمَامـة الإمـام الصـادق وبقيـة الأئمـة الحسـينين «عليهم السلام » . فهو يرى أن الإمام الحسن « عليه السلام» أكبر سناً مـن الإمـام الحسـين «عليه السلام» فأبناؤه أولى بالإمامة ، وكَان الواجب على الحسين «عليه السـلام» أن يجعلهـا بعده في أكبر أولاد أخيه ، وقد أخطأ واستأثر عندما جعلها في ابنه علي بـن الحسـين « عليـه السلام » ! وهذا هو التفكير القُرَشي القَبلي في الإمَامة ، كأنها مقام يختـاره النـاس فيجـب أن يخضع لمقاييس القبيلة والعرف الاجتماعي مع أنهـا اختيـارٌ مـن الله تعـالى وعصـمةٌ وعلـمٌ واجتباء ، لا دخل للبشر فيها ! ومَنطق عبد الله بن الحسن نفس مَنطـقُ هِشـام الأحـول مـع الإمام الباقر «عليه السلام» عندما قال له : (أليس الله بَعث محمّداً من شجرة عبد مناف إلى الناس كافّة أبيضها وأسودِها وأحمرها ، فَمِن أيـنَ وَرثـتم مـا لـيس لغَـيركم ، ورسـول الله

[253] رجال النجاشي:٥٢ ، خلاصة الأقوال ، للحلي:١١٨.

[254] مستدركات أعيان الشيعة:١/ ٧١.

مَبعوث إلى الناس كافة ؟!. ومن أين أُورثتُم هذا العلم وليس بعد محمد نبي وما أنتم أنبياء).

وهو نفس منطق قُريش الجاهلي الذي استعملته مع النبي «صلى الله عليه وآله» ، واستعملته مع عترته المعصومين «عليهم السلام» ! ، لاحِظ جُرأة عَبد الله على عَمِّه الحسين «عليه السلام» : (لأن الحسين كان ينبغي له إذا عَدَل أن يجعلها في الأسنِّ من ولد الحسن!. فقال أبو عبد الله «عليه السلام» : إنّ الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد «صلى الله عليه وآله» أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً مِن خلقه ، وأمَر محمّد « صلى الله عليه وآله » عليّاً «عليه السلام» بما شَاء ففعلَ مَا أمر به ، ولسنَا نَقول فيه إلاّ مَا قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» مِن تبجيله وتصديقه ، فلو كان أمَر الحسينَ أن يُصَيِّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية ، لفعَل ذلك الحسين ، وما هو بالمتَّهم عندنا في الذَّخيرة لنفسه) . فَعبد الله يتَّهِم عَمَّه الإمام الحسين «عليه السلام» بأنّه استأثَر لأولادِه بالإمَامَة ! مَع أنّه يَشهَد أنّ النّبي «صلى الله عليه وآله» قال فيه وفي أخيه : (الحسَن والحسين سيّدا أهل الجنة) ! ، وهُو يَعرف أن سيّد شباب أهل الجنة لا يُمكن أن يَظلم صاحب حق ، ولا أن يكون أنانياً لأولادِه ! ، لكنَّه الحسَد الذي يجعل صَاحِبَه يَتَّهمُ المعصوم «عليه السلام» ويَعترض عَلى ربّه! ، قال عز وجل : ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاه مْ مُلْكاً عَظِيماً . وقوله تعالى : أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ))[٢٠٠].

تعليق : ولم يكتفِ الشّيخ الكورانيّ بما قالَه ممّا يظهَر أنّه يخرجُ من أعماقِ قلبّه بتفرّح في سَادات بني الحسَن والحُسين ، حتّى قال مُسترسلاً يتكلّم عن ذات الرّواية : ((لا يغرّك أدَب عَبد الله وأولاده مع الإمام الصّادق «عليه السلام» عِند حاجَتهم إلى تأييده ، لأنّهم يَعرفون أن شعبيَّته أوسع من شعبيَّتهم وأعمق ، ولذلك يقول له عبد الله : (إن الناس مَادُّون أعناقهم إليك ، وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد ، ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً). وعندمَا ردّهم الإمام «عليه السلام» ردّاً جميلاً ليّناً ، وَوعدَهم بعدم

[٢٠٠] جواهر التاريخ:٥/ ٢٦٥.

مُعَارضتهم ، كشَفُوا عَن حَقيقتهم التي لا تَختلف بشَئ عَن حقيقة جَبابرة بني أميّة إن لم تَزِد عَليهَا ! ، فَهُم يَزعمون أنّهم يَثورون على بني أمية للنّهي عن المنكر وإنصاف المسلمين ، وأوّل عَملِهم أنّهم يُجبرون المسلمين على بَيعتِهم ، ولا يَتورَّعون عن قتل ابن عمِّهم : (إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهُو شيخ كبير ضَعيف ، قد ذَهبت إحدى عينيه وذهبت رِجلاه ، وهو يُحمل حملاً)! ، فَقتلوه ظُلماً وعُدواناً لمجرَّد أنه لم يُبايع طاغيَتَهم محمّد المتسمّي بالمهدي ! وأهَانُوا الإمام الصادق « عليه السلام » وحَبسوه لأنّه لم يبايعهم ، ودفعوه في ظهره وأدخلوه السجن ! وصادروا أمواله وأموال كل من لم يبايعهم ! وربما أرادوا قتله فأنجاه الله بكرامة لم تصل إلينا ! فأيّ عَدل يريد أن يملأ به الأرض هذا المهدي المزعوم ؟ ! إن المكتوب يقرأ من عنوانه ، وعنوانه ظلم متعمد لمن يعرفون مكانته وحرمته ! ولك أن تقدر ما تَحَمَّله الإمام الباقر « عليه السلام » والأئمة المعصومون « عليهم السلام » من أقاربهم المخالفين ، وكل ذنبهم أن الله اختارهم للإمامة ولم يختر أولئك))[٢٥٦] ، أيضاً لم يتكفِ الشّيخ الكوراني حتّى قال : ((وَصف الإمام الصّادق «عليه السلام» محمّد بن عبد الله الذي ادعى المهدية بأوصاف شديدة كما رأيت ، وفيها قوله لأبيه: (والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها) ! واستشهد ببيت الأخطل الذي يهجو به جريراً : فانعق بضأنك يا جرير فإنما . . مَنَّتْكَ نفسُك في الخَلاء ضلالا !) ، والمعنى إنّك من رُعاة الغنم لا من الأشراف ، وما منتك نفسك به في الخلاء أنك من العظماء ، فضلالٌ باطل))[٢٥٧] ، أيضاً لم يكتِف الكُوراني بما سبقَ حتى قام يتهكّم على الإمام عبدالله بن الحسن ، بوصفِه بُمهندِس!! حركَة مهدويّة ابنِه ، قال تحت عُنوان (الحَسنيّون ولعنَة ادّعاء المَهدويّة) : ((كلّ مَن ادّعى المهدوية كَذباً لحقته لعنتها ! في عمله السياسي فأصيب بالفشل ، وفي سلوكه فظهر ظلمه ، تكذيباً لادعائه بأنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ! وهذا مَا ابتلى به الحَسنيون لما أرادوا أن يستغلوا موجة السَّخط على بني أمية والتعاطف مع أهل البيت « عليهم السلام » ، ويرثوا ثورة زيد « رحمه الله » ، فابتكَر مُهندس

[٢٥٦] جواهر التاريخ:٥/ ٢٦٥.

[٢٥٧] جواهر التاريخ:٥/ ٢٦٦.

حَركتهم عبد الله أن يجعل ابنه محمداً المهدي الموعود ويأخذ له البيعة ، فأقنع أولاده وبقية العباسيين ودعا

إلى مؤتمر الأبواء بعد بضع سنين من شهادة زيد « رحمه الله »))[258] .

[الإمام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ، وموقف الرّافضَة منه]

٢٦- قال الشيخ الطّريحي : ((**وأمّا غَيره [يعني زيد بن عَلي] ممـن خَـرجَ بالسَّـيف مِـن أهـل البَيت كَيحيى بن زيد ومحمّد وإبراهيم فَظاهرُ حَالهم مُخالَفَة الأئمّة ، ومَا صَدر مِنهُم علـيهم السلام مِن الحزن والبُكَاء ليس فِيه دَلالَـة عَـلى خَيريَّـتهِم لاحـتمَال أن يَكـون شَـفقةً عَلـيهم لضَلالَتهِم أو لَهتكِ حُرمَة أهل البَيت**))[259].

٢٧- قال محمّد الريشهريّ : ((**جَاء في حَديث نُقِل عَن الإمَام الصّادق (عليه السـلام) بِسَـندٍ صَحيح ، أنّه أدَان بَعض الثّورَات غَير الصَّحيحَة في عَصرِه ، وأيّـد ثـورات أخـرى كَثـورَة زَيد**))[260] .

تعليق : والكَلام يتوجّه إلى الثّورات العلويّة الفاطميّة الحسـنيّة والحسـينيّة التـي قامَـت في عهـد الإمام الصّادق (ع) غير ثورَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زَيد ، والإمام النّفس الزكيّة محمد بن عبدالله ، وأخوه النّفس الرضيّة الإمام إبراهيم بن عبدالله .

٢٨- قال ابن حاتم العامليّ في ذِكر مَن حضرَ معركَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) : ((**وَحضرَ مَعـه مِن أهل الوقعَة : محمّد بن عبد الله بن الحَسَن بن الحسَن النّفس الزكيّة ، وعَبد الله بن عَلي بن الحسُين ، وأمّه أم عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وابنُه يَحيى بـن زَيد ، والعبّاس بن رَبيعة مِن بَني عبـد المطلـب ، فخـرَج محمـد بـن عبـد الله وعَبـد الله بـن عَلي**))[261].

---

[258] جواهر التاريخ: ٥/ ٢٩٩.

[259] مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧٠.

[260] القيادة في الإسلام: ١٧٠.

[261] الدرّ النظيم: ٥٩٧.

تعليق : وفي إثبَات خُروج الإمام النّفس الزكيّة ، والإمام يحيى بن زَيد ، مع الإمام زيـد بـن عَـلي (ع) ، على نفسِ نهجِه ، وعلى مثلِ دَعوته ، مع إقرار الإماميّة بضَلال ودَعوة النّفس الزكيّة ويحيى بن زيـد لأنفُسهم بالإمامة العُظمَى ، فهذا يجعُل الباحث على قاعدةٍ صلبَة من عقيدَة الإمَام زيـد بـن عَـلي (ع) في طلبِه البيعَات لنفسِه بالإمَامة العُظمَى على منهَج الزيديّة ، مَن قام ودَعا من أهل الفَضل مِن ذريّة الحسـن والحُسين ، وما بعدَ ذلكَ إلا الاستكبَار من أصل خُروجِ الإمام زيد بن عَلي (ع) وحالُه .

٢٩- روى الكُليني ، بإسناده ، من خبرٍ طويلٍ نختصرُ منه ما يخصّ الإمام محمد بن عبدالله النّفس الزكيّة ، وقد سبقَ وأتينا به عند الكَلام على الإمام عيسى بن زيد (ع) ، وذكرنَا فيه تلكَ العلاقَة السّيئة التي يختلقُها سلف الإماميّة ليُهجّنوا أمرَ ثوّار بني الحسن والحُسين ، بإظهارهِم بمظهَر المُختلفين مع بني عُمومتهم ، الباغينَ عليهِم ، فلم تُكن إلاّ أمثَال هذه الرّوايات تشيعُ في عامّة أصحابهِم ، ففرّقوا بين أخيار بني الحسن والحُسين ، وعندي أنّ من سيقرأ هذه الرّواية وهُو ذا فطرةٍ علويّة فاطميّة سويّة فإنّه سيُنكره إنكاراً عظيماً ، ناهيكَ عن أنّه يَنفي وجود النّص الاثني عشري بالاسم والعَدد الذي تدّعي الإماميّة تواتُره روايةً في ذلك الزّمان ، أيضاً في الخَبر ما يُثبتُ أنّه لم يختلِف على الإمام النّفس الزكيّة وبيعتِه بالإمامَة عربيّ ولا قرشيّ ولا أنصاريّ ، فأرادُ المُصلِحُ أن يُصلِحَ فأفسَد ، فيروي الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري قال: أتينا خَديجة بنت عمر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام نعزيها بابن بنتهَا،....، فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب ... [ثم ذكر كلاماً دارَ بين عبدالله بن الحسن وبين جَعفر بن محمّد عليهم السّلام] ... قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن ... فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت [موسى بن عبدالله] ثالث ثلاثة بايعوه واستونقَ النّاس لبيعته **ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي، قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه** فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيرا لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلني و إياهم **فقال له محمد:**

امضى إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام - فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعا أنك ستمرهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبد الله عليه السلام، قال: فوالله ما لبثنا أن اتي بأبي عبد الله عليه السلام حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقال له محمد: لا ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك، ولا تكلفن حربا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إني لم أعازّك ولم أجِئ لأتقدَّم عَليك في الذي أنت فيه، فقال: له محمد: لا والله لابد من أن تبايع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ويثقل علي حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة، ولا يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله قد والله مات أبو الدوانيق - يعني أبا جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجَمال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلا أن يكون مات موت النوم قال: والله لتبايعني طائعا أو مكرها ولا تُحمَد في بيعتك، فأبى عليه إباء شديدا وأمر إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة لأسجننك ولأشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ - وذلك دار ريطة اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إني سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى ابن زيد لو تكلمت لكَسرتُ فمَك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب لنفسك جحرا تدخل فيه وما أنت في المذكورين عند اللقاء وإني لأظنك إذا صفق خلفك، طرت مثل الهيق

النافر فنفر عليه محمد بانتهار: احبسه و وشدد عليه واغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأني بك خارجا من سدة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئا وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الدئليين عليه غديرتان مضفورتان، وقد خرجتا من تحت بيضة، كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته **فقال له محمد: يا أبا عبد الله، حسبت فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتى أدخل السجن ، واصطفي مَا كان له من مال وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد،** قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملا، **فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي إني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لا بد من أن تبايع،** فقال له: وأي شئ تنتفع ببيعتي والله إني لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، **قال: لابد لك أن تفعل، وأغلظ له في القول،** فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فلعلنا نبايع جميعا، قال: فدعا جعفرا عليه السلام، فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت الا أكلمه، أَفَلْيَرَ فِيَّ برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام: أنشدك الله هل تذكر يوما أتيت أباك محمد بن علي عليهما السلام وعلي حلتان صفراوان، فدام النظر إلي فبكى، فقلت له: ما يبكيك فقال لي: **يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعا، لا ينتطح في دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟** قال: **إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى الأحول مشؤم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنك مقتول في يومك أو من غد،** فقال له أبو عبد الله عليه السلام نعم وهذا - ورب الكعبة - لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله. فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: **ثم احتمل إسماعيل ورد جعفر إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا**

حتى دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر فخلى سبيله، ... إلخ الخبر وقد ذكرَ موسى بن عبدالله أحداث المعركَة وتنقله وأمانه))[262] .

تعليق : ويروي أبو الفرج الأصفهاني بإسنادِه ، عَن غَالب الأسْدِي ، قال : سَمعت عِيسى بن زَيدٍ ، يقول : ((لو أَنزل الله على محمّد – صلى الله عليه وآله – أنّه بَاعِثٌ بعدَه نبيّاً لكانَ ذلكَ النبيّ محمّد بن عبد الله بن الحسن))[263] .

٣٠- قال السيّد جعفر بن مرتضى العاملي ، وهو من المُعاصرين : ((وأمّا مَوقف **محمّد بن عَبد الله** نفسَه مَع الإمام الصَّادق (عليه السلام) ، فَأشهر مِن أن يُذكَر ، حَيث إنّه سَجن الإمام (عليه السلام) ، واستصفَى أموالَه ، وأسمَعَه كَلامَاً قَاسياً ، لا يَليق بمقام الإمَام وسِنّه .إلى آخِر مَا هُنالك **مما يدلّ عَلى كُرهِهِم** ، وحِقدهِم **على الأئمة (عليهم السّلام) . أو بالأحرَى حَسَدِهم لَهُم**))[264].

٣١- قال الشّيخ الكُوراني ، وهُو من المُعاصرين ، في معرض الحَديث عن الوفود من الأمصَار تأتي لُمبايعَة الإمام النّفس الزكيّة ، فيقول الكُوراني مُتهكّماً بالنّفس الزكيّة : ((ومعناه أنّ وفد فقهاء البصرة وشخصياتها جاؤوا خصيصاً ليرَوا مهدي الحسنين فإن اقتنعوا بشخصيته بايعوه . ويفاجؤك هنا أن مهدي الحسنين غيَّبَه أبوه ، ولما طلبوا منه **أن يريهم طلعته البهية** ، نصب لهم فسطاطاً أي خيمة كبيرة وعقد مجلساً ، **ولم يخرج لهم مهديه الأسمر بل أخرج بدله أخاه إبراهيم بزيِّ الصلحاء ! فكلمهم** وأعجبهم **فبايعوا مهديهم لأن بديله**

[262] أصول الكافي: ١/ ٣٥٨.

[263] مقاتل الطالبين: ١٧٠.

[264] الحياة السياسيّة للإمام الرضا: ٢٣٧.

أعجبهم وعادوا إلى البصرة فرحين شاكرين ! **فهل هذا سذاجة وبَلَهٌ من أولئك الفقهاء ، أو حيلة ونفاق !))**[٢٦٥] .

[الإمام النّفس الرضيّة إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ، وموقف الرّافضَة منه]

٣٢- قال محمّد الريشهريّ : ((**جَاء في حَديث نُقِل عَن الإمَام الصّادق (عليه السلام) بِسَندٍ** صَحيح ، **أنّه أدَان بَعض الثّورَات غَير الصَّحيحَة في عَصرِه ، وأيّد ثورات أخرى كَثورَة زَيد))**[٢٦٦] .

تعليق : وتصحيحُ الإسنَاد بما هُو مشهورٌ مُستفيضٌ من روايات وأقوال الجَعفريّة ، يتوجّه إلى الثّورات العلويّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة التي قامَت في عهد الإمام الصّادق (ع) غير ثورَة الإمَام زيد بن عَلي (ع) ، وهي ثورة ابنه الإمام يحيى بن زَيد ، والإمام النّفس الزكيّة محمد بن عبدالله ، وأخوه النّفس الرضيّة الإمام إبراهيم بن عبدالله ، خصوصاً وأنّ ثورَاتهم كانت بادّعاء الإمامة العُظمَى ، وفي النّفس الرضيّة ، يقول عبدالحسين الشبستري يتكلّم عن المفضّل الضبّي : ((كَان كوفيا نزل البصرة وسكنها ، وعندمَا دخل إبراهيم بن عبد الله الحسني البصرة توارى في بيته ، **ولما ثار وخرج على السلطة العباسية ودعا إلى نفسه** تبعه مفضل وأيده وخرج معه إلى باخمرى))[٢٦٧] .

٣٣- جَاء في تاريخ آل زُرارة : ((عَن الحسين بن خالد الكوفي ، عن أبي الحسَن الرّضا عليه السلام ، قال: قلت : جُعلتُ فِداك حَديث كَان يَرويه عَبد الله بن بُكير ، عن عُبيد بن زرارة ، قال فقال لي : ومَا هُو ؟ قَال ، قلت : روى عَن عُبيد بن زرارة ، قال فقال لي : ومَا هُو؟! قَال قلت : روى عن عبيد بن زرارة انه لقى أبا عبد الله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، **فقال له : جعلت فداك ان هذا قد ألّف الكَلام وسارع الناس**

---

[٢٦٥] جواهر التاريخ : ٥/ ٢٧٧.

[٢٦٦] القيادة في الإسلام: ١٧٠.

[٢٦٧] الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق:٣/ ٢٩٣.

إليه فما الذي تأمُر بِهِ ؟ قال فقال : اتقوا الله وأسكنوا ما سكنت السماء والأرض . قال : وكان عبد الله بن بكير يقول : والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقا فما من خروج وما من قائم . قال فقال لي أبو الحسن عليه السلام : الحديث على ما رواه عبيد وليس على ما تأوله عبد الله بن بكير ، انما عنى أبو عبد الله عليه السلام بقوله : (ما سكنت السماء) من النداء باسم صاحبك و (ما سكنت الأرض) من الخسف بالجيش))[٢٦٨] .

تعليق : تأمّل هذا التّفريق والتّخذيل من الخُروج معَ الإمام النّفس الرضيّة إبراهيم بن عبدالله (ع) .

[محمد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

٣٤- قال حسن الأمين : ((**والأغرَب! مِن أنّ اثنين مِن أولادِ الإمَام جَعفَر بن محمّدٍ نفسَه مَالا إلى الزيديّة وهُمَا عَبد الله ومحمّد ، خرَج الأول مَع النّفس الزكيّة وكَان مُتّهمًا بالخِلاف عَلى أبيه ودَعَا إلى نفسِه مِن بَعدِه وخَالط الحشويّة فيمَا يُقال ولَه أتباعٌ يُعرفُون بالفطحيّة ، وخَرج الثاني على المأمُون بمكة سَنة (١٩٩) وأيّدتهُ الزيّدية الجاروديّة**))[٢٦٩] .

٣٥- روى الشيخ الصّدوق ، بإسناده ، حدّثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن ، جده ، أنّ محمد بن علي الباقر جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي عليه السلام ثم اخرج إليهم كتابا بخط علي عليه السلام واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب فيه : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم حديث اللوح إلى الموضع يقول فيه : وأولئك هم المهتدون ثم قال في آخره : **قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه وقد**

---

[٢٦٨] القيادة في الإسلام: ١٧٠.

[٢٦٩] مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٧١.

سمع أباه عليه السلام يقول هذا ويحكيه ، ثم قال : هذا سر الله ودينه ودين ملائكته فصنه إلا عن أهله وأوليائه))[٢٧٠] .

تعليق : روى أبو الفرج ، وإن كان من عَجب أخي الباحِث فليكن العجب لمبايعة هؤلاء السادة له أيضاً : ((أخبرني أحمد بن عبيد الله ، عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ، وأخبرني علي بن الحسين بن علي بن حمزة العلوي ، عن محمد ، عن عمه . أن جَماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد بن جعفر ، فقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالا شديدا ، وفيهم الحسين بن الحسن الأفطس ، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ، ومحمد ابن الحسن المعروف بالسيلق ، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد ، وعلي بن الحسين ابن زيد ، وعلي بن جعفر بن محمد ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وطعنه خصي كان مع محمد بن جعفر فصرعه))[٢٧١] ، ومنهُ ما يُبيّن جَهل سَادات العترَة بـذلكَ الـنّص عـلى آبـائِهم وإخـوتِهم ، فيقـولُ عبدالرّسول الغفّار وهُو من المُعاصرين ، وشواهدُه في كُتب التأريخ ، وهؤلاء إمّا أئمّة ، وأو دُعاة لأئمّـة قائمِين ، قال: ((وفي زمن المأمون خرج عدة من العلويين عليه ، وأعلنوها حربا لا هـوادة فيهـا ، مـنهم : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى ، والملقب بابن طباطبا ، وخرج في المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى ، وفي البصرة خرج علي بن محمد بن جعفر بـن محمـد بـن عـلي زيـن العابدين عليهم السلام ، وخرج معه زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ، وظهر في اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن عليهم السلام ، وخرج في مكة والحجاز محمد بـن جعفـر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وخرج في المدينة الحسين بـن الحســن بـن عـلي بـن الحسين عليهم السلام ، المعروف بابن الأفطس. وفي زمن المعتصم خرج عليه محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وكان بالكوفة ثم هرب إلى خراسان وبعدها إلى مـرو وسرخـس وطالقان وغيرها ، وقد تبعه خلق كثير))[٢٧٢] ، ومنه : ((كان علي بن محمد ابن الصادق عليه السـلام اتفـق رأيه ورأى أبيه محمد بن جعفر "ع " على الخروج في سنة مائتين . واختار علي بن محمد أن يظهر بـالأهواز

---

[٢٧٠] عيون أخبار الرضا:١/ ٥١ ، بحار الأنوار:٣٦/ ٢٠١.

[٢٧١] مقاتل الطالبيين:٣٥٩.

[٢٧٢] الكليني والكافي:١٣٨.

. واستصحب ابن الأفطس الحسين بن الحسن بن علي بن علي زين العابدين عليه السلام وابن عمه زيد بن موسى عليه السلام فلما ظفر أصحاب المأمون بمحمد ابن جعفر عليه السلام علم على أنه لا يتم له الامر . فخرج من البصرة وخلف بها زيد بن موسى عليه السلام وتوفى علي بن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام ببغداد وقبره بها))[٢٧٣] .

٣٦- روى الشيخ الصّدوق ، بإسناده ، عن عمير بن يزيد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فَذُكِر محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام فقال **أني جعلت على نفسي- أن لا يظلني وإياه سقف بيت** ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول : هذا لعمه فنظر إلي فقال : هذا من البر والصلة إنه متى يأتيني ويدخل علي فيقول في يصدقه الناس ، وإذا لم يدخل علي ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال))[٢٧٤] .

٣٧- قال الشيخ المفيد : ((وكان محمد بن جعفر شجاعا سخيا ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، **ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف**))[٢٧٥] ، وقال : ((وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومائة بمكة ، **واتبعته الزيدية الجارودية**))[٢٧٦].

تعليق : ومن قول الشيخ المفيد من اتّباع الزيدية للإمام محمد بن جَعفر (ع) ، فإنّ الإماميّة لم تتبّعه، وطبيعيّ أن تكونَ تُخطئّه وتُخذّل النّاس عن مُناصرته والخُروج معَه ، والغَريب أنّ الإماميّة تَروي عن الإمَام محمد بن جَعفر (ع) ، عَن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول : خُلقت السماوات السّبع وما فيهن والأرضين السّبع ومَن عَليهن ومَا خلقت موضعاً أعظم من الرّكن والمقام ، ولو أنّ عبدا دَعاني هناك منذ خلقت

[٢٧٣] سر السلسلة العلوية :٤٦.

[٢٧٤] عيون أخبار الرضا:٢/ ٢٢١.

[٢٧٥] الإرشاد:٢/ ٢١١.

[٢٧٦] الإرشاد:٢/ ٢١٢.

السماوات والأرضين ثم لقيني جاحداً لوَلاية علي لأكبَبتُه في سقَر))[277] ، ثـمّ يعتبرونـه عـلى جَلالَـة قـدرِه وعظيمِ منزلتِه جاحداً لإمامَة أخيه مُوسَى بن جَعفر ، لو كَان من إمامةٍ للكاظمِ (ع) ؟!.

٣٨- روى الشيخ الصّدوق ، بإسناده ، عَن إسحاق بن مُوسى ، قال : لَمّا خرج عمّي محمّد بن جعفر بمكّة ودعا إلى نفسه ودعي بأمير المؤمنين وبويع له بالخلافة ، دخل عليه الرضا (عليه السلام) وأنا معه فقال له : يا عمّ لا تُكذّب أباك ولا أخاك فإنّ هذا أمر لا يتمّ))[278] .

٣٩- قال السيّد الخوئي : ((وتقدم في ترجمة الحسن بن القاسم ، أن الرضا عليه السلام كـان قد أبطأ على عمه محمد هذا ، فلم يحضره عند موته . أقول : يظهر من إبطائـه عليـه السـلام على عمه محمد ، أنه لم يكن مرضيا عنده وموردا لعطفه ورأفته ، ويدل على ذمه أيضا ، عـدة من الروايات))[279] ، وقال الخوئي أيضاً : ((ويؤكّد ذلك ، ما ذكره علي بن عيسـى الأربـلي ، عن الآبي في كتابه نصر الدر ، قال : ومات (موسى بـن جعفـر علـيهما السـلام) في حـبس الرشيد ، وقيل سعى به جماعة من أهل بيته منهم : محمد بن جعفر بن محمد ، أخوه ، ومحمد بن إسماعيل ابن جعفر - ابن أخيه - والله أعلم))[280] ، وقال الخوئي أيضاً : ((فمن العجـب بعد ذلك ، عد ابن داود إياه في القسم الأول كما مرّ ، فإنه لم يثبت إيمان هذا الرجـل ، فضـلا عن وثاقته ، ولم يرد فيه مدح غير ما ذكره المفيد - قدس سره - من أنه كان سخيا شـجاعا ، ولا أثر لهذا المدح فيما نحن بصدده ، وأما مـا رواه الصـدوق - قـدس سره - بإسـناده عـن الحسن بن محمد النوفلي ، في حديث طويل ذكر في آخر الحديث ، أن محمد بـن جعفـر بعثـه (الحسن ابن محمد النوفلي) إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وقال : قل لـه إن عمـك قد كره هذا الباب ، وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء (المناظرة مـع أصـحاب المقـالات) لخصال شتى ، قال الحسن : فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه

---

[277] بحار الأنوار:٢٧/ ١٦٧.

[278] عيون أخبار الرضا:٢/ ٢٢٥.

[279] معجم رجال الحديث:١٦/ ١٧٣.

[280] معجم رجال الحديث:١٦/ ١٧٥.

محمد بن جعفر فتبسم عليه السلام ، ثم قال : حفظ الله عمي ، ما أعرفني به ، لم كره ذلك . التوحيد : باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات ٦٥ ، الحديث ١ ، والعيون : الجزء ١ ، في (باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات) ١٢ ، الحديث ١ ، فلا دلالة فيه على مدح يعتد به ، غاية الامر ، أنه أشفق على الرضا عليه السلام من مناظرته مع أصحاب المقالات ، وكره ذلك لما ظن أن في هذا العمل مفسدة على الإمام عليه السلام ، **ولكنه سلام الله عليه نبه على جهل عمه بقوله : حفظ الله عمي ما أعرفني به ، لم كره ذلك** . على أن الرواية ضعيفة ، ولا أقل من جهة الإرسال))[٢٨١] .

٤٠- قال محمد الجواهري ، من المُعاصرين : ((محمّد بن جعفر بن محمد : روى عن علي بن الحسين (ع) في الكافي . أقول : الظاهر أنه محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين **يلقب ديباجة المذموم الآتي**))[٢٨٢] .

[زيد بن مُوسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

٤١- قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي : ((وللرّضا عليه السّلام عليه **تَعنيفَات وتَوبيخَات**))[٢٨٣].

٤٢- قال الشّيخ الصّدوق : ((حدثنا أبو الخير علي بن أحمد النسابة عن مشايخه **أن زيد بن موسى كان ينادم المستنصر وكان في لسَانه فَضل وكان زيديّا** ، وكان زيد هذا ينزل بغداد على نهر كرخايا وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا فولاه فلما قتل أبو السرايا تفرق

---

[٢٨١] معجم رجال الحديث:١٦/ ١٧٦.

[٢٨٢] المفيد من معجم رجال الحديث:٥٠٨.

[٢٨٣] مستدركات علم رجال الحديث:٣/ ٤٨٧.

الطالبيون فتوارى بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة وصار بعضهم إلى المدينة وكان ممن توارى زيد بن موسى))[٢٨٤] .

تعليق : وشاهدُ زيديّة زيد بن مُوسى الكاظم صلوات الله عليهما ، وولايَته الأهوَاز ، ومُبايعته للإمام محمد بن محمد بن زَيد بن َعلي ، بعد استشهَاد الإمام أبي عَبدالله محمد بن إبراهيم طباطبا ، ما يرويه أبو الفرج الأصفهانيّ ، فجاءَ بأنّ أصحاب الإمام محمّد بن عبدالله بعد استشهادِه : ((تَواكلوا ونظر بعضهم إلى بعض ، فلم ينطق أحد منهم فوثب محمد بن محمد ابن زيد وهو غلام حدث السن ، فقال : يا آل علي : فات الهالك النجا ، وبقي الثاني بكرمه ، إن دين الله لا ينصر بالفشل ، وليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة ، وقد شفى الغليل ، وأدرك الثأر ، ثم التفت إلى علي بن عبيد الله [بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب] فقال : ما تقول يا أبا الحسن رضي الله عنك ؟ فقد وصانا بك أمدد يدك نبايعك ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أبا عبد الله رحمة الله عليه قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه ، ولم يأل جهدا في حق الله الذي قلده ، وما أرد وصيته تهاونا بأمره ، ولا أدَعُ هَذا نكولاً عنه ، ولكن أتخوف ان اشتغل به عن غيره مما هو احمد وأفضل عاقبة ، فامض رحمك الله لأمرك واجمع شمل ابن عمك ، فقد قلدناك الرياسة علينا ، وأنت الرضا عندنا ، الثقة في أنفسنا . ثم قال لأبي السرايا : ما ترى ؟ أرضيت به ؟ قال : رضائي في رضاك وقولي مع قولك ، فجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه ، وفرق عماله . فولى إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر خلافته على الكوفة . وولى روح ابن الحجاج شرطته . وولى أحمد بن السرى الأنصاري رسائله . وولى عاصم بن عامر القضاء . وولى نصر بن مزاحم السوق . وعقد لإبراهيم بن موسى بن جعفر على اليمن . وولى زيد بن موسى بن جعفر الأهواز . وولى العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب البصرة . وولى الحسن بن الحسن الأفطس مكة . وعقد لجعفر بن محمد بن زيد بن علي ، والحسين بن إبراهيم بن الحسن بن علي واسطا . فخرجوا إلى أعمالهم))[٢٨٥] ، فتأمّل هؤلاء السّادة الزيديّة ونفُور الرّافضة عنهم ، فهَل علمَ الرّافضَة الإمامَة النصيّة والوصيّة الإماميّة دونَهم ، ولَم يخرُج معَهم رافضيّاً . وقال أبو مجتبَى محقّق كتاب (النصّ والاجتهاد) للسيّد شرف الدّين :

---

[٢٨٤] عيون أخبار الرضا:٢/ ٢٨٥.

[٢٨٥] مقاتل الطالبين:٣٥٥.

((وكان من الأشخاص الذين تعاونوا مع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين وقد قاتل هو وابن أخيه زيد بن موسى بن جعفر قاتلا وإلى البصرة الحسن بن علي المعروف بالمأمون فهزموه))[٢٨٦] .

٤٣- قال السيد الخوئي : ((وذكر فيه غيرهما مما دل على ذم زيد ، إلا أن جميع تلك الروايات ضعيفة لا يعتمد عليها . والذي يسهل الخطب أنه لم يرد في زيد هذا توثيق ولا مدح ، وكلام الشيخ المفيد لا دلالة فيه على المدح من جهة الدين ، كما هو ظاهر))[٢٨٧] .

[إبراهيم بن مُوسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين ، وموقفُ الرّافضة منه]

٤٤- قال التفرشي : ((إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، كَان شجاعا كريما ، وتقلّد الإمرَة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن [محمد بن] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ، وفتحها وأقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، واخذ له الأمان من المأمون ، كذا في إرشاد المفيد قدس سره))[٢٨٨].

٤٥- ونقل السيّد مهدي بحر العُلوم : ((وقالَ أبو نَصر البخاري : أنّ إبـرَاهيم الأكبر ظهرَ باليَمن ، وهُو أحد أئمّة الزيدية ، وقَد عرفت حاله ، وأنّه لم يُعقّب))[٢٨٩] .

[الحسَن بن الحسَن بن علي بن أبي طَالب ، وموقفُ الرّافضة منه]

٤٦- روى الطّبرسي ، بإسناده ، عن ابن أبي يَعفور ، قال : ((لَقيت أنَا ومعلّى بن خنيس الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، فقال : يا يهودي ،

[٢٨٦] هامش كتاب النص والاجتهاد ، للمحقق أبو مجتبى:٥٣٧.

[٢٨٧] معجم رجال الحديث:٨/ ٣٧٣.

[٢٨٨] نقد الرجال:١/ ٨٩.

[٢٨٩] الفوائد الرجالية:١/ ٤٣٠.

فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد (عليهما السلام) ، فقال عليه السلام [أي الصّادق جعفر بن محمّد] : **هو والله أولى باليهودية منكما ، إنّ اليَهودي من شَرب الخمر**))[٢٩٠].

٤٧- روى الطّبرسي ، بإسناده ، عن ابن أبي يَعفور ، قال : ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : **لو تُوفي الحسَن بن الحسن بالزّنا والرّبا وشُرب الخمر كانَ خيراً له مما تّوفّي**

تعليق : قال أبو الفرج الأصفهاني : ((والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . وكان متألها ، فاضلا ، ورعا ، **يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مذهب الزيدية** ،..، وتوفي الحسن بن الحسن في محبسه بالهاشمية في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة . وهو ابن ثمان وستين سنة))[٢٩٢] .

٤٨- قال السيّد الخوئي : ((عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد ، قال : لقيت الحسن بن الحسن ، فقال : أما لنا حق ؟ أما لنا حرمة ؟ إذا اخترتم منا رجلا واحدا كفاكم ، فلم يكن عندي له جواب ، فلقيت أبا عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بما كان من قوله لي ، فقال لي : ألقه ، فقل له أتيناكم ، فقلنا هل عندكم ما ليس عند غيركم ؟ فقلتم لا ، فصدقناكم وكنتم أهل ذلك ، وأتينا بني عمكم ، فقلنا هل عندكم ما ليس عند الناس ؟ فقالوا نعم ، فصدقناهم ، وكانوا أهل ذلك ، قال : فلقيته فقلت له ما قال لي ، فقال لي الحسن : فان عندنا ما ليس عند الناس ، فلم يكن عندي شئ ، فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فأخبرته فقال لي : ألقه وقل : إن الله عز وجل يقول في كتابه (أئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) فاقعدوا لنا حتى نسألكم ، قال : فلقيته ، فحاججته بذلك ، فقال لي : أفما

---

[٢٩٠] الاحتجاج:٢/ ١٣٨.

[٢٩١] الاحتجاج:٢/ ١٣٨.

[٢٩٢] مقاتل الطالبين:١٢٦.

عندكم شئ ؟ ألا تعيبونا ؟ إن كان فلان تفرغ وشغلنا فذاك الذي يذهب بحقنا . **أقول : لا يعتد بعد ذلك إلى ما قاله أبو الفرج في المقاتل ، إنه كان متألها ، فاضلا ، ورعا))**[293] .

[صاحب فَخّ الحُسين بن علي بن الحسَن بن الحسَن بن الحسن بن علي بن أبي طَالب ، وموقفُ الرّافضة منه]

٤٩- قال السيّد الخوئي : ((الحسين بن علي بن الحسن : ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، صاحب فخ ، مدني ، من أصحاب الصادق عليه السلام ، رجال الشيخ. أقول : **ورد في عدة روايات ما يدل على حسنه ، ولكنها بأجمعها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها))**[294].

٥٠- روى الكُليني ، بإسنادِه ، حدثنا عبدالله بن المفضل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: **يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك [يعني النّفس الزكيّة] عمك أبا عبدالله فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبدالله ما لم يكن يريد**، فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمرا فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودعه، فقال له أبوالحسن موسى بن جعفر حين ودعه يا ابن عم إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيمانا ويسترون شركا وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة، ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه السلام))[295].

[صاحب الدّيلم يحيى بن عَبدالله بن الحسَن بن الحسن بن علي بن أبي طَالب ، وموقفُ الرّافضة منه]

٥١- روى الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال كتب يحيى بن عبدالله ابن الحسن إلى موسى بن جعفر عليهما السلام: ((أما بعد فإني اوصي نفسي بتقوى الله وبها

---

[293] معجم رجال الحديث:٥/ ٢٨٩.

[294] معجم رجال الحديث:٧/ ٤٤.

[295] أصول الكافي:١/ ٣٦٦.

اوصيك فإنها وصية الله في الاولين ووصيته في الآخرين، خبرني من ورد علي من أعـوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك وقديما ادعيتم ما ليس لكم وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم وأظللتم وأنـا محـذرك مـا حـذرك الله مـن نفسه. فكتب إليه أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام : من موسى بن أبي عبدالله جعفر وعلي مشتركين في التذلل لله وطاعته إلى يحيى بن عبدالله بن حسن، أما بعد فإني احـذرك الله ونفسي واعلمك إليم عذابه وشديد عقابه، وتكامل نقماتـه، واوصـيك و نفسي- بتقـوى الله فإنها زين الكلام وتثبيت النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أني مدع وأبي من قبـل، ومـا سـمعت ذلك مني وستكتب شهادتهم ويسـألون ولم يـدع حـرص الـدنيا ومطالبهـا لاهلهـا مطلبـا لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنيـاهم وذكـرتَ أني ثبطـت النـاس عنـك لرغبتي فيما في يديك وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه لو كنت راغبا ضعف عـن سـنة ولا قلة بصيرة بحجة ولكـن الله تبـارك وتعـالى خلـق النـاس أمشـاجا وغرائـب وغرائـز، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما ما العترف في بدنك وما الصهلج في الانسان ، ثـم اكتـب إلي بخبر ذلك ، وأنا متقدم إليك أُحَذِّرُك معصـية الخليفـة و أحثـك عـلى بـره وطاعتـه وأن تطلب لنفسك أمانا قبل ان تأخذك الاظفار ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروح إلى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقـة الخليفـة أبقـاه الله فيؤمنـك ويرحمك ويحفظ فيك أرحام رسول الله والسلام على من اتبع الهدى، إنا قد أوحـي إلينـا أن العذاب على من كذب وتولى. قال الجعفري: فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلما قرأه قال: الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهو برئ مما يرمـى به))[٢٩٠].

[٢٩٠] أصول الكافي:١/ ٣٦٧.

نعم! بهذا النّقل من هذا الفَصل أكتفِي أخي الباِحث عن الحقّ ، وقد تركنا من مصادر الإماميّة يغرها في ذمّ سادات بني الحسَن والحُسين ، ممّا سيجعلُك تستحضُر تلك الحقبة التأريخيّة في بدايات تكوّن الفِرق الشيعيّة المُلتفّة حول سادات أهل البيت (ع) ، ولكن للأسَف لا يلتفتُ إلى هذا الجانِب كثيرٌ ممّن اجتهدَ مع نفسِه ورأى الانتقَال إلى مذهب الإماميّة لاعتبارِهم المُجسِّدون والمُمثّلون بدعَواهم التشيّع في أهل البيت (ع) ، وذلك عندما ينظُر المُستبصِر ـ أو المُنتقِل تلك الأحاديث الصّحيحة التي دوّنتها الأمّة في فضل أهل البيت بعُموم ، كحَديث الثّقلين ، والسّفينة ، والنّجوم ، وأحاديث المحبّة للعترَة ، فلا يجدُ المُستبصر ـ تقصيراً منه إلاّ أنّ الإماميّة هُم مَن يُمثّل أو يتبنّى تلك المُوالاة للعترَة وأنّ السلفيّة هُم من يتبنّى الاتجاه النّاصب الآخَر ، ولا يلتفتُ إلى أنّ الشّيعة اسم عامّ يضمّ تحتَه غير الإماميّة كالزيديّة وكالإسماعيليّة ، فلا يبحثُ عن الوَلاء للعترَة إلاّ من طريق الإماميّة لمّا كانُوا هُم الكثرَة في هذا الزّمان ، والأكثر حضوراً في الوسط الإعلاميّ ، وهذا من التّقصير في النّظر لمن التزمَت نفسُه البَحث والنّصفَة وعَدم الاغترار بالقلّة والكثرَة لمعرفَة الحقّ ، وسأذكرُ أنموذجاً على تقصير بعض المُنتقلين إلى مذهب الإماميّة يظنّ أنّ ذلك الفِكر قد جسّد الوَلاء التامّ لسادات بني الحسَن والحُسين ، وهو في الحقيقة قد انطوى على الرّفض التّام لهم ، فيقول أحدهُم يذكُر قصّة انتقالِه إلى مذهب الإماميّة :

((بينما أنَا أتصفّح تفسير (ابن كثير) إذا بي أعثَر على تفسير الآية الكريمة (وامسَحُوا برؤوسِكم وأرجلَكم) حيث أورد وُجهات النظر الفقهية المختلفة ، بين القائلين بالغسل والقائلين بالمسح استحضَر خِطابا للحجاج بن يوسف الثقفي ، يَقول فيه بالغُسل . وكان هُو الخطاب الحاسم في تفسير ابن كثير للآية الكريمة . وأوردَ قصّةً عَن أصحاب زيد بن علي (رض) ، قَال ابن أبي حاتم: حَدثنا أبي ، حدثنا إسماعيل ابن موسى ، أخبرنا شريك ، عن يحيى بن الحرث التيمي يعني الخابر، قال: نَظرت في قتلى أصحاب زيد فَوجدت الكَعب فوق ظَهر القَدم ، وهَذه عقوبَة عُوقب بها الشِّيعَة بَعد قَتلهم تنكيلاً بهم في مخالفتهم الحقّ وإصرَارهم عَليه وهَكَذا قُتلوا في المعركة ومُسِخَت جثّتهم) ، حيث انقلبت أكعَابهم إلى ظَهر الرِّجل. الله أكبر ! وشَهد شَاهِدٌ مِن أهلهَا. إنَّ هذه الممارسة الفقهية والعبادية لم تأت من الأهواء اللاحقة . بل كانت متداولة في عصر

الأئمّة ، وتحت سَمع واحد من قيادات بني هاشم والمقرّبين إلى الأئمة ، وهُو زيد بن علي بن الحسين (رض) . فإذا كان (زيد بن علي (رض) وأصحَابه مُسِخُوا في تَفسير ابن كَثير ، فيَا تَاريخ سَجِّل ، أنني أوّل الممسُوخِين! إنّ هَذا ليسَ هُو أوّل لغم في تُراث أهل الجماعة يُفجّر غَضَبي ، ففي مقدمة ابن خلدون ، حَقيقةٌ أخرَى ، يجب الوقوف على وقاحتها . إذ قال : (وَشّ أهل البيت في مَذاهب ابتدعوها ، وفِقه انفرَدوا به)! . إنّ هَذا يَعني أنّ المتّهم الأوّل هم آل البيت (ع) الذين قال فيهم الرّب سُبحانه : (إنّما يُريد الله ليُذهِب عَنكُم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا))[٢٩٧] اهـ ، قلتُ: فكانَ حال هذا المستبصر كالمُستجيرِ من الرّمضَاء بالنّار فما عساهُ سيقولُ بعد ما مضَى من أقوال وتقريرات أساطين الإماميّة في سَادات بني الحسَن والحُسين ، فلو من تأنٍّ ونصفَة؟!.

والغريبُ أن تجدَ البعض من عُلماء الإماميّة يُبرزون العلاقَة الحسَنة بين أئمّتهم وبين سَادات بني الحسن والحُسين ككلام يصفّونه ، فيقول الشيخ لطف الله الصّافي مُتسللاً إلى قلوب العامّة بذكر مصائب بني الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة ، وهم يقدحونَ فيهم في أصل مُعتقدِهم ، فيُوهمون القارئ بالتقيّة! ، قال في معرضِ ردّ على الخَطيب : ((منزلة زَيد الشّهيد وساير أهل البيت عند الشيعة أخذ الخطيب عن أسلافه المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام ما اخترعوه من الكذب الفاحش ، والافتراء البين على الشيعة ، ومن أفحَش هَذه الافتراءات البراءة من زيد بن علي بن الحسين وغيره من أكابر أهل البيت عليهم السلام ، وهذا بهتان يُكذبه كتب الشيعة ورواياتهم ، فان من أظهر شعائر التشيع الحب الخالص والولا لأهل البيت والعلويين ، لا سيما الفاطميين منهم . فهذه كتب التاريخ تنبي عن ذلك ، وتشهد على مواقفهم ومشاهدهم في سبيل الدفاع عن أهل البيت ، وتخبرك عمّن قتل منهم دون العلويين . وهذه الشيعة ضيقوا عليهم أعداء أهل البيت والنواصب ، وابتلوهم بأنواع الاضطهاد والمصائب والفتن ، من القتل وقطع الأيدي والأرجل ، والسجن والجلد ، والقذف بالكفر والخروج عن الدين ، والآراء المفتعلة ، وليست لهم جريمة الا حب علي وفاطمة وابنيهما ، والمذهب بمذاهبهم . وهذه الشيعة تخاصِمُهُم

[٢٩٧] لقد شيّعني الحسين لإدريس الحسيني المغربي:٦٥.

أنت ونظراؤك لأنهم يكرمون ابنا على وفاطمة ، ويعرفون لهم ما حباهم الله من الكرامة والفضيلة ، ثم تنسبون إليهم انهم لا يرضون من المسلمين الا ان يتبروا من آل الرسول مثل زيد الشهيد . وهذه كتب الامامية في التراجم والنسب ، مشحونة بالثنا البليغ لزيد الشهيد ، ووصفه بكل جميل . وجلالة قدره وكرامة مقامه عند الشيعة ، أشهر من أن يذكر ، وأمره في الورع والعلم ، والبسالة وشدة الباس وإبا النفس ، والحرص على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى ما فيه الصلاح وخير الأمة غنى عن البيان ، حاز الشرف النبوي ، والمجد العلوي ، والسؤدَد الفاطمي ، والروح الحسيني ، خرج الشيعة عنه الأحاديث وأثنوا عليه ، ومدحه شعراؤهم وأبنوه ، وللإمامية في ترجمته كتب مفردة تنبي عن منزلته عندهم ، وخرجوا أيضا في شانه وفضله روايات كثيرة عن النبي والوصي ، والإمام الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

هذا حال الشيعة وسيرتهم في احترام العلويين ، وأهل هذا البيت المبارك ، فيا أهل الانصاف هذه كتب التراجم والتاريخ اقرأوا فيها كيف هدر دم زيد خلفا الأمويين واتباعهم الذين يفتخر الخطيب بهم ، ويعتبر حكوماتهم شرعية ، وينقم على الشيعة بأنهم لا يعتبرونها شرعية . اسألوا الخطيب عن أسماء قتلة زيد ، وعمَّن أمرَ بقتله ومن قطع رأسه الشريف ، والخليفة الذي أمرَ بإحراقه ، وبعث رأسه إلى المدينة ، فنُصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله يوماً وليلة ، واسألوه عن الخليفة الذي امر أبا خالد القسري بقطع لسان كميت ويده بقصيدة رثى بها زيدا ، وابنه يحيى ، هل كان هؤلاء من الشيعة أو من أسلاف الخطيب؟، أيها الخطيب أو ليس محمد بن إبراهيم المخزومي عامل خليفتكم بالمدينة يعقد الحفلات بها سبعة أيام ، ويخرج إليها ، ويحضر الخطبا فيلعنون هناك عليا وزيدا وشيعته ، من قومك الماضين؟ أو ليس الحكم الأعور القائل : صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة . . إلخ . من شعرا رهطك الأولين ؟) ، اقرا كتب التاريخ ، وانظر هل تقدر على إحصاء أسماء من قُتل من الشرفا الاجلاء ، ثم انظر هل تجد في قاتليهم غير بنى العباس وبنى أمية وعمالهم؟ ، واسأل عن مذاهبهم ، هَل كانوا من الشيعة أم مِن غيرهم؟!

اسألوا الخطيب عن أبي البختري وهب بن وهب الذي شق أمان الرَّشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن بالسِّكين ، وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيورا ، فاجازه الرشيد بألف الف

وستمأة الف ، انه كان من قضاة الشيعة أو من أصحاب مذهبه ، وأرباب نحلته ؟ هذا كتاب مقاتل الطالبين ، اقرأ فِيه شيئا من مصائب أهل البيت ومحَنِهم ، وما أصابهم من الخلفاء وحكوماتهم الشرعية! من الظلم والقتل ، وقطع الأيدي والأرجل والحبس في أعماق السجون ، وتعذيبهم بمنع الماء والطعام ، وارجع إلى نفسك وانظر هل تقر القول بشرعية حكومة هؤلاء الجبابرة ؟ وهل ترى من أيد تلك الحكومات وأفتى بوجوب طاعتها ، واشترك في مظالمها وجرائمها على الاسلام والمسلمين لحطام الدنيا لم يرتكب ذنبا ، ولم يقترف اثما))[٢٩٨] .

نعم! وبمثل تَمويه الشيخ الصّافي يقول الشيخ الأميني : (((**أمّا يحيى بن زيد الشهيد ابن الشّهيد فحاشا أن يُبغضَه شِيعيّ** ، وهُو ذلك **الإماميّ!** البَطل المجاهد ، يَروي عن أبيه الطَّاهر أن الأئمة اثنا عشر ، وسمّاهم بأسمائهم و قال : إنّه عهد معهود عَهده إلينا رسول الله. ورثاه شاعر الإمامية! دِعبل الخزاعي في تائيته السَّائرة وقرأها للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. **ولَمَ تُوجَد للشِّيعَة حَولَه كلمَة غَمز فضلاً عَن بُغضِه ، وغَاية نَظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد: إنّه كان مُعترفاً بإمَامَة الإمام الصَّادق ، حَسن العَقيدة ، متبصِّراً بالأمر ، وقَد بكَى عَليه الصَّادق عَليه السلام واشتدَّ وَجدُه لَه ، وترحَّم لَه!!** . فَسلام الله عليه وعلى روحه الطاهرة . وفي وسع الباحث **أن يَستنتج ولاء الشِّيعة ليَحيى بن زيد مما** أخرَجَه أبو الفرج في (مقاتل الطالبين) قَال : لما أطلق يحيى بن زيد وفك حَديده صَار جماعة **مِن مَياسير الشِّيعَة** إلى الحَدَّاد الذي فكّ قيده من رجله فسألوه أن يبيعهم إياه وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم . فرضوا بذلك وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة وقسمه بينهم فاتخذوا منه فصوصا للخواتيم يتبركون بها . وقد أقرت الشيعة هذا في أجيالها المتأخرة وحتى اليوم ولم ينقم ذلك أحد منهم))[٢٩٩] ، قلت: ويُغنينا عن التّعليق إحالَة الباحث وعرضِه كلام الشّيخ الأميني على ما مرّ معكَ من قولِ أصحابِه في الإمام يحيى بن زيد عليهما السّلام ، وننبّه على التنبّه لمثل هذا النّوع من الخطابات التي قد تجعُل البعض يتأثّر بظاهِر

[٢٩٨] مجموعة الرسائل:٢/ ٤٣٢.

[٢٩٩] الغدير:٣/ ٢٩٦.

إعلان الوَلاء أو التّباكي على مظلوميّة المُشرَّدين والمُقتّلين من سادات بني الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة ، فيظنّون بذلك منهُم تمثيلاً وتجسيداً لحديث الثّقلين ، أو السّفينة ، أو أنّ فكرَهم قد احتوَى على المُتابعَة للعترَة الحسنيّ والحُسينيّة بلا تَفريق ، وهذا وَهم .

نعم! وبهذا أخي الباحث عن الحق نكون قد أتينا على المُراد من هذه الرّسالة من تبيين (مَنْ هُم الرّافضة) ، ومواقفهُم مع سَادات العترَة ، ومواقفُ سادات العترَة منهُم ، وليس الغرضُ من هذا البَحث في مثل هذه الحقبَة الزمنيّة التي تداعَى على أهل الإسلام أهل الكُفر إثارَة النّعرات الطّائفية ، أو التّنابُز بالألقَاب ، فالواقع يفرضُ على الجَميع الالتزام باحترام الاختلاف ، وعدم الامتحَان ، وليسَ هذا المَبحث إلاّ تبيينٌ لتدليسٍ حاصِل ، ولو التزمَ غيرُنا عدمَ التّدليس لالتزمنَا بيقين عدم إثارَة أمثال هذه المواضيع ، إلاّ أنّنا نرى أنّه قد وجب البيان للباحثين المُنصفين الذين ليسوا بأصحاب اغترار بالكثرَة أو التّباكي على الأئمّة أو كثرة الحُضور الإعلاميّ ، فالحقّ لا يُعرف إلاّ بالدّليل ، والدّليل مطلبُنا ومطلبُ كلّ مكلّف إن شَاء الله تعالى ، وأختمُ هذا المبحث بإيراد وقفاتٍ قد تجعلُ الباحث أكثر صلابةً في نتيجَة بحثِه المُوافِقَة أو المُخالفَة على الزيديّة ، فنُورد ما يشهدُ لعقيدَة أئمة الزيديّة في الإمامَة من كُتب ومصادر إخوتنا الإماميّة ، وذلك أنّا وجدنا أكثر إن لم يُكن كلّ المُنتقِلين يُهملون النّظر في فِكر إخوتهِم من الزيديّة تكاسُلاً أو اغتراراً بكثرَة غيرهِم أو ربّما لعَدم معرفتهِم واطّلاعهم على فكرهِم رغم كون الطّريق إليهم فكراً رجالاً ومصنّفاتاً ميّسراً ومُمكناً غير مُستحيل ، وليس يستحيلُ على طالب العِلم والبَحث والحَقيقة عَسير .

[وقفَات معَ اعتقادَات أئمّة الجعفريّة .... وتوافُقُها مع اعتقادَات أئمّة الزيديّة]

نعم! فظهرَ لي أخي الباحث أن إبراز عدد من الوقفَات المهمّة بين المدرستين الزيدية والإماميّة ، فآمنّا جميعاً بأنّ أهل البيت (ع) هُم حُجّة الله تعالى على الحقّ ، من قولِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((إنّي تاركٌ فيكُم ما إن تمسّكتم به لن تضّلوا من بعدي أبداً كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي ، إنّ اللطيفَ الخَبير نبّأني أنّهما لن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض)) ، ثمّ تمايَزت أنظارُنا في هؤلاء العترَة

التي أوجبَ الله علينَا أن نتّبعَهُم ، هُل هُم أئمّة الزيديّة الذين يجعلونُ العِصمَة فيما أجمعَ عليه سادات بني الحسن والحسين في مسائلِ الأصول والفروع ، والذين يقولون أنّ الزّمان لـن يَخلُـوَ مـن صـالِح للإمامَة من أهل البيت ، ولن ينقطعَ مِن عُلمائهِم ومُجتهدِيهِم ، لكي يتمسّك النّاس بهِم وبعلومهِم ، أم أنّ أهل البيت في الحديث هُم أئمّة الجعفريّة الاثنا عشر ، الذين يجعلونَ السّلامة في التمسّك بهِم دونَ غيرهِم ، فأوجبُوا لهُم العِصمَة من الخطأ والنّسيان ، ثمّ قالوا بأنّ الإمامَ الثّاني عشر ـ وهُـو محمّـد بـن الحسن العسكريّ المهدي ، هُو حجّة الله على الخلق بيدِه الهِدايَة والإمامةُ مـن الله تعـالى ، وقـالوا أنّـه غائبٌ من سنَة (٢٦٠هـ) إلى يومِ النّاس هذَا ، نعـم! فاتّفقنـا جميعـاً كـإخوةٍ في البَحـث أن ننظُـرَ إلى الأصولِ والثّوابت والقرائن التي تدلّنا على الحقّ بإذن الله تعالى ، فتشَاورَنا فظهرَ لنَا عـدّة أمـورٍ مـن هاتين المدرَستين الزيديّة والجعفريّة ، منهَا :

أولاً : سلفُ الزيديّة ، هُم أهل الكِساء ، وأفاضلُ سادَة بني الحسن والحُسين ، منهُم عليُ بن الحُسين ، والحسن بن الحسن ، وزيد بن الحسن ، ومحمدُ بن علي ، وزيدُ بن علي ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن ، وجعفر بن محمّد ، ومحمّد النّفس الزكيّة ، وإبراهيم النّفس الرضيّة ، والحُسين الفخّي ، وموسى بـن جَعفر ، وعيسى بن زيد ، والقاسم بن إبراهيم ، وعلي بن موسى ، وغيرهم من سـادات بـن الحسـن والحسين ، تركنَا ذكرَهُم اختصاراً .

ثانياً : سلفُ الجعفريّة ، هُم أهل الكِساء ، وتسعةٌ من أولادِ الحُسين ، علي بن الحُسين زين العابـدين ، ثمّ محمّد الباقر ، ثمّ جعفر الصّادق ، ثمّ موسى الكاظمُ ، ثمّ علي الرّضا ، ثمّ محمّد الجَـواد ، ثـمّ عـليّ الهادِي ، ثمّ الحسَن العسكريّ ، ثمّ محمّد المهدِي الغائب ، فقط هؤلاء هُم أهـل البيـت دونَ غـيرهِم الواجبُ اتّباعُهم .

ثالثاً : ردّت الجعفريّة على عقيدَة سادات بني الحَسن والحُسين أئمّة الزيديّة ، ورضيَت بالإمام زيد بن علي (ع) على اختلافٍ منهُم في حالِه ، ومشهورُ قولِهم أنّهم راضون عنه ، وقدحَت في شيخِ بني هاشِم عبدالله المحض وأبنائِه ، وكذلك في الإمام محمّد بن جعفَر الصّـادق ، وفي مَـن قـامَ ودعَـا مـن أئمّـة

الزيديّة من بني الحسن والحسين ، ورَوت الجعفريّـة أنّ هـؤلاء يحسـدونَ بنـي عُمـومتهِم يقصـدونَ أئمّتهم الاثنا عشَر .

رابعاً: استهجَن العُقَلاء أن يكونَ هؤلاء السّادة الأخيَار من بني الحسن والحُسين مـن أئمّـة الزيديّـة كانُوا على ضلال في دَعواتهِم ، وكذلكَ استهجنَت العُقول أن يكونَ هؤلاء السّادة وهُم أقربُ النّاس عهداً بآبائهِم المُتقدّمين ، وبجدّهم رسول الله صلّى الله عليه وعلى آلـه وسـلّم ، وهُـم العُلـماء العُبـّاد الزّهاد ، استهجنَت العُقول أن يكونَ لهُم مدرسةٌ فكريّة مُغايرَة لمدرسَـة أئمّـة الجعفريّـة ، وحكمَـت العقول السويّة بأنّ هؤلاء كانُوا أصحابَ مدرسةٍ واحِدة ، وإنّما شـيعتهُم هُـم مَـن أشـاعُوا الخـلافَ بينَهُم ، فقسّموا المدرسَة الواحِدَة إلى مَدرستين ، ويبقَى الحُكم أيّ المَدرستين هي الدّخيلَـة عـلى فكـر جماعَة بني الحسن والحسين (من أئمّة الجعفريّة وغيرِهم من بني الحسن والحسين ، لأنّنا اتّفقنا على أن فِكرَهُم واحِد) ؟! .

خامساً : من الأمر رابعاً ، قضَت العُقلاء أيضاً بأنّ الكّلّ مِن أئمّة الفَريقين لـن يُـؤثَر عـنهُم إلاّ قـولٌ واحدٌ في الاعتقَاد الذي لن يكونَ الحقّ فيه إلاّ واحداً كمسائلِ الأصول ، وكذلك في مسائل الحِـلالِ والحَرَام من مسائل الفروع ، ولكنّـه استشـكلَ علينَـا هـذه الرّوايـات المُتناقضَـة الموجـودَة في كتـبِ الفريقَين (الزيديّة والجعفريّة) ، فاتّفقنَا أن نُعضِّدَ أقوال العُقلاء السّابقَة بأدلّة نقليّة تجعلُنـا إلى اليقـين أقرب وألزَم ، فاتّفقنا أن نأخُذَ بما أجمعَ عليهِ المُختلفُون ، فننظُر أقوالَ أهل البيت في كُتب الزيديّة ، ثمّ ننظرُ أقوالَ أهل البيت في كُتب الجعفريّة ، فنأخُذ بما أجمعَ عليه هؤلاء الأئمّة ، ومَا اختلفُوا فيهِ تركناهُ ، حيث أنّ هُناك ومضَةٌ مُشرقةٌ في طيّات كُتب الجَعفريّة تُنـيرُ للباحِـث طريقَـه للمعرفَـة الصّـحيحة بعقائد هؤلاء الأئمّة ، التي تُوافقُ على عقيدَة جماعَة إخوتهِم وبني عمومتهم من سادات بنـي الحسـن والحسين ، لأنّه لا يليقُ بنَا أن نفصِلَ عُلوم هذه الكوكبَة الحسنيّة والحُسينيّة بلا أدلّة قطعيّـة ، إلاّ أدلّـةً انفردَت بهَا الجعفريّة عن هؤلاء الأئمّة ، في الوقتِ الذي سنقفُ نحنُ وإيّاك أخي الباحِث من مراجعِ الجعفريّة ما يشهدُ لقولِنَا القريب من تطابُق عقائد هذه الكوكبَة من أئمّة الجعفريّة ومن أئمّة الزيديّة ، فيكونُ الحقّ إن شاء الله ما أجمعُوا عليه من مصادرِ الفريقَين ، والباطلُ ما افترقُوا حولَه ، قـال الإمـام

الباقرُ (ع) فيما روَتهُ الزيديّة عنه ، وقد سألَهُ سائلٌ إنّكم تختلفُون (يعني يا بني الحسن والحُسين) ، فقال (ع) : ((إنّا نختلفُ ونجتمِع ، ولن يَجمعَنا الله على ضلالَة))[300] ، فنقفُ مع الباحث عدّة وقفَات نذكرُ عقيدَة الزيديّة أوّلاً ، ثمّ نذكرُ عقيدَة الجعفريّة ، فنقول :

الوقفَة الأولَى : الإمَامُ الحجّة على النّاس لَن يَكونَ غائباً :

ماذا اعتقدَ أئمّة الزيديّة في المسألَة : أجمَعَ سادَة بني الحسن والحُسين ، سلفُ الزيديّة ، (وأئمّة الجعفريّة للزيديّة سلَف) ، بأنّ إمامَ النّاس لَن يكونَ غائباً عن النّاس ، وأنّه يقومُ ويظهرُ ويُخالطُ النّاس ويُعايشُهم ويُعايشونَه ، وأنّه لَن يخلُو زمنٌ من الأزمنَة من صالِح للإمامَة من بني الحسن والحسين ، سواءً توفّرت لهُ ظروفُ القِيام أم لم تتوفّر فإنّ غيرُ غائبٍ بحالٍ من الأحوال .

ماذا اعتقدَ أئمّة الجعفريّة في المسألَة : قالوا أنّ الإمام يصحّ أن يكون غائباً وحجّةً من الله تعالى على النّاس ، وهذا هُو أساسُ عقيدَة الغيبَة عندَهُم ، وهذا الأصلُ من ضرورات النّص الاثني عشريّ عندَهُم ، لأنّه إن انهدَم على أصلِهم انقطعَت سلسلُة الاثني عشَر ، فسقطَ النّص عندَهُم ، لذلكَ هُم يُنافحونَ عنها أيّما مُنافحَة ، نعني عقيدَة الغيبَة ، ولكنّهم اصطدمُوا بأدلّة عقليّة ونقليّة قُرآنيّة ومحمديّة ومن نصوصِ أهل البيت (ع) ، تنُافي وقوعَ الحجّة من الغائب ، وعدَم الهدايَة من الغائب ، والحجّة والهِداية والفضيلَة هي ما لأجلِها شرّع الله تعالى محبّة أهل البيت ووجوبِ اتّباعِهم على جميعِ الخلق من أمّة نبيّنا صلوات الله عليه وعلى آله ، فماذا روَت الجعفريّة عن أئمّتها فيمَا يُقويّ ويشهدُ لأقوالِ أئمّة الزيديّة ، فأجمعُوا معهُم على :

١ - روى الشّيخ الصّدوق ، بإسناده ، عن يعقوب السّراج ، قال: قلتُ لأبي عبدالله (ع) : ((تَبقَى الأرض بلا عَالمٍ حيٍّ ظاهِرٍ ، يفزعُ إليه النّاس في حلالِهم وحرامِهم؟! ، فقالَ لي: إذاً لا يُعبدُ الله يا أبا يُوسف))[301] .

---

[300] جامع علوم آل محمد:ج٦ .

[301] بحار الأنوار:٢٣/ ٢١ ، الإمامة والتبصرة:٢٧ ، علل الشرائع:١/ ١٩٥ ، ميزان الحكمة:١/ ١١٨ .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، سُؤالُ السّائل عَن العَالِمِ الظّاهِر ، وتأمّل قولَ الإمام الصّادق (ع) ، أنّ الله لا يُعبدُ في غيابِ ذلكَ العالِمِ الذي يفزعُ إليهِ النّاس في حلالِهم وحرامِهم ، واربطهُ بأمرِ الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالتمسّك والفزَع إلى أئمّة وعُلماء أهل البيت (ع) ، ((كتابَ الله وعترتي)) ، إلخ حديث الثّقلين المَشهور ، فالله ورسولُه أمرونا باتّباع أهل البيت ، لا باتباعِ عُلماء الجعفريّة غير المعصومين ، وذلكَ على شرطِ الجعفريّة الذي احتجّت به على غيرهَا في عصمَة الإمام من أخذِ العِلم القَطعي في أصولِ الدّين وفروعِه ، والعِلم القطعي في كلّ زمان لا يكونُ مرجعهُ للاجتهَاد وإنّما للإمام المَعصوم ، وإن كانَت الجعفريّة قد أوكلَت هذه المهام إلى غير الإمام لمّا أوجبَه عليهِم واقعُهم في زمن الغَيبَة ، فعادوا إلى قولِ غيرهِم ممّن كانوا يُبطلونَ قولَهُم في عدم ضرورة عصمَة الإمام ، وأنّه إنّما يجتهدُ في شرعِ الله بلا مُخالفَة لإجماعِ سلفِه من أهل البيت (ع) ، السّؤال الآن أينَ هُو الإمامُ الحيّ الظّاهرُ الظّاهرُ الظّاهرُ الذي يفزعُ إليِه النّاس في حلالِهم وحرامِهم ؟! . إن قُلتم: اذهبُوا إلى علماء الجعفريّة ومراجِعَهُم. قُلنا: فَهل هؤلاء المراجِع هُم أهل البيت الذين أوجبَ علينَا الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أن نتمسّك بِهم في حديث الثّقلين ؟! ، إن قلتُم: لا ، فأهلُ البيت في حديثِ الثّقلين هُم الاثنا عشر . قُلنا: فلن نتمسّك إلا بالإمام الثّاني عشرَ الذي أخبرَ جدّه الصّادق (ع) أنّه لن يكونَ إلاّ ظاهراً ، لأنّنا على شرطكُم إن تمسّكنا بمراجع الجعفريّة المُختلفين لم نأمَن أن يكونوا قد صحّحوا ضعيفاً واعتمدُوا عَليه ، أو ضعّفوا صحيحاً وأهملوهُ ولَم يعتمدُوا عليه ، أو استنبطوا باطلاً فيلزمُنا اتّباعُه ، والاختلافُ بينَهم مَعلوم .

٢- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن إسحَاق بن عمّار ، عن أبي عَبدالله (ع) ، أنّه قال : **((إنّ الأرضَ لا تَخلُو إلاّ وَفيهَا إمَام ، كَيما إن زَادَ المؤمنُونَ شَيئاً رَدَّهُم ، وإن نَقَصُوا شَيئاً أتمّه لَهم))**[٣٠٢] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا القَول الرّصين من أبي عبدالله (ع) ، فإن كانَ ذلكَ الإمامُ غائباً يا أبا عبدالله ، كيفَ نفعَل صلوات الله عليك وعلى آبائِك ؟! ، مَن سيردُّ ما زادَهُ النّاس في الدّين ، ومَن سيُتمُّ

[٣٠٢] أصول الكافي:١/ ١٧٨ ، بصائر الدرجات :٣٥١ ، الإمامة والتبصرة:٣٠ ، علل الشرائع:١/ ١٩٦، كمال الدين وتمام النعمة:٢٠٣ ، الغيبة للنعماني:١٣٨ ، دلائل الإمامة:٤٣٨ ، الاختصاص:٢٨٩ ، وغيرها .

لهُم ما نقَصوهُ منه ، الغائبُ لا يُتمُّ ولا يردّ يا أهلَ العُقول ؟! ، فالإمام لن يكونَ إلاّ ظاهراً مُعايشاً للنّاس ، مُخالطاً لهُم في كلّ زمَان ومَكان .

٣- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن كرام ، قال: قال أبو عَبدالله (ع) : ((لَو كانَ النّاسُ رَجُلَين ، لكانَ أحدُهما الإمام ، وقال: إنّ آخرَ مَن يموت الإمام ، **لئلا يحتجّ أحدهُم على الله عزّ وجلّ تَرْكَهُ بغيرِ حُجّة**))[303] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث تعارُض هذا الحديثِ معَ غيابِ الإمَام ، فإنَ كانَ آخرُ شخصٍ في هذه الدّنيا يحتاجُ إلى الإمام ، ولا يموتُ إلاّ بعَدَ الإمام ، لئلاّ تكونَ لذلكَ الرّجل حجّة على الله تعالى أنْ بقيَ لا حجّة تَهديهِ ، فَما هُو حالُ المُسلمين من سنة (٢٦٠هـ) إلى يومِ النّاس هذا ، وكيفَ تكونُ الحجّة حُجّةً بدونِ هِدايَة أو تبليغ : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) [الرعد:٠٧] ، بَل مَتى تكونُ الحجّة حُجةً وهي غائبَة ؟! ، أين فُرسانُ الكَلام والمَنطق والعُقول من تَعطيلِ العُقول ، والحُكم بإعدامِهَا .

٤- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن عَبدالله بن سُليمان العَامريّ ، عن أبي عَبدالله (ع) ، قال : ((مَا زَالت الأرضُ إلاّ ولله **فِيهَا الحجّةُ** ، يَعرَفُ الحلالُ والحرَامُ ، **ويَدعُو النَّاس إلى سَبيلِ الله**))[304] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث ما هِي صفاتُ الإمام الحجّة في الأرض في هذا الأثَر عن أبي عبدالله (ع) ، **الصّفَة الأولَى** : العِلم . **والصّفة الثّانيَة** : الدّعوة إلى سبيلِ الله تعالى. فهَل تجتمعُ الدّعوة إلى سبيلِ الله تعالى معَ الغِياب ، والإمام الصّادق (ع) يتكلّم عن كلّ حقبةَ عاشَها المُسلمون على الأرض ، ثمّ هذا الكلامُ من أبي عبدالله (ع) يُذكّرنا بذاتِ المَبدأ الذي كان يُنادي بهِ أئمّة الزيديّة (ع) ، وسيأتي الدّليل عليه بما هُو أظهَر وأوضَح إن شَاء الله .

٥- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن أبي بَصير ، عن أبي عَبدالله (ع) ، قال : ((**إنّ الله أجلّ و أعظَم مِن أن يَترُكَ الأرضَ بِغيرِ إمَامٍ عَادِل**))[305] .

---

[303] بحار الأنوار:٢٣/ ٢١ ، الإمامة والتبصرة:٣٠ ، أصول الكافي:١/ ١٨٠ ، علل الشرائع:١/ ١٩٦ ، الغيبة للنعماني:١٤٢ .

[304] أصول الكافي:١/ ١٧٨ ، الغيبة للنعماني:١٣٨ ، دلائل الإمامة:٤٣٤ .

[305] أصول الكافي:١/ ١٧٨ .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) ، وأنّ الله تعالى أعظمُ من أن يترُك الأرض بغيرِ إمامٍ عادِل ؟! ، لماذا ألحَقَ الإمام (ع) صفَة العَدل بالإمام إذا كان الإمام معصوماً عادلاً بفطرتِه التي خلقَهُ الله عليهَا ؟! ، إن قيل: تمييزاً وتعريفاً وتعليماً للنّاس أنّ الإمام لا يكونُ إلاّ عَادلاً ، فهُو من بابِ التّعريف والتّفهيم . قُلنا: والعَدلُ معشرَ الجَعفريّة كيفَ يعرفهُ النّاس إن لَمْ يُظهرُه ذلكَ الإمام للنّاس ، بمعنىً آخَر : كيفَ نستفيدُ مِن عدلِ الإمام الثّاني عشر الذي أرادَ الإمام الصّادق (ع) أن يُفهِمَنا أنّ هذه الصّفة من ضرورَات الإمامَة ، كيف أستفيدُ من عدلِ الإمام وهُو غائب ، إلاّ أن يكونَ الإمام الصّادق (ع) يقصدُ إماماً ظاهراً وفهمتهُ الجعفريّة عنه إماماً غائباً ، فهذا مُحتمَل ، يرقَى إلى اليقين ، وهُو عندي يقين عموماً .

٦- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن أبي حمزَة ، عن أبي جَعفَر (ع) ، قال : ((والله مَا تَركَ الله أرضاً مُنذُ قَبضَ آدَم (ع) إلاّ **وفِيهَا إمَامٌ يُهتدَى بِه إلى الله ، وهُو حُجّته عَلى عِبادِه** ، ولا تَبقَى الأرضُ بغيرِ إمَامٍ حُجَّةً لله على عِبَادِه))[٣٠٦] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث باركَ الله فهمَك قولَ الإمام الباقِر (ع) ، أنّ الإمام الذي لا تَخلو منهُ الأرض ، مهمّته هِدايَة النّاس ، ((يُهتدَى بهِ إلى الله)) ، وهذا يدلّ على الظّهور وعَدم الغِياب ، لأنّ مَن كان غائباً لم يُهتدَ بهِ إلى الله تعالى ، ((ولا تَبقَى الأرضُ بغيرِ إمَامٍ حُجَّةً لله على عِبَادِه)) ، يعني ظاهراً ، وقد قال النّبي عيسى (ع) عندما رفعُه الله إليه وغابَ عن النّاس : ((**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**))[المائدة:١١٧] ، فشهِدَ عليهِم وهُو بينَهُم ثمّ لمّا غابَ عنُهم قالَ أنّه ليسَ بشهيدٍ ولا رقيبٍ عليهِم ، فالحجّة لا تكونُ معَ الغياب .

٧- روى ثقة الجَعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن هشام بن الحكَم ، عن أبي عبدالله (ع) ، أنّه قال للزّنديق الذي سألَه مِن أين أثبتَّ الأنبياء والرّسل؟! ، قال (ع): ((إنّه لمّا أثبَتنَا أنّ لنَا خَالقاً صَانِعاً مُتعَالياً عنّا وعَن جَميع مَا خَلق ، وكَان ذَلِكَ الصَّانعُ حَكيماً مُتعَالياً لَم يَجُز أن يُشَاهِدَه خَلقَه ، ولا يُلامسُوه فيُباشِرَهُم ويُباشِرُوه ، ويُحَاجّهم ويُحَاجّوه ، **ثبتَ أنّ له سُفرَاءَ فِي خَلقِه ، يُعبّرونَ عَنه إلى خَلقِه وعِبَادِه ، ويَدلّونَهُم على مَصَالِحِهم ومَنافِعِهم ومَا به بَقاؤهُم وفي تَركِه**

---

[٣٠٦] أصول الكافي:١/ ١٧٩.

فَنائِهُم ، فَثبتَ الآمرونَ والنّاهُونَ عَن الحكِيم العَليم فِي خَلقِه والمُعبِّرونَ عَنه عزّ وجَل، وهُم الأنبيَاء عَليهِم السّلام وصَفوتُه مِن خَلقِه ، حُكمَاء مُؤدَّبين بالحكمَة ، مَبعوثين بِهَا ، غَير مُشاركين للنّاس – عَلى مُشارَكَتهِم لَهم في الخلقِ والتّركيب – في شِيءٍ مِن أحَوالِهِم ، مُؤيَّدِين مِن عِند الحَكِيم العَليم بالحكمَة ، ثمّ ثَبت ذَلك فِي كلّ دَهر وزَمَان مِمّا أتَت بِه الرّسل والأنبيَاء مِن الدّلائل والبَراهِين ، لِكَيلا **تخلُوَ أرضُ الله مِن حُجَّةٍ يَكونُ مَعَه عِلمٌ يَدلّ على صِدقِ مَقالَتِه وجَواز عَدالَته))**[307] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث جوابَ الإمام الصّادق (ع) على الزّنديق ، وقولِه في خُلفاء الأنبياء ، وهُم الأئمّة ، بل إنّ الأئمّة عند الجعفريّة هُم أفضلُ من الأنبياء عدا نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فأخبرَ أبو عبدالله (ع) أنّ لله سُفراء من خلقِه مهمّتهم أنهم الواسطَة المُبلّغون لشرعِ ربّهم ، يدلّون النّاس ويَهدونَهم إلى ما يصلحُ لهُم في أمور دينِهم ومنافعِهم ، وأنّ هؤلاء الأئمّة ومنهُم الإمام المهدي الثّاني عشر على شرطِ الجعفريّة يكونُ معهُم علمٌ يدلّ على صدقِ مقالتِهم ، وصدقِ عدالتِهم ، فكيفَ سنعرفُ صدقَ مقالَة الغائب وعدالتِه إن لَم نرَه ويكونُ بهذا ظاهراً مُخالطاً مُعايشاً للنّاس .

٨- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن الحرث بن المغيرَة ، قال: سمعتُ أبا عبدالله (ع) يقول : ((إنّ الأرضَ **لا تُترَكُ إلاّ بِعَالِمٍ يَحتَاجُ النّاسُ إليهِ** ، ولا يَحتَاجُ إلى النّاسِ ، ويَعلمُ الحلال والحَرَام))[308] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث واسأل نفسكَ هَل احتاجَت الجعفريّة قبلَ غيرهِم من النّاس من زمنِ الغيبَة الصّغرى أو الكُبرى هَل احتاجَت إلى الإمام الغائب الثّاني عشرـ ، فضلاً عن سائر النّاس من أصحاب المذاهب والفِرق والأديَان؟! ، ألّفت الجَعفريّة ودافَعُوا واحتجّوا وأقامُوا الدُّول بجهودُ فُقهائِهم ومُراجعهِم لَم نسمَع أنّ الإمام الغائب شاركَ في شيءٍ من هذا أو وجّه أو دافَع ، فقولُ الصّادق (ع) : ((يحتاجُ النّاس إليه)) ، ينفي وينقضُ عقيدَة الغياب ، ويدلّ على الظّهور من الإمام لأنّ النّاس لا يحتاجون إلاّ لحاضرٍ غَير غائب .

[307] أصول الكافي:١/ ١٦٨.

[308] بصائر الدّرجات:٥٠٥.

٩- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن محمّد بن عمارَة ، عن أبي الحسَن الرّضا (ع) قال : ((إنّ الحُجّـةَ لا َتقومُ لله عَلى خَلقه إلاّ بإمَامٍ حَتّى يُعرَف))[٣٠٩] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث فهذا الإمام علي بن موسى الرّضا (ع) يدلّ على مُرادنا من هذهِ الوقفَات ، فإنّ حجّة الله تعالى على الخلق يجبُ أن تكونَ ظاهرَة غير غائبَة ، وإلاّ فلن تقومَ الحجّـة مـن الله تعـالى مـن كلامِ الإمام الرّضا (ع) ، قال (ع) : ((حتّى يُعرَف)) ، بشخصِه وموضعِه وحجّتـه وعلمـهِ وبيانِـه وأمـرِه بالمعروفِ ونهيِهِ عن المُنكَر تماماً كما كانَت صفاتُ جدّه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، والأظهَر أنّ هُناك تصحيف في اللفظَة السّابقة وأنّ الصّحيح ((حيٌّ يُعرَف))[٣١٠] ، نعم! فأمّا مَن يقُول يُعرَف باسـمِه فقَد أبعَد النّجعَة ، وخطأً فأفحَش ، وسفّه العُقول ، ثمّ هُو يقـولُ بـأنّ الحجّـة تقـومُ بمعرفَـة الاسـم دون معرفِة موضعِه وما قامَ بهِ من حجّته ، ثمّ قام يمتحنُ النّاس على هذا ، فهذا قـد ظلـمَ نفسَـها حظّهـا مـن العِلم والإنصَاف ، ولن يستطيعَ الرّد على مَن قالَ بقولِه من أربابِ الأديان الكفريّة ، ولو كان ذلكَ كافيـاً في قيام الحجّة لكفانَا أن نعرفَ الله تعالى باسمِه وصفتِه المقدّسَـة بـدون حاجـةٍ أن يقـومَ فينـا الله بالحجّـة وإرسالِ الرّسل والكُتب ، فألطافُ وتوفيق وتسديد الله تعالى هي أعظـمُ مـن ألطـاف وتوفيـقِ وتسـديد المهدي ، ولكن انظُر إلى الرّواية التّالية ، ماذا قالَ الإمام الباقِر (ع) في صفَة الإمام ظهوراً أو غياباً ؟!.

١٠- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن محمّد بن مُسلم ، عن أبي جَعفر (ع) قـال : ((لا تَبقَـى الأرضُ بَغيرِ إمَامٍ ظَاهِر))[٣١١] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، فمَن استخفّ عُقولَنا وقالَ أنّ معنـى الظّهـور هُـو ظُهـور الاسـم دونَ الشّخص ، فترحّم عليَه ، لأنّا قَد صلّينَا عليه ، وتقبلّنا العَزاء في عقلِه .

١١- روى الصفّار ، بإسنادِه ، عن صدق بن صدَقة ، قال: سمعتُ أبا عبدالله (ع) يقول : ((لَـن تَخلُوَ الأرضُ مِن حُجَّةٍ عَالِمٍ يُحيِي فِيهَا مَا يُميتُونَ مِنَ الحقّ ، ثمّ تَلا هَذِه الآيَـة ((يُرِيـدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ))[٣١٢] .

---

[٣٠٩] بصائر الدّرجات:٥٠٦.

[٣١٠] وفي البحار ، عن أبي جعفَر (ع) : ((إنّ الحجّة لا تقومُ لله على خلقِه إلا بإمامٍ حيّ يعرفونَه)) [بحار الأنوار:٢٣/ ٣٠] .

[٣١١] بصائر الدّرجات:٥٠٦.

[٣١٢] بصائر الدّرجات:٥٠٧.

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) في صفَة الإمام ، وأنّه يُحيي ما يُميتهُ النّاس من الدّين ، فَهل سُيحيي الدّين وهُو غائب ، وهَل سُيحيي الدّين لأهل زمانٍ دونَ زمَان ، فمَن كانَ قبل خمسَة قرون ومات ولم يُكن في زمانِه مَن يُحيي له الدّين أو يُبصِّرَه ، هَل هذا كلّه يتناسبُ مع عقيدَة الغياب والحجّة الإلهيّة ؟!.

١٢- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسناده ، عَن نُعمَان الرّازي ، قَال : كُنتُ جَالساً أنَا وبَشير الدّهان عِند أبي عبد الله (ع) فقَال: ((لمّا انقضَت نُبوّة آدَم وانقطَع أكله ، أوحَى الله عزّ وجلّ إليهِ أنْ يَا آدَمُ قَد انقضَت نُبّوتك وانقطع أكلك ، فَانظُر إلى مَا عِندَكَ مِن العِلم والإيمان ومَيراث النبوّة وأثرَة العِلم والاسم الأعظَم فَاجعله فِي العَقِبِ مِن ذُرّيّتك عِند هِبَة الله ، فإنّي لَم ادَع **الأرضَ بِغير عَالمٍ يُعرَف بِه طَاعَتِي ودِينِي ويَكونُ نَجاةً لِمَن أطاعَه))**[٣١٣] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث قولَ الإمام الصّادق (ع) ، من القَول الإلهي الُقدسيّ ، وأنّ الله تعالى لم يترُك الأرض بغيرِ إمامٍ يُعرَف به طاعَة الله ودينُه ويكونُ نجاةً لمَن أطاعَه ، فكيف سنُطيعُ إمامَنا الغائب يا معشرَ الجعفريّة ؟! ، وكيفَ سنعرفُ بِه دينَ الله وهُو غائبٌ غيرُ ظاهِر ؟!.

١٣- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عَبد الكريم وغيرِه ، عَن أبي عبد الله (ع) قَال: ((أنّ جبرئيل نزَل على محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يُخبرُ عَن ربِّه عزّ وجلّ ، فقالَ لَه: **يا محمّد لَم أترُكِ الأرضَ إلاّ وَفِيهَا عَالِمٍ يَعرفُ طَاعَتي وهُدَاي ، ويَكونُ نَجاة فِيمَا بَين قَبض النّبي إلى خُروجِ النبيّ الآخَر ، ولَم أكُن أترك إبليسَ يُضلُّ النّاس ولَيس فِي الأرض حُجّة وداعٍ إليّ وهَادٍ إلى سَبيلِي وعَارِفٍ بأمرِي ، وإنّي قَد قَضيتُ لكلّ قَومٍ هَادياً أهدِي بِه السُّعَدَاءَ ويَكون حُجَّةً على الأشقيَاء))**[٣١٤] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذه الرّواية عن أبي عبدالله (ع) ، وانُظر هل ستصمدُ إن قُلنا أنّ الإمام غائبٌ عن النّاس ، ثمّ نقولُ أنّه داعٍ إلى الله ، وأنّ هادٍ إلى سبيلِ الله ، وأنّه يهتدِي به السّعداء ، وأنّه حجّةً

[٣١٣] علل الشرائع:١/ ١٩٥.

[٣١٤] علل الشرائع:١/ ١٩٦.

على الأشقيَاء ، وأنّ إبليسَ قد تصدّى له ذلك الإمام في تلك الأزمنَة ، هـل يصـحّ هـذا كلّـه مـع غيـابِ الإمام؟!.

١٤ - روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن ذُريح المحاربي ، عَـن أبي عبـد الله (ع) قَـال: سـمعته يقول: ((**والله ما تركَ الله الأرض مُنذ قبض آدم إلاّ وفيها إمامٌ يُهتدى به إلى الله عـزّ وجـل ، وهُو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد ، مَن تركَه هلَك ، ومَـن لزمَـه نجـا ، حقّـاً عـلى الله عـزّ وجلّ**))[315] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، لن ننبّه على كيفيّة الاهتداء إلى الدّين مع الغَياب ، ولكن ننبّه على كيفيّـة تركَ الغائب ، بل عن كيفيّة مُلازمَة الغائب لتتحقّق النّجاة ، إن قيلَ: رُويَت عنـه روايـات نحـن نتّبعهـا. قُلنا: تلكَ الرّوايات بحاجَة إلى معصوم يدلّ إليها ويُفهّمها للنّاس على شرطُكم مـن إيجـاب العصـمَة في الإمام والهُداة إلى الله ، ثمّ لَو كانت الرّوايات والكتب حجّة بدون الأنبياء والأئمّة لكـان إرسـالُ هـؤلاء الأنبياء والأئمّة عبثاً والعياذ بالله تعالى ، ثمّ إنّ مسائل الدّين تتجدّد ، وظروف الأمّة تحتاجُ لـذلك الحجّـة في كل زَمان ، ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) .

١٥ - روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عبد العزيز بن مُسلم، عَن علي بن موسى الرّضا (ع) أنّه قال من كلامٍ طويل : ((إنَّ الإمَامَة زِمَامُ الدِّين وَنِظامُ المُسلِمين ، وصَلاحُ الـدّنيا ، وعِـزّ المؤمِنين ، إنَّ الإمَامَة أسّ الإسلام النّامِي وفَرعُه السَّامِي ، **بالإمَام تَمـام الصَّـلاةِ و الزَّكَـاة و الصِّيَام و الحَجّ والجهَاد وتَوفير الفَيء والصَّدقات و إمضَاء الحُدود والأحكَامِ و مَنعِ الثّغُـور والأطرَاف ، الإمَامُ يُحِلُّ حَلالَ الله وَيُحرِّم حَرَامَ الله ، ويُقـيمُ حُـدودَ الله ويَـذبُّ عَـن دِيـنِ الله ويَدعو إلى سَبيلِ رَبِّه بالحِكمَة و الموعِظة الحسنَة و الحجَّة البَالِغَة** ،..، الإمَام الأمِين الرَّفيـق ، والوَالد الرَّقيق ، والأخ الشَّفيق ، ومَفزَعُ العِبَاد فِي الدَّاهِيَة ، الإمام أمينُ الله في أرضِه وحُجَّته عَلى عِبَادِه ، وخَليفَتُه فِي بِلادِه ، الدَّاعي إلى الله و الذّابِّ عَن حُرَم الله))[316] .

---

[315] بحار الأنوار:٢٣/ ٢٣.

[316] عيون أخبار الرضا:١/ ١٩٧.

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، هذه الصّفات واستحضِر أقول أئمّة الزيديّة ، وانُظر هل يُمكنُ تطبيقُ هذه الصّفات والنّعوت في حقّ الإمام الغَائب ؟! ، لَقَد عرّينَا مهمّة الإمامَة عمّا لأجلَها أوجبَها الله تعالى ، والله المُستعان .

١٦- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن الإمَام علي بن موسى الرّضا (ع) أنّه قال مُجيباً عَن لماذا جُعِل أولي الأمر ، وأُمِر بطاعتهم ، فقال (ع) : ((لِعِلَل كَثيرَة ، مِنهَا: أنّ الخَلقَ لّما وَقفُوا عَلى حَدٍّ مَحدُودٍ ، وأُمِرُوا أن لا يَتعدَّوا ذَلِك الحدّ لِمَا فِيه مِن فَسادِهم لَم يَكن يَثبت ذَلك ولا يَقومُ إلاّ بأن يَجعلَ فِيهِ أميناً يَمنَعُهُم مِن التَّعدِّي والدّخول فيمَا حَظر عَليهِم ، لأنّه لَو لَم يَكُن ذَلِك لَكَان أحَدٌ لا يَترُك لذَّته ومَنفِعَته لفسَاد غَيره ، فجَعل عَليهم فيمَا يَمنعُهم مِن الفَسَاد ويُقيمُ فِيهِم الحدودَ والأحكَام. وَمِنهَا: إنّا لا نَجد فِرقة مِن الفِرق ولا مِلّة مِن المِلَل بَقَوا وعَاشُوا إلاّ بِقَيِّمٍ ورَئيسٍ ، ولِمَا لا بدّ لَهم مِنه فِي أمر الدِّين والدّنيا فَلم يَجُز في حِكمَة الحَكيم أن يَترُك الخلقَ مِما يَعلَمُ أنّه لا بدّ لَه مِنه ولا قَوَام إلاّ بِه فيُقاتِلونَ بِه عَدوَّهُم ويَقسِمُون فَيئَهُم ويُقيمُ لَهُم جُمَعَهُم وجَمَاعَتَهُم ويَمنعُ ظَالِمَهُم مِن مَظلومِهِم. ومِنهَا: أنّه لَو لَم يَجعل لَهم إمَاماً قَيِّماً أميناً حَافِظاً مُستودعاً لَدَرَسَت المِلّة وذهَبَ الدِّين ، وغُيِّرَت السُّنَن والأحكَام ، ولزَادَ فِيه المبتَدِعُونَ ، ونَقَّصَ مِنهُ المُلحِدُونَ وشَبّهوا ذَلك على المُسلِمين ، لأنّا وجَدنا الخلقَ مَنقُوصِين مُحتَاجِين غَير كَامِلين مَع اختلافِهم واختلافِ أهوَائهم وتَشتُّتِ أنحَائهم فَلو لَم يَجعَل لَهم قَيِّماً حَافِظاً لِمَا جَاء به الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لفَسَدُوا عَلى نَحو مَا بَيّنَا ، وغُيِّرَت الشَّرائع والسّنُن والأحكَام والإيمَان وكَان فِي ذَلِك فَسَاد الخلق أجمَعِين))[٣١٧] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذَا الكلام من الإمام الرّضا (ع) ، هَل سيستقيمُ معهُ قولُ الجعفريّة في الغَيبَة ؟! ، قالَت الجعفريّة : لله حكمةٌ في غيابِ الإمام عن الرّعيّة مع حاجتهِم له ، ولكنّنا نجدُ الإمام الرّضا (ع) يقول : ((فَلم يَجُز في حِكمَة الحَكيم أن يَترُك الخلقَ مِما يَعلَمُ أنّه لا بدّ لَه مِنه ولا قَوَام إلاّ بِه فيُقاتِلونَ بِه عَدوَّهُم ويَقسِمُون فَيئَهُم ويُقيمُ لَهُم جُمَعَهُم وجَمَاعَتَهُم ويَمنعُ ظَالِمَهُم مِن مَظلومِهِم)) ، فهذا الإمام الرّضا (ع) يردّ على أصحاب الحكمة المُتعذّرون بها .

[٣١٧] عيون أخبار الرضا:٢/ ١٠٨.

١٧- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن عبدالله بن سُليمان العامريّ ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : ((مَا زَالَت الأرضُ إلاّ ولله تعالى فيها حجّة **يُعرِّفُ الحلال والحرَام ، وَيدعُو إلى سَبيلِ الله ، ولا تَنقطُع الحجّة مِن الأرض إلاّ أربَعِين يومَاً قبلَ القِيامَة** ، وإذا رُفِعَت الحجّة أُغلِقَ بَاب التَّوبَة فَلا يَنفع نفساً إيمانُها لَم تكُن آمَنت مِن قَبل ، أولئكَ شِرار خَلق الله وهُم الذين تقومُ عَليهِم القِيامَة))[318] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث هذَا الكلام ، فالدّعوة إلى سبيل الله تعالى لا تكونُ مع الغياب ، والتّعريف أيضاً بالحلال والحَرام ، ثمّ نسأُلُ ونقولُ ما الفرقُ بين وقتنَا هذا وبينَ الأربعينَ يوماً التي تنقطعُ فيها الحجّة من الأرض ، نقصدُ ما هُو الأثرُ والمنفَعة أو المضرّة العائدةُ على العبادِ من ذلك ، العَقل يقولُ أنّ زمنَ الأربعين يوماً التي تكلّمَ عنها الأثَر ، قد عاشَها النّاس على شرطِ الجعفريّة من سنة (٢٦٠هـ) ، لأنّ الحجّة مُنقطعةً طوَال هذه الفترَة عن النّاس ، والخَبر يقول : ((ولا تَنقطُع الحجّة مِن الأرض إلاّ أربَعِين يومَاً)) ، بينما هي عند التّحقيق مُنقطعةٌ عشرات القرون إلى يوم النّاس هذا ، ومتَى أصلاً تنقطعُ الحجّة والإمام غائب لا يقومُ بالحجّة ؟!.

١٨- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عَن ابن أبي يعفور ، قال: قال أبو عبدالله (ع) : ((**مَا تبقَى الأرضُ يوماً واحداً بغيرِ إمامٍ منّا ، تفزعُ إليهِ الأمّة**))[319] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وهَل يُفزَع إلى الحجّة الغائب ، أم أنّ الفَزع يكونُ للحاضِر القائم ؟! ، صلوات الله عليك يا أبا عبد الله ، لو عِشَت ورأيتَ كيفَ أُوِّلَ وفُهِم كلامُك ؟!.

١٩- روى النّعماني ، بإسنادِه ، عَن الفضيل ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال في قولِ الله تعالى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) : ((**كلّ إمام هادٍ للقرنِ الذي هُو فيهِم**))[320] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث كم مرَّ من القرون بلا هدايَة ؟! ، هل لأنَّ الهِدايَة لا تجتمعُ ولن تجتمعَ مع الإمام الغائب ؟! ، يُجيبُ الأحرارُ على هذَا .

---

[318] كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٢٩.

[319] كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٣٠.

[320] الغيبة للنعماني: ١٠٩.

٢٠- نقلَ محمّد الريشهري ، عن أبي عبدالله الحُسين بن علي (ع) ، قال في قولِ الله تعالى : ((**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**)) : ((**إمامُ دَعا إلى هُدى فأجابوهُ إليه ، وإمامٌ دعَا إلى ضلالَة فأجابوهُ إليهَا**))[٣٢١] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر إلى دُعاة الضّلالة حاضرونَ ينشرونَ ضلالتهِم وأفكارهم الفاسدَة المُنحرفَة عن الهَدي المُحمّدي ، ولكن على شرطِ الجعفريّة فدُعاةُ الهُدى غائبونَ لا يَنشرونَ الحقّ والهدي المحمّدي الصّحيح ، هَل يصحّ هذا يا أهلَ الغيبَة ، أمّ أنّ الإمام الحُسين روحِي له الفِداي يقصدُ أئمّة ظاهرين غير غائبين ؟!.

٢١- نقلَ محمّد الريشهري ، عن أبي عبدالله (ع) ، أنّه قال : ((**مَا حجبَ الله عن العِباد فهُو موضوعٌ عنهُم**))[٣٢٢] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر هَل الإمام الثّاني عشر الغائب مَحجوبٌ من الله تعالى عنّا ، فَهل يصحّ من هذا الخَبر أن نقولَ أنّ ما امتحنَت الجعفريّة لأجلِه النّاس في هذا النّص الاثني عشري ، ووجوبِ الإيمان بِه ، والإيقان بقيامِ حجّة مَن لم يحتجّ ويدعُ إلى سبيل الله تعالى ، هل يصحّ أن نقولَ أنّ هذا منهُم من باب تكليفِ ما لا يُطاق ، والإمام الصّادق (ع) يُؤكّد خلافَ هذا الاعتقادِ الجعفريّ ، حيثُ يكونُ الإيمانُ والتمسّك بالغائب المحجوب موضوعٌ على المُكلّفين .

٢٢- نقلَ محمّد الريشهري ، عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، أنّه قال : ((مكانُ القيّم بالأمر مكانُ النّظام من الخرز ، **يجمعهُ ويضمّه ، فإن انقطعَ النّظام تفرّق وذهَب ، ثمّ لم يجتمِع بحذافيرِه أبداً**))[٣٢٣] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، وانُظر هَل استقَام مُنذُ زمَن الغيبَة نظامٌ حتّى يجتمعَ خرَز؟! ، وهَل يكونُ النّظامُ إلاّ معَ الظّهور .

---

[٣٢١] ميزان الحكمة:١/ ١١٩.

[٣٢٢] ميزان الحكمة:١/ ٩٠.

[٣٢٣] ميزان الحكمة:١/ ١١٥.

٢٣- نقلَ محمّد الريشهري ، عن الإمام البَاقر (ع) ، أنّه قال : ((يخرجُ أحدُكم فراسِخَ ، فيطلبُ لنفسِه دليلاً ، وأنتَ بطُرُق السّماء أجهلُ منكَ بطُرق الأرض ، **فاطلُب لنفسِك دليلاً**))[324] .

تعليق : تأمّل أخي الباحِث ، فإن كان الدّليلُ الذي أُمرنَا أن نطلُبَه لأنفُسِنا غائباً ، فما نفعَلُ وكيف نستدلّ الهُدَى والحقّ ؟! ، هذا يردّ على عقيدَة الغيبَة مع الحجّة ، وتكليفِ النّاس بالاتّباع .

٢٤- روى الشّيخ المفيد ، بإسنادِه ، عن محمّد بن علي الحلبي ، قال: قال أبو عبدالله (ع) : ((مَن ماتَ **وليسَ عليه إمامٌ حيّ ظاهرٌ مات ميتة جاهليّة**))[325] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحِث ، على قولِ أبي عبدالله (ع) هَل مَات مَن مـاتَ مـن الجعفريّـة عـلى الميتَـة الجاهليّة؟! ، الإمام يجب أن يكونَ ظاهراً .

٢٥- روى الكُليني ، بإسنادِه ، عن محمّد بن مسلم ، قال: سمعتُ أبا جَعفر (ع) ، يقول: ((كلّ مَنْ دَان الله – عزّ وجلّ – بِعبَادَةٍ يُجهِد فِيها نَفسَه ولا إمَام لَه مِن الله فَسعيُه غَير مَقبول وهُو ضَالّ مُتحيّر ،..، والله يا محمّد ، **مَن أصبَح مِن هَذهِ الأمّة لا إمَام لَه مِن الله – عزّ وجلّ – ظَاهرٌ عَادِلٌ أصبحَ ضَالاً تَائهَاً** . وإنْ مَات عَلى هَذه الحالَة مَات مِيتَةَ كُفرٍ ونِفَاق ، واعلَم يَا محمّد، أنّ أئمّة الجور وأتبَاعهم لمعزُولُون عَن دِين الله ، قَد ضَلّوا وأضلّوا))[326] .

تعليق : تأمّل هذا الكَلام من أبي جَعفرٍ (ع) ، تجدهُ يردّ على عقيدَة الإماميّة في الإمامَة ، ويُقرّر عقيـدَة الزيديّة ، فقولُه (ع) : ((مَن أصبَح مِن هَذهِ الأمّة لا إمَام لَه مِـن الله – عـزّ وجـلّ – ظَـاهرٌ)) ، يُخـبر بـأنّ الأئمّة ليسوا مُحدودين مَعدودين بعدَد ، بل وجودهُم بوجودِ المكُلّفين ، جيلاً بعد جيل ، ناهيـكَ عـن ردّه لعقيدَة الغيبَة ، وعِندي أنّه ما بعَد قولِ أبي جعفرٍ هـذا في تقريـر عقيـدَة الزيديـة إلاّ اسـتكبارُ المُسـتكبِر ، والتبرّء من الإنصَاف.

نتيجَة الوقفَة الأولى : في نهايَة مطافِ رحلتِنا البحثيّة في هذا الوقفَة ، وجـبَ عـلى العُقـول والألبـاب المُنصِفَة أن تستنبِطَ إجماعاً من الفريقين على عقيدَة الغيبَة ومعقوليّتها ومشروعيّتها في حقّ أئمّة أهل البيت

---

[324] ميزان الحكمة:١/ ١١٧ .

[325] الاختصاص:٢٦٩.

[326] أصول الكافي:١/ ١٨٤ .

(ع) ، وفي حقّ الحجّة على النّاس ، وفي حقّ الإمام ، فأجمعَ الفريقَان على أنّ الإمـام لا يكـونُ إلاّ ظـاهراً ، وأنّ الحجّة لا تكونُ مع الغيبَة ، وأنّ مَن أُمرَنا أن نتمسّك بهِم ليسُوا بغائبين بل هُـم ظـاهرونَ حـاضرونَ مُعايشون للناّس مخُالطون لهُم ، يهدونهَم ويُعلّمونهَم جهدَ طاقتهِم ، وحسب الظّروف التي تهيّـأت لهُـم ، فإن قيل: ولكنّ الجعفريّة قَد روَت روايات أخرى عن أئمّتهم الاثني عشر بمشروعيّة الغيبَة للحجّـة ؟! . قُلنا: قد اتّفقنَا أن نأخُذَ بما أجمعَ عليه سادات بن الحسن والحسين أئمّة الزيديّة ، وكذلك أئمّـة الجعفريّـة ، فما أجمعوا عليه أخذنَا به ، ونحنُ قد وقفْنا على رأي أئمّة الجعفريّة من خمسٍ وعشرينَ روايةً ، لكـلّ روايـة طُرق كثيرَة ، ولولا ضيق الوَقت لاستنبطَنا أكثرَ من ذلك ، ولكن يُعينُنا الباحـثُ ببحثِـه وإنصـافِه وقـوّة مَلكتِه وخشيتِه من ربّه أن يُقبِل عليه قد فرّق بين هـذه الطّائفَـة الحسـنيّة والحُسـينيّة في أصـل اعتقادِهَـا ، وإجماعُهم قد ظهرَ له ، والله المُستعان ، يجدرُ بنا أن ننبّه الجَميع أنّ الزيديّة في أصل اعتقادِها تقولُ أنّ عقيدة أهل البيت بني الحسن والحسين ومنهم أئمّة الجعفريّة هُم أصحَاب عَقيدَة واحدَة في الله .

الوقفَة الثّانيَة : الإمَامةُ هِي في عُموم بني الحسن والحُسين مَن قامَ ودَعا :

ماذا اعتقدَ أئمّة الزيديّة في المسألَة : أجمَعَ سادَة بني الحسن والحُسين ، سلفُ الزيديّة ، أنّ الإمامَة فيمَن قامَ ودعَا من ولَد فاطمَة ، وكانَ جامعاً لشروطِ العِلم والفَضل في صفاتِه ، لا يوجَد نصٌّ عـلى أحـدٍ مـن ولدِ فاطمَة بعد الحسن والحُسين ، ولمّا لم يُخصِّص الدّليل لم تُخصِّص الزّيديّة ، فبقيَت الإمامةُ نَصاً في جماعَة ولَد فاطمَة ، وجَعْلاً إلهياً فيهِم ، كمَا قال الله تعالَى : ((**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)) [البقرة:١٢٤] ، فجعلَ الله الإمامةَ عامّةً في ذريّة إبـراهيم (ع) مـن إسـحاقَ ومِـن إسماعيل ، فكانَت النبوّة والإمامَة فيهم بدونِ تنصـيصٍ أو تخصـيصٍ لـبطنٍ إبراهيمـيّ دونَ بطـن ، فلـمّا خصّص الدّليل في عهدِ نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بني فاطمَة ، وجعلها عامّة في صالحيهِم ، آمنّا بذلِكَ وسلّمنَا له ، إذ لا دَليل على تخصيصهِم ، وليس العَقل والتّنظيرات المنطقيّة بمُخصّصة فالمسألَة شرعيّة ، ولا تقومُ إلاّ بالدّليل القَطعيّ.

ماذا اعتقدَ أئمّة الجعفريّة في المسألَة : قالوا أنّ الإمامَة تكونُ بالنّص ، مخصوصةً في نفرٍ من بني فاطمَة ، وأنّ الدّليلَ خصّ الإمامَة لهُم دونَ غيرِهم من بني فاطمَة ، فآمنُوا بإمامة اثني عشر إماماً ، وتركُـوا البقيّـة

من بني فاطمَة ، سادات بني الحسن والحُسين ، وقالوا أنّ طريقَ الإمامَة هُو النّص وليسَ الدّعوَة إلى سبيلِ الله تعالى والقيام كما تقولُ الزيديّة ، فماذا روَت الجعفريّة عن أئمّتها فيمَا يُقويّ ويشهدُ لأقوالِ أئمّة الزيديّة ، فأجمعُوا معهُم على :

١ - قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، في نهجِ البلاغَة مُبيّنًا مَن هُو أجدرُ النّـاس بالإمامَـة وخلافَـة الرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ ، أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ ، وَ لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ**))[٣٢٧] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، ففي هذَا الكَلامِ من أميرِ المؤمنين (ع) ، ما يشهَدُ لعقيدَة الزيديّة في أنَّ مُستحقّ الإمامَة المحمديّة لغيرِ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، هُو بالشّورَى واختيارِ أهلِ الحلّ والعَقد ، ولكن ليسَ ذلكَ في كلّ النّاس وإنّما في صالحيّ ولَد فاطمَة ، سادات بني الحسَن والحُسين ، كمَا قال أمير المؤمنين (ع) : ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[٣٢٨]، يعني بني فاطَمة ، وقالَ الإمامُ زيد بن علي (ع) : ((الإمامَة والشّورى لا تصلحُ إلاّ فينَا))[٣٢٩] ، فكيفَ يقولُ أمير المؤمنين (ع) هذاَ والمقامُ منه (ع) مقامُ تبيين وتأصيلِ المُستحقِّ للإمامَة والخلافَة العُظمَى فلا يقولُ بالنّص الجعفريّ الذي ليسَ لازمُه الشّورَى والعَقد ، وإنّما العَقد والبيعَة تكونُ لصالحي بني فاطمَة من بعدَ الإمام الحُسين بن علي (ع) ، ولا يُحتاجُ إليهَا معَ النّص الإلهيّ ، وهذا فواضحٌ وجهُه ، ففيها تقريرٌ منه (ع) أنّ الإمامَة هي في عمومَ بني الحسَن والحُسين مَن قامَ منهُم ودعَا وعُقِدَ له ، وليسَ شرطُ العَقدِ له حضورُ كافّة النّاس وإنّما مَن حضرَ من أهل الحلّ والعَقد يُجزي في ذلك ، وهذا ما حصلَ مع الإمام الحُسين بن علي الفخّي (ع) ، والإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) ، وغيرهِم من أئمّة أهل البيت ، ويَشهَد لفهمِنَا هذا مِن قولِ أمير المؤمنين (ع) ، ما هُو واضحٌ من النّص نفسِه ، ونسوقُ أيضاً ما رواهُ نصرُ بن مُزاحم، ونقلَه ابن أبي الحَديد ، واللّفظ للأوّل ، عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال : ((ثمّ إنّ أولَى

---

[٣٢٧] نهج البلاغة:٣٤٨ .

[٣٢٨] نهج البلاغة:٢٩٢ .

[٣٢٩] مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد:٣٨١.

النّاس بأمرِ هَذهِ الأمّة قَديماً وَحَديثاً ، **أقرَبُها مِن رَسُول الله صلّى الله عَليه ، وأعلَمُهَا بالكِتاب ، وأفقَهُهَا فِي الدِّين ، وأوَّلها إسلاماً وأفضَلُها جِهاداً ، وأشدُّها بِما تَحمله الرعيّة مِن أمورِهَا اضطِلاعاً))**[330] ، وهُو (ع) إنّما حدّد قُرباً عامّاً من رسولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهُو الولادَة الفاطميّة فليسَ أحدٌ أقربُ منهُم ، ثمّ ذكرَ (ع) شروطَ الدّعوَة والقيام ، فلَم يذكُر نصّاً أو تخصيصاً جعفرياً ، ويشهَدُ لهُ أيضاً ويُبيِّنُه ما رواهُ ابن قُتيبَة عن أمير المؤمنين (ع) ، أنّه قال : ((فَوالله يَا مَعشَرَ المُهَاجِرينَ لَنحنُ أحقُّ النّاس بِهِ ، لأنّا أهلُ البَيت ونَحنُ أحقُّ بِهَذا الأمرِ مِنكُم ، **مَا كَان فِينَا القَارِئُ لِكِتابِ الله الفَقيهُ فِي دِينِ الله ، العَالِمُ بِسُنَنِ رَسُول الله ، المضطَلِعُ بأمرِ الرَّعيَّةِ المُدَافِعُ عَنهُم الأمورَ السَّيئَةَ ، القَاسِمُ بَينَهُم بالسّويّة ، والله إنّهُ لَفِينَا ، فَلا تَتَّبعُوا الهوَى فَتضلُّوا عَن سَبيلِ الله فَتزدَادُوا مِن الحقِّ بُعداً))**[331] ، فهذا كلامٌ فيمَن ليسَ بمنصوصٍ عليهِ من أهل البيت (ع) وهوُ مِن أهل الإمامَة العُظمَى ، وهذِه صفَة أئمّة الزيديّة ، لو تدبّرت روحَ قَول الإمام علي (ع) فيه .

٢- روى الشّيخ المفيد ، بإسنادِه ، عن أبي الجارود ، عن أبي جَعفر (ع) ، قال: قلتُ له: جُعلتُ فِداك إذا مَضى عالِمُكم أهل البيت ، فبأي شيءٍ يَعرفون مَن يجيءَ بعدَه؟! ، فقال (ع) : ((**بالهَدْي ، والإطرَاق ، وإقرارِ آلِ محمّدٍ لهُ بالفَضل ، ولا يُسئلُ عن شيءٍ ممّا بين صدَفيهَا إلاّ أجابَ عنه))**[332] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ الإمَام الباقِر (ع) لَم يَقُل بأنّ الإمام يُعرَف بالنّص أو الوصيّة ، وإنّما قالَ يُعرَفُ بالصّفات ، فمنهَا الهَدي أو الهُدَى ، وهُو السيّرَة الحسنَة والدّعوَة إلى الله ، والإطراقُ فهُو السّكينَة والوقَار ، وإقرارُ آل محمّد لهُ بالفَضل فهُو العَقدُ والمُبايعَة والائتمَام ، وأنّه لا يُسئل عن شيءٍ إلاّ أجابَ عليه ، فهذا مُقيّدٌ فيما كلّف الله بِهِ العبَاد ، ولزمَ العقابُ على الجَهلِ بهِ ، وهُو كنايةٌ عن العِلم بالكتاب والسنّة المحمدّية ، وهذه شروطُ الزّيديّة في الإمام القائم من بني الحسَن والحُسين ، فكانَ هذا من الإمام الباقر (ع) قائماً مقامَ عدم التّخصيص بالنّص والوصيّة ، وأبو الجَارود فليس ممّن يُتّقى منه حتى يكتُمَه ذلك .

[330] وقعة صفين ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٣/ ٢١٠.

[331] الإمامة والسياسة:١/ ١٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٥/ ٨ .

[332] الخصال: ٢٠٠ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٣٩ .

٣- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن الفَضل بن السّكن ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال: قالَ أمير المؤمنين (ع) : ((اعِرفُوا اللهَ بالله ، واعرفُوا الرّسول بالرّسالَة ، **وأولِي الأمر بالمعروفِ والعَدل والإحسَان**))[٣٣٣] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث ، أنّ أميرَ المؤمنين (ع) ذكرَ صفاتاً دونَ أعيانٍ أو أشخاص ، فأخبرَ أنّنا نعرفُ أولي الأمر بالمعروف ، أي بالأمرِ بالمَعروفِ والنّهي عن المُنكَر ، وهيِ الدَعوة إلى الله ، ثمّ إذا استتبّ الأمرُ ، فالعدلُ بعدَ ذلِك من صفاتِهم ، ثمّ إذا استتبّ العَدل فبالرِّفق والإحسانِ والرّحمَة على الرعيّة ، وهذهِ صفَة أئمّة الزيدية ، وقد نبّهنا أنّ أئمّة الجعفريّة لنا أئمّة عند التّحقيق .

٤- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن الحَكم بن مسكين ، عَن رَجلٍ مِن قُريشٍ مِن أهلِ مَكّةَ ، قَال: قَال سُفيانُ الثّوريّ : ((اذهَب بِنَا إلى جَعفَر بن محمّد ، قال : فَذَهَبتُ مَعَه إليهِ فَوجدنَاه قَد رَكِبَ دَابّتَه ، فَقَال له سُفيان : يا أبَا عبد الله ، حَدِّثنا بِحَديثِ خِطبَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فِي مَسجدِ الخيف ، قَال (ع) : دَعنِي حَتّى أذْهَب فِي حَاجَتي فَإنّي قَد رَكِبتُ ، فإذا جِئتُ حَدَّثتُكَ ، فَقَال : أسألُكَ بِقَرابَتِكَ مِن رَسُول الله صلوات الله عليه وعلى آله لَمَا حَدَّثتَنِي ، قَال : فَنَزل ، فقال لَه سُفيان : مُر لِي بِدَواة وقِرطَاس حَتى أُثبِتَه ، فدعَا به ، ثمّ قَال : اكتُب : ((بِسمِ الله الرّحمن الرّحيم ، خِطبَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فِي مَسجِد الخِيف : "نضَّرَ الله عَبداً سَمِع مَقَالَتي فوعَاهَا ، وبَلَّغَها مَن لَم تَبلُغه ، يَا أيّها النّاس لِيُبلِغ الشَّاهد الغَائب ، فَرب حَامِلِ فِقه لَيس بفَقِيه، وربّ حَامل فِقه إلى مَن هُو أفقهُ مِنه ، ثَلاثُ لا يغل عَليهِن قَلبُ امرئٍ مُسلِم : إخلاصُ العَمَل لله والنَّصيحَة لأئمّة المُسلمينَ واللّزومِ لجِمَاعَتِهم ، فَإنَّ دَعوَتَهم مُحيطَةٌ مِن ورَائهم ، المؤمنُونَ إخوَةٌ تَتكافَى دِمَاؤهُم وهُم يَدٌ عَلى مَن سِواهُم يَسعى بذمَّتِهم أدنَاهُم" ، فَكتَبه سُفيان ثمَّ عَرضَه عَليه ورَكبَ أبو عبد الله (ع) ، وَجئتُ أنَا وسُفيانُ فلمّا كُنّا فِي بَعض الطَّريق قَال لِي كمَا أنتَ حتّى أنظُر فِي هَذا الحديث ، قُلتُ لَه : قد والله ألزمَ أبو عَبد الله رَقبَتَك شَيئاً لا يَذهَب مِن رَقَبَتِك أبداً ، فَقالَ : وأيُّ شيءٍ ذَلِكَ؟! ، فَقلتُ لَه : ثَلاثُ لا يغل عَليهنّ قَلب امرئ مُسلم : إخلاص العَمل لله قَد عَرفنَاه ، والنّصيحَة لأئمَّةِ المسلمِين ، مَنْ هَؤلاء الأئمّة الذين يَجبُ عَلينَا نَصيحَتُهم؟ ، مَعاوية بن أبي سُفيانَ ويَزيد بن مُعاويَة ومَروان بن الحكَم ، وكلّ مَن لا تُجوز الصّلاة خلفَهُم ؟! وقَوله : واللّزومُ لجِمَاعَتِهم فأيُّ الجمَاعَة ؟! ، مُرجئٌ يَقولُ : مَن لَم يُصلِّ ولَم

---

[٣٣٣] التوحيد:٢٨٦ ، بحار الأنوار:٢٥/ ١٤١ .

يَصُم ولَم يَغتسِل مِن جَنابة وهَدم الكعبَة ونكحَ أمّه فَهو على إيمان جبرئيل ومِيكائيل؟! ، أو قَدريٌّ يَقولُ : لا يَكونُ مَا شَاء الله عزّ وجلّ ويَكونُ مَا شَاء إبليسُ؟! ، أو حَروريٌّ: يَتبرّأ مِن عَلي بن أبي طالب وشَهِدَ عَليه بالكُفر؟! ، أو جَهميٌّ يَقول: إنّما هِي مَعرفة الله وحَدَه ليسَ الإيمانُ شَيءٌ غَيرُهَا؟! ، قَال : وَيحَك وأيُّ شَيءٍ يَقولُون؟ فَقلتُ : يَقولونَ : إنَّ عَليَّ بن أبي طالب (ع) والله الإمَامُ الذي وَجبَ عَلينَا نَصيحَتُه ، **ولُزومِ جَمَاعتهِم أهلَ بَيتِه** ، قَال : فَأخذَ الكِتَابَ فَخَرقَهُ ، ثمّ قَال: لا تُخبِر بِهَا أحَداً))[٣٣٤] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الخَبر الطّويل ، تجدهُ يحكي عقيدةً ظاهرةً عن أبي عبدالله الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فأخبرَ أنّ عقيدَةَ الإمام الظّاهرَة عنه هِي القَولُ بإمامَة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ثمّ قال : ((ولُزومِ جَمَاعتِهم أهلَ بَيتِه)) ، فأخبرَ بأنّ من مذهبِ وفِكر ومبدأ الإمام الصّادق الذي اشتُهِر عنهُ ، هُو القولُ بلزومِ جماعَة أهل البيت ، وهذا واضحٌ من قولِ أبي عبدالله (ع) : ((والنَّصيحَة لأئمّة المُسلمينَ واللّزومِ لجَمَاعَتِهم)) ، وهذا هُو قولُ الزيديّة لا قولُ الجَعفريّة ، فالنّصيحَة هِي لأئمّة بني الحسن والحُسين لأنّهم غيرُ مَعصومين معَ اجتهادِهم في الحقّ وتوطيدِ العَدل ، واللزومِ لجماعتهِم ، أي لجماعَة بني الحسن والحسين إذ أنّ هذه الجماعَة هي المَعصومَة والواجبُ على المكلّفين لزومُها والالتزامُ بهَا ، وهذا يُصدِّقهُ قولُ الإمام الباقِر (ع) الذي رَوتهُ الزيديّة : ((إ إنّا نختلفُ ونجتمِع ، ولن يَجمعَنا الله على ضلالَة)) ، ونبيّن أيضاً أنّ أئمّة المُسلمين الذين هُم أئمّة الجعفريّة ليسو بحاجَة إلى نصيحَة الأمّة لأنّ أولئكَ الأئمّة معصومون يعرفونَ من أنباء الغيب ما يشَاءون ، ويعلمونَ الحوادِث قبلَ وقوعَها ، ثمّ أنّ الواجبِ من الرّواية أن تكونَ بالحثّ على اللزومِ لأشخاصِ الأئمّة ، لا أن يكون الحثّ على اللّزوم للجماعَة ، لأنّ الأشخاصَ معصومين يقومُون في القطعيّة مقامَ الإجماعِ عندَ مَن لا يعتبرُ ويُؤمنُ بالإجمَاع ، وهذا واضحٌ وجهه .

٥- روى ثقَة الجعفريّة الكُليني ، بإسنادِه ، عن سماعَة ، قال: قال أبو عبدالله (ع) ، في قولهِ عزّ وجلّ : ((**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا**)) ، قال : ((نَزلَت فِي أمّة محمّد

---

[٣٣٤] أصول الكافي:١/ ٣٠١ .

صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم خَاصَّة ، **فِي كلِّ قَرنٍ مِنهُم إمَامٌ مِنّا شَاهِدٌ عَليهِم ومحمّدُ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم شَاهِدٌ عَلينَا))**[335] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ مِن أبي عَبدالله (ع) تجدهُ لا يحصرُ الأئمّة في عددٍ مُعيَّن ، وإنّما يجعلُهَا عامّةً في كلّ القُرون ، وهذا هُو قولُ الزّيديّة ، قالَ المازندرَانيّ في شرحِه للخبَر ، في معنَى القَرن : ((القرنُ: أهلُ كلِّ زمَان ، وهُو مِقدارُ التّوسط في أعمارِ أهلِ كلّ زمَان ، مأخوذٌ من الاقتران فكأنّه المِقدار الذي يقترنُ فيه أهلُ ذلكَ الزّمان في أعمارهِم وأحوالِهم))[336] ، وهذا بيّنٌ منهُ إطلاقٌ قولِ الإمام جعفر الصّادق (ع) وعدم حصرِه الأئمّة بأعدادٍ مُعيّنة ، ويُؤيّدُه مارواهُ الصّفار في بصائرِ الدّرجات بإسنادِه ، قال أبو عبدالله (ع) في قولِه تعالى : **((إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))** ، فقال : **((كلّ إمامٍ هادٍ للقرنِ الذي هُو فيهِم))**[337] ، فالقرنُ هُو مُتوسطُ أعمارِ أهلِ كلّ زمانٍ إلى انقطاعِ التّكليف ، وأدلُّ منهُ ما رواهُ ابن بابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال : **((كلّ إمامٍ هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانِهم))**[338] .

٦- روى فرّات بن إبراهيم ، بإسنادِه ، عن مَيمون الَبان مَولى بني هاشِم ، عن أبي جَعفَر (ع) ، في قولِ الله تعالى : **((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ))** ، قال : **((مَنّا شَهيدٌ على كلِّ زمانٍ، عليُّ بن أبي طالب (ع) فِي زَمَانِه ، والحسنُ (ع) فِي زَمَانِه ، والحسينُ (ع) فِي زَمَانِه ، وكلُّ مَن يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى))**[339] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلام من أبي جعَفر محمّد الباقر (ع) : ((وكلُّ مَن يَدعُو مِنَّا إلى أمْرِ الله تعَالَى)) ، فقيَّد الشّهادَة على النّاس بالدّعوة بعدَ الثّلاثَة المنصوصِ عليهِم ، وهُو قولُ الزّيديّة ، ومن ذلكَ ما رواهُ الكُليني ، بإسنادِه ، عن عبدالله بن سِنان ، قال: قُلت لأبي عَبد الله (ع) : ((يَوم نَدعُو كلّ

---

[335] أصول الكافي:١/ ١٩٠.

[336] شرح أصول الكافي:٥/ ١٦٢.

[337] بصائر الدرجات:٥٠.

[338] الإمامة والتبصرة:١٣٢ ، كمال الدين وتمام النعمة:٦٦٧.

[339] بحار الأنوار:٢٣/ ٣٣٧.

أناسٍ بإمَامِهم))؟! ، قال : ((إمامُهم الذي بَين أظهُرِهم ، وهُو قَائم أهل زَمَانِه))[340] ، وشرحَ ذلكَ المازندرانيّ ، فقال : ((أي قائمٌ بأمرِ الله في أهل زمانِه))[341] .

٧- روى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن بريد بن مُعاوية العجليّ ، قال: قُلتُ لأبي جعفَر (ع) ، ما معنَى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) ، فقال : ((المُنذرُ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وعليٌّ الهَادي ، **وفي كلّ وقت وزمانٍ إمامٌ منّا يَهديهِم إلى ما جَاء بِهِ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله**))[342] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لا يحصرُ الإمامَة في أشخاصٍ مَعدودين ، وإنّما يمدٌّ الإمامَة بامتدادِ الزّمان إلى انقطاعِ التّكليف ، وهُو قولُ الزيديّة ، ثمّ انظُر أنّ الغائبَ لا يهدِي النّاس إلى ما جاءَ به النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ثمّ انظُر كَم من الأزمنَة والقرون مضَت من زمنِ الغيبَة إلى يومِ النّاس هذا ، والباقرُ (ع) يقول بأنّ الهُداة والأئمّة يكونون في كلّ وقتٍ وزمَان .

٨- روى ابن بَابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عَن أبي بَصير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، في قَول الله عزّ وجلّ : ((**وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) ، قال: ((**الأئمّةُ مِن وَلد عَليٍّ وفَاطِمَة عَليهمَا السّلام ، إلى أن تَقومَ السَّاعَة**))[343] .

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكلامَ من أبي جعفرٍ (ع) ، تجدهُ لَم يخصّ بطناً دون بطن من بطونِ بني فاطمَة (ع) ، ثمّ إنّ قولَه (ع) : ((إلى أن تَقومَ السَّاعَة)) ، يُفيدُ الكثرَة وعدَم الغيبَة لو تدبّر ذلكَ مَن أنارَ الله قلبَه للنّظَر ، وأوضحُ منهَا في تخصيص النّص بالثّلاثة (عليّ والحسن والحُسين) ، ثمّ تكون الإمامَة في ذريّة عليّ وفاطمَة إلى يوم القيامَة ، ما رواهُ الشّيخ الصّدوق ، قال: حَدّثنا محمّد بن أحمَد بن الحسين بن يُوسف البَغدادي، قَال: حَدّثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جَامع أهوَاز، قال: حَدّثنا بكر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم القَصري غُلام الخليل المحلمي، قال: حَدّثنا الحسن بن عَلي بن محمّد بن عَلي بن مُوسى، عَن عَلي بن مُوسى، عن أبيه مُوسى بن جَعفر، عن [أبيه] جَعفر بن محمّد ، عَن أبيه محمّد بن عَلي

---

[340] أصول الكافي:١/ ٥٣٦.

[341] شرح أصول الكافي:٧/ ٣٨٥.

[342] كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧ ، الإمامة والتبصرة: ١٣٢.

[343] الإمامة والتبصرة: ١٣٤.

(ع) ، قال : ((أوصَى النّبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم إلى عَلي ، والحسَن، والحُسين عليهم السلام، ثم قالَ فِي قَوله عزّ وجلّ : ((يَا أيّها الذين آمَنوا أطيعُوا الله وَأطيعُوا الرّسول وأولي الأمرَ مِنكُم)) ، قالَ: **الأئمّة مِن وَلد عَليٍّ وفَاطمَة عَليهما السلام إلى أن تقومَ السّاعة))**[٣٤٤].

٩- روى ابن بَابَويه القمّي ، بإسنادِه ، عن حَنان ابن سُدير ، عَن أبي عَبد الله (ع) ، عَن أبيه ، قالَ: ((إنَّ الإمَامة لا تَصلُح إلاّ لِرَجلٍ فِيه ثَلاث خِصَال : **وَرع يَحجِزُه عَن المحارِم ، وحِلمٌ يَملِكُ به غَضبُه ، وحُسن الخِلافَة عَلى مَن وَلِي عَليه حَتّى يَكونَ لَه كالوَالد الرَّحيم))**[٣٤٥].

تعليق : تأمّل أخي البَاحث هذا الكَلام من أبي جعفرٍ (ع) ، فقَد كانَ يتكلّم عن شروط الإمام عند الزيديّة لو صحّ الخبَر ، لأنّ الزيديّة هي مَن تقولُ بالنّظر في شروطِ الخلافَة الشّرعيّة المحمديّة وتجعلُ منهَا الوَرع والحِلم وحُسن السّياسَة والعَدل ، فأمّا على شرطِ الجعفريّة فإنّ المكلّف لا يجبُ إلاّ أن يعرفَ نصّاً اثني عشريّاً يدلّ على الإمَام ، فعلَى شرط الجعفريّة كان سيكتفِي أبو جعفرٍ (ع) بالقَول أنّ الإمامة لا تصلُح إلاّ لمَن اصطفاهُ الله تعالى وطهَّرَه ونصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، فكانَت هذه قرينَة على قولِ الزيديّة من اعتقادِ الإمام الباقِر (ع).

١٠- جَاء في أصل زيد الزراد ، عَن ذُريح ، عَن أبي عبد الله (ع) ، قَال: كُنّا عِندَه فقَال احتَجَّ عَليهِم عَليٌّ (ع) بأن قَال: ((والله إنَّ مِنَّا لرَسُول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، وإنَّ مِنّا حَمزَة سَيّد الشُّهَدَاء ، وإنّ مِنّا الإمَام المُفتَرَض الطّاعَة مَن أنكرَه مَات إن شَاءَ يَهوديّاً وإن شَاء نَصرانيّاً ، ثمّ قَال: والله مَا ترَكَ الله الأرضَ قَطّ مُنذُ قَبَضَ الله آدَم **إلاّ وفِيها مَن يُهتدَى به إلى الله ، وهُو حجّة الله إلى العِبَاد مَن تَركَه هَلكَ ومَن لَزمَه نَجى ، حقّاً عَلى الله))**[٣٤٦].

تعليق : تأمّل هذا أخي المُنصِف ، وانظُر هل فيهِ عن أمير المؤمنين (ع) تمييزٌ لاثني عشر إماماً دونَ غيرهِم من الذريّة الحسنيّة والحُسينيّة ، ثمّ انظُر إلى قولِه : ((إلاّ وفِيها مَن يُهتدَى به إلى الله)) ، فهل هذا يدلّ على قولِ الزيديّة أو الجعفريّة ؟! ، هل يشهدُ هذا القَول لعقيدَة الغيبَة أن يردّها ؟! ، الزيديّة تقولُ أنّ هُداة آل محمّد موجودن في كلّ الأزمَان لا يخلو الزّمان من صالحٍ للإمامَة والهُدَى منهُم ، تختلفُ الأمور

---

[٣٤٤] عيون أخبار الرضا:٢/ ١٣٩.

[٣٤٥] الإمامة والتبصرة:١٣٨.

[٣٤٦] أصل زيد الزراد:٩٨.

عَليه من جهَة الظّهور أو الغُمور باختلافِ اشتداد قمع الظلّمة ، مع بقاء علّة الوجود والحضور والمُخالطَة للنّاس في كلتَا الحالَتين لكي يتحقّق قول أمير المؤمنين (ع) من اهتداء النّاس بذلكَ الإمام ، أو بأولئك الهُداة من آل محمّد من العُلمَاء الفاطميّن الحسنيّين أو الحسينيّن ، فهذا الخبرُ عن أمير المؤمنين (ع) ينفي أصل الغَيبَة مع بقاء الحجّة على مذهب الجعفريّة .

١١ - ونقلَ التستَّري ، عَن القندوزيّ في ينابيع المودّة ، أنّه رَوى مَرفوعَاً عَن جَابر ، قَال : قَال رَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((**لا خَير فِي أمّة ليسَ فِيهم أحَدٌ مِن وَلد عَليّ يَأمُر بالمَعروفِ ويَنهَى عَن المُنكَر**))[٣٤٧] .

تعليق : تأمّل هذا من قولِ رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أخي الباحث ، واعلَم أنّه عَين قول الزيديّة ، وقريبٌ منه ما رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ، عن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أنّه قال : ((مَن أمرَ بالمَعروف ونَهى عَن المنكَر مِن ذريّتي فَهُو خَليفَة الله فِي أرضِه، وَخليفَة كِتابه، وخَليفَة رَسُوله))[٣٤٨] ، وروَى (ع) ، عن رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أنّه قال : ((مَن سَمع وَاعِيَتنا أهل البَيت فَلم يَنصُره لَم يَقبَل الله لَه تَوبَة حَتى تَلفحَه جَهنّم))[٣٤٩] ، والواعيَة هُو الدّاعيَة ، وجاءَ ذلكَ عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فيما رواهُ أحمد بن موسَى الطّبري ، عن سعيد بن خثيم قَال: سَمعتُ جَعفر بن محمّد عليهمَا السّلام ، يَقول: ((اللهمّ لا تَجعلني مِمّن تَقدَّم فمَرق، ولا مِمّن تأخَّر فمَحَق ، واجعلنِي مِن النَّمط الأوسَط، واجعلنِي حَياً سَعيداً، ومَيتاً شَهيداً، قَال: قُلت: يَا ابن رَسول الله مَن هَذا الذي تقدَّم فمَرق؟ قَال: هَؤلاء الرَّافضة المتقدِّمة، حَملوا النّاس عَلى رِقَابِنا، وادَّعَوا فِينا مَا لَيس لنَا، وزعمُوا أنّا نَعلَم الغَيب، اللهمّ إنّي أبرَأ إليكَ مِنهُم، قَال: قُلت: يا ابنَ رسول الله مَن هَذا الذي تأخَّر فمَحَق؟ قَال: هؤلاء المرجئة السَّامريّة، هُم أعدَى لنَا مِن اليَهُود، قَال: قلت: يا ابنَ رسول الله فمَن النَّمط الأوسَط؟ قال: أصحَاب عمِّي زَيد ، أنتَ يَا شيخ وأصحَابك، قومٌ حَملونا على حَواجِبهم - قال: وأشارَ بِيدِه إلى حَاجِبه- ونَاشَروا السّيوف دُونَنَا بِجبَاهِهم، والقنَا دُونَنا بنحُورِهِم، أولئك فِي الرَّفيق

---

[٣٤٧] إحقاق الحق للتستري:١٣/ ٨٠.

[٣٤٨] الأحكام في الحلال والحرام:٢/ ٥٠٥.

[٣٤٩] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق (ع):٦١.

الأعلَى، مَن سَمِع مِنهُم وَاعِيتَنا، وأجَاب مِنهُم دَاعِينا، فاستشـهَد فَهُـو شَـهيدٌ مَـع شُـهداء بَـدر، بِحفظِـه لرسول الله فِينا بعدَ مَوته، ومَن كَان يُظهر فضلَنا ويَنتظِر أمرَنا ويُوالي وَليَّنا، ويُعادِي عَـدوّنا فَهُـو شَـهيد، يمر على الأمر شَهيداً، فإذا مَات كانَ مَع الشّهدَاء))[٣٥٠] ، قلتُ: والمُراد بقولِه (ع) : ((ويَنتظِر أمرَنا)) ، يعنِي ينتظرُ قيامَ القائمِ الدّاعي من سادات بني الحسَن والحُسين ، فإن قامَ قامَ معَه ، وإن لبدَ لبدَ بلبـودِه ، وقـد جاءَ في دلائل الإمامة للطبريّ الجعفريّ أنّ من دَعاء الإمام الصّادق (ع) ، قولُه : ((اللهمّ لا تجعَلنِي مِمّـن تَقدَّم فمرَق ، ولا مِمّن تَخلّف فَمَحق ، واجعَلني مِن النّمَط الأوسَط))[٣٥١] وهُو قـولُ ابـن مسـعود فـيما رواه الحاكمُ الجشميّ عنه ، قال: ((إنّ لأمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسـلّم فُرقَـة وجمَاعَـة فَجَامِعُوهـا إذا اجتمَعَت ، فإذا افترقت فكُونوا فِي النّمط الأوسَط، ثمّ ارقبُوا أهل بَيت نَبيّكُم، فإن حَارَبوا فَحـارِبُوا، وإن سَالِمُوا فَسَالِمُوا، فإن زَالُوا فَزولُوا مَعهم حَيث زَالوا، فإنّهم مَع الحق لَن يُفارِقَهُم، ولَن يُفارِقُوه))[٣٥٢] ، وقـالَ أمير المؤمنين (ع) في النّهج بما يشهدُ لقولِ الإمام الصّادق (ع) ، ويصلحُ أن يكونَ تفسيراً له : ((سَـيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ ، مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَ خَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ))[٣٥٣]، وقد تقدّم من قول ابن مَسعود رضوان الله عَليه تأويل الفُرقَـة والاجتمَاع ، وقالَ أمير المؤمنين (ع) ، فيما رواه الحافظُ محمّد بن سليمان الكوفي ، بإسنادِه ، عن حجيّـة بـن عدي الكِندي ، قال: قَال عَلي بن أبي طالب: ((يَهلك فِيّ رَجُلان: مُحبٌّ مُفرطٌ ، ومُبغضٌ مُفـتري ، وخَـير أصحَابي النّمَط الأوسَط وهُم الذين يَلحَق بِهم التّالي ويَرجِع إليهم الغَالِي))[٣٥٤] ، قلتُ: وقَد شهدَ العُقـلاء باعتدال الزيديّة في نظرتهَا وعقائدهَا وتوسّطها في التشيّع ، فهُم بحقٍّ النّمط الأوسَط ، وقالَ أمير المؤمنين (ع) فيما رواه عنه الشّيخ الطّوسي : ((سَتفترقُ هَذه الأمّة عَلى ثَلاثٍ وسَبعين فِرقة ، اثنتان وسَـبعون فرقـة في النّار ، وفرقة فِي الجنّة ، وهِي التي اتّبعَت وصيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وضرَبَ بِيدِه عَلى

---

[٣٥٠] كتاب المنير:٢٩٨.

[٣٥١] دلائل الإمامة:٢٥٢.

[٣٥٢] تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين:٧٩.

[٣٥٣] نهج البلاغة:٢٧٣.

[٣٥٤] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):٢/ ٢٨٣.

صَدرِه ، ثم قَال : ثَلاث عَشرَة فِرقة مِن الثّلاث والسّبعين كلّها تَنتحِلُ مَودّتِي وحُبّي ، وَاحِدة مِنها فِي الجنّة وهُم النّمَط الأوسَط ، واثنتا عَشرَة فِي النّار))[٣٥٥] .

١٢- وروى علي بن إبراهيم القمي ، بإِسنادِه ، عَن سَلام بن مستنير ، عَن أبي جَعفر (ع) ، قَال : سَألتُه عَن قول الله تعالى : ((مَثلُ كَلِمَةٍ طَيّبَة)) الآية ، قال: ((الشّجَرَة رَسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ونَسبه ثَابتٌ فِي بَني هَاشِم، وَفرع الشّجرَة عَلي بن أبي طَالب (ع)، وغُصن الشجرَة فاطمة (ع) ، **وثمرَاتها الأئمّة مِن وَلد عليٍّ وفَاطِمَة (ع)** ، وشِيعَتهُم وَرَقهَا ، وإنّ المُؤمِنَ مِن شِيعَتِنا لَيمُوت فَتسقُط مِن الشَّجرَة وَرقة، وإنّ المؤمن ليُولد فَتورِقُ الشَّجرَة وَرقَة. قُلت : أرأيتَ قَوله: ((تُؤتِي أُكُلَهَا كلّ حِين بإذن رَبّها))؟!. قَال: **يَعني بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام**، ثمّ ضَرب الله لأعدَاء آل محمّد مثلاً فقَال : ((ومَثل كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشجَرَةٍ خَبيثَة اجتُثّت مِن فَوق الأرض مَالَها مِن قَرارَ))[٣٥٦] .

تعليق : تأمّل هذه الرّواية أخي الباحِث عن الحقّ تجِد أنّها تُثبتُ الإمامَة لسادات بني الحسن والحُسين، ولد عَلي وفاطمَة ، فإن قيلَ: عَنى بهم الإمام الباقرُ الأئمّة الأحَد عشر من أبناء فاطمَة ، **قُلنا**: قولُه (ع) : ((يَعني بذلك مَا يُفتي الأئمّة شِيعَتَهُم فِي كلّ حَجٍّ وعُمرَة مِن الحَلال والحَرام)) ، لا يدلّ على ذلك ، بل يدلّ على استمرارٍ إمامةً ظاهرةٍ يستفتي فيها الشّيعَة أئمّتهُم في حلالِهم وحرامِهم في كلّ حجّ وعُمرَة متى احتاجُوا لذلك ، والمَعلوم أنّ الجعفريّة لا تستفتي إمامها من اثني عشرَ قرناً ، فانصرفَ بهذا قولُ الإمام الباقر (ع) إلى ما اعتقدهُ وقرّره بنو عمومتِه وإخوتِه من سادات بني الحسن والحُسين ، فالشّيعة على تقريرِهم هُم من يسألُ أئمّتهم عن حلالِهم وحرامِهم في حجّهم وعُمرتِهم وغيرها من الأوقَات ، وهذا بيّنٌ إن شاء الله في إثباتُ إمامَة سادات بني الحسن والحُسين ، ولد علي وفاطمَة من قول الإمَام الباقر (ع) .

١٣- وروى الشّيخ الصّدوق ، بإِسنادِه ، عَن أبي حمزَة الثُّمالي ، قال: ((كُنتُ جَالساً فِي المسجِد الحرَام مَعَ أبي جَعفَر (ع) إذ أتَاهُ رَجُلان مِن أهلِ البَصرة فَقالا لَه: يَا بنَ رَسُول الله إنّا نُريدُ أن نَسألَك عَن مَسألَة. فقَال لهُمَا : اسألا عمّا جِئتُمَا . قَالا : أخبِرنَا عَن قَول الله عزّ وجلّ : ((ثمّ أورَثنا

---

[٣٥٥] أمالي الطوسي:٥٢٣.

[٣٥٦] بحار الأنوار:٩/ ٢١٧ ، تفسير القمي:١/ ٣٦٩.

الكِتاب الذين اصطَفينَا مِن عِبَادِنَا فَمِنهُم ظَالِمٌ لِنَفسِه ومِنهُم مُقتَصِدٌ وَمِنهُم سَابقٌ بِالخَيرَات بِإذنِ الله ذَلِكَ هُو الفَضلُ الكَبير)) ، إلى آخِر الآيَتَين. قَال: نزلَت فِينَا أهلَ البَيت. قال أبو حمزَة ، فَقُلت : بَأبي أنت وأمّي فَمَن الظّالم لِنَفسِه؟!. قَال : مَن استوَت حَسَنَاتُه وَسَيِّئاتُه مِنّا أهلَ البَيت فَهُو ظَالِمٌ لِنَفسِه. فَقُلتُ: مَن المُقتَصِدُ مِنكُم؟!. قَال: العَابِد لله ربّه فِي الحَالَين حَتى يَأتِيَه اليَقين. فَقُلت: فمَن السّابق مِنكُم بِالخَيرَات؟!. قَال: **مَنْ دَعَا والله إلى سَبيلِ رَبِّه وأمَرَ بالمعروفِ ، وَنَهى عَن المنكَر، ولَم يَكُن للمُضلِّين عَضُداً ، ولا للخَائِنين خَصيماً، وَلَم يَرض بِحُكم الفَاسِقِين إلاّ مَن خَاف عَلى نفسِه ودِينِه وَلَم يَجِد أعوَاناً))**[357] .

تعليق : تأمّل هذه الرّواية عن أبي جَعفر (ع) تجدهَا رُوح عقيدَة سادات بني الحسَن والحُسين في الإمامَة ، وأنّ السّابق بالخَيرات هُو الإمَام الدّاعي إلى سبيل ربّه الآمرُ بالمَعروف والنّاهي عن المُنكر ، الرّضا من آل محمّد ، لا أنّه غيرُه ، وروى الحاكم الحُسكاني الحنفيّ نحواً من هذه الرّواية إلاّ أنّها عَن زَين العَابدين (ع) ، فيهَا : ((عَن أبي حمزة الثّمالي، عن عَلي بن الحُسين ، قَال: إنّي لَجَالسٌ عِندَهُ إذ جَاءَهُ رَجُلان مِن أهلِ العِرَاق، فقالا: يا ابن رسُول الله جِئناكَ كَي تُخبِرَنَا عَن آيات مِن القُرآن. فَقال: ومَا هِي؟!. قَالا: قَول الله تَعالَى: ((ثمّ أورَثنا الكِتاب الذين اصطَفَينَا)) . فَقال: يا [وَ] أهَل العِراق أيش يَقولون؟!، قالا: يقولون: إنّها نَزلت في أمّة محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. فَقال لَهم علي بن الحسين: أمّة محمّد كلّهم إذاً فِي الجنّة!. قَال: فَقُلت مِن بين القَوم: يَا ابن رسول الله فيمَن نَزلَت؟!، فَقال: نَزلت والله فِينا أهل البَيت – ثلاث مَرّات –. قُلت: أخبرنَا مَن فِيكُم الظّالم لِنفسِه؟. قَال: الذي استوَت حسناته وسَيّئاته – وهُوَ فِي الجنة –. فَقُلت: وَالمقتصد؟. قَال: العَابد لله في بَيته حتى يَأتِيَه اليَقين. فَقلت: السّابق بالخيرات؟. قَال: **مَنْ شَهَرَ سَيفَه ودَعَا إلى سَبيل ربّه))**[358] ، نعم! والرّواية مُستفيضَة من هذه الآيَة عن سادات أهل البيت من طُرق الزيدية والجعفريّة في تقرير عَقيدة الزيديّة بمضمونِ كلامِ الإمام السجّاد وابنِه الباقِر وكون الإمامَة في أهل البيت بعُموم ذريّة الحسَن والحُسين ، وتفصيلُ الكَلام على هذه الآيَة ودلالتها يجدهُا الباحث في رسائلنَا حول الاصطفَاء الإلهي ، وروى الصفّار ، بإسنادِه ، عن سورة بن كُليب ، عَن أبي جعفر (ع) ، أنّه

---

[357] تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٦ ، التفسير الصافي: ٤/ ٢٣٩ ، تفسير نور الثقلين للحويزي: ٤/ ٣٦٣ ، غاية المرام للسيد هاشم البحراني: ٤/ ٣٨.

[358] شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢/ ١٥٦ ، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٧٧.

قَال فِي هَذه الآيَة ((السّابق بِالخَيرَات الإمَام فَهِي فِي وَلد عَلي وفَاطمَة عَلـيهِم السّـلام))[359]، وأظهـرُ منهَـا وأدلّ على أنّ الإمامة في ذريّة الحسَن، والحُسين القائمين منهُم بأمرِ الله تعالى، ما رواه المجلسي: ((عَن أبي إسحَاق السّبيعي، قال: خَرجُت حاجاً فلقيـتُ محمّـد بـن عَـلي، فَسـألته عـن هـذه الآيـة: ((ثـمّ أورَثنـا الكتاب..الآية؟ فَقال: مَا يقول فيها قومُك يَا أبا إسحَاق؟! يَعني أهل الكوفة، قَال: قُلتُ يَقولون إنّهـا لهُم، قَال: فَمَا يُخوّفهم إذا كانوا مِن أهلِ الجنّة؟!. قُلت: فَمَا تقول أنتَ جُعِلتُ فِـدَاك؟. فَقـال: هِـي لنـا خاصّة يا أبا إسحاق، أمّا السابق بالخيرات فَعلي بن أبي طَالب والحسَن والحُسين **والشّهيد مِنّا أهل البَيت**، وأمّا المقتصد فصَائم بالنّهار وقائم باللّيل))[360]، قلتُ: تأمّل تعميمهُ (ع) بعد النّص على الثّلاثَة دون ذكـر التسّعَة من ولد الحُسين، وهُو قول الزيديّة، وذِكرهُ الشّهيد كناية عن القيام والدّعوة والخروج على الظّلم والأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكَر، لمّا كانَ لازمُها أن يبذلُ الإمام نفسَه ونفيسَه لله تعـالى. وقـال الإمـام زيد بن عَلي (ع): ((الظّالم لِنَفسِه): فِيه مَـا فِي النّـاس. (والمُقتصـد): المتعبّـد الجـالس. (ومـنهم سـابق بالخيرات): **الشّاهِر سَيفَه**))[361]، وقال حفيدهُ فقيه الزيدية وعالمُها الإمام الحسن بن يحيى بـن الحسـين بـن زيد بن عَلي (ع): ((وقال سبحانه: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا))، وهـذه الآية لأهلِ بيت رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم خَاصة، فالظّالم لِنفسِه: الذي يَقترفُ مِن الذّنوب مَا يَقترف النّاس، والمقُتصِد: الرّجل الصّالح الذي يَعبد الله في مَنزله، والسّابق بالخيرات: **الشّاهر سَـيفَه، الدّاعي إلى سَبيل ربّه بالحكمَة والموعِظَة الحسنَة، الآمرِ بالمعروف والنّاهي عَن المنكـر**))[362]، وقـال الإمـام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع): ((وفي ذلك ما يقـول الله سـبحانه: ((ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَـابَ الَّـذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِـإِذْنِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَضْـلُ الْكَبِيرُ))[فاطر: ٣٢]، فَأخبـر بما ذَكرنَا مِن اصطفَائهم عَلى الخلق، ثم ميّـزهم فَـذكر مِـنهُم الظـالم لنفسـه باتّباعه لهوَى قَلبه، ومَيله إلى لذّته، وذكر مِنهم المقتصد في عِلمـه، المـؤدّي إلى الله لفَرضِـه، المُقـيم لشَرائـع

---

[359] بصائر الدرجات:٤٤.

[360] بحار الأنوار:٢٨/ ٢١٨.

[361] تفسير فرات الكوفي: سورة فاطر.

[362] جامع علوم آل محمد: مخطوط.

دِينِه، المُتّبع لرضَاء ربه، المؤثر لطَاعته، ثم ذكرَ السّابق منهم بالخيرات، المُقيمِين لـدَعَائم البَركَـات، وهـم الأئمّة الظّاهرون، المجاهِدون السّابقون، القَائمُون بحقّ الله، المَنابذُون لأعدَاء الله، المُنفّذون لأحكَـام الله، الرّاضون لرضَاه، السّاخطون لسَخطه، ...إلخ))[٣٦٢] ، نعم! فهذا قولُ سادات بني الحسـن والحُسـين مـن كُتب الفَريقين وما أجمَعوا عليه، نعم! ومـن أرادَ التوسّـع في هـذا بتفصـيلٍ وإسـهاب راجـعَ رسـالتنا في الاصطفَاء الإلهي .

١٤- وروى سليم بن قَيس ، في كتابِه ، رسالَة أمير المُؤمنين (ع) إلى معُاوية ، قال: ((فلمّا قَرأ عَليّ (ع) كِتابَ مُعاوية وأبلغه أبو الدّردَاء وأبو هُريرَة رِسَالته ومَقالته ، قال عَلي (ع) لأبي الدّردَاء: قد أبلغتُماني مَا أرْسَلَكُمَا بِه مُعاوية ، فاسمعَا مِنّي ثمّ أبلِغَاه عَنّي كمَا أبلغتُمَانِي عَنه، وقولا له: إنّ عثمَان بن عفّان لا يَعدو أن يكونَ أحَد رَجُلَين : إمّا إمَام هُدى حَرَامُ الدّم وَاجبُ النّصرَة لا تحل مَعصيَتُه ولا يَسَع الأمّة خِذلانُه ، أو إمَام ضَلالة حَلال الدّم لا تَحلّ ولايته ولا نُصرته. فَلا يخلو مِن إحدَى الخِصلَتَين. والوَاجب فِي حُكم الله وحُكم الإسلام على المُسلِمِين بَعد مَا يَمُوت إمَامُهم أو يُقتل – ضالاً كَان أو مُهتدياً ، مَظلوماً كَان أو ظَالِماً ، حَلالَ الدّم أو حَرام الدّم – أن لا يَعمَلوا عَمَلاً ولا يُحدِثُوا حَدَثاً ولا يُقدِّمُوا يداً ولا رِجلاً ولا يَبدَءوا بِشَيء قَبل أن يَختَارُوا لأنفُسِهِم إمَاماً عَفيفاً عَالِماً وَرِعاً عَارفاً بالقضَاء والسنّة ، يَجمَعُ أمرَهُم ويَحكُم بَينَهُم ويَأخُذ للمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ حَقّه وَيحفَظ أطرَافَهم وَيجبي فَيئهُم ويُقيم حجّهُم وجُمعَتَهُم ويَجبِي صَدقَاتهم. ثمّ يَحتكمُونَ إليه فِي إمَامِهم المقتُول ظُلماً ويُحاكمُون قَتلتَه إليه ليحكُم بَينهُم بالحَقّ: فإن كَان إمامُهم قُتل مَظلوماً حَكمَ لأوليائه بِدَمِه ، وإن كَان قُتل ظَالما نَظر كيفَ الحُكم فِي ذَلك. هَذا أوّل ما يَنبغِي أن يَفعلوه: أن يَختَارُوا إمَاماً يَجمَعُ أمرَهُم – إن كَانَت الخيرَةُ لَهُم – ويُتابعوه ويُطيعُوه. وإن كَانَت الخيرَة إلى الله عزّ وجل وإلى رَسُوله فإنَّ الله قَد كفَاهُم النّظر فِي ذَلِك والاختيَار ، ورَسُول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قَد رَضِي لَهم إمَاماً وأمَرَهُم بِطَاعَتِه واتّبَاعِه وقَد بَايَعَنِيَ النّاس بَعد قَتل عثمان ، بَايَعني المهاجُرون والأنصار بَعد مَا تشَاورُوا فِي ثَلاثة أيّام ، وهُم الذين بَايعُوا أبَا بَكر وعُمر وعُثمَان وعَقَدوا إمَامَتَهُم، ولِيَ ذَلك أهل بَدرٍ والسّابقة مِن المهاجِرين والأنصَار، غير أنّهم بَايعُوهم قَبِلي عَلى غَير مَشورَة مِن العَامّة ، وإنّ بَيعَتي كَانَت بِمَشورَة مِنَ العامّة. فإن كَان الله جلّ اسمه قد جَعل الاختيار إلى الأمّة وهُم الذين يَختارون ويَنظرون

[٣٦٢] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي:كتاب القياس: ٤٩١.

لأنفُسِهم ، واختيارُهم لأنفسهِم ونَظَرُهُم لها خَير لَهم مِن اختيَار الله ورسوله لهُم ، وكانَ مَن اختَارُوه وبَايعوه بَيعَتَه بَيعَة هُدىً وكَان إمَاماً وَاجباً عَلى النّاس طَاعته ونُصرَته ، فقد تَشاورُوا في واختارُونِي بإجمَاعٍ مِنهُم ، وإن كَان الله عز وجل هُو الذي يَختَار ، لَه الخِيرَة فقَد اختارَني للأمّة واستخلَفَنِي عَليهم وأمرَهُم بطَاعَتِي ونُصرتي فِي كتَابِه المُنزَل وسُنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فَذلك أقوَى لحجّتي وأوجَب لحقّي. ولو أنّ عُثمان قُتل على عَهد أبي بكر وعُمر كَان لِمعاوية قِتالهُما والخروج عليهما للطَّلَب؟!. قَال أبو هُريرة وأبو الدّردَاء : لا. قَال علي (ع) : فَكذلك أنَا ، فإنّ قَال مُعاوية : (نعَم). فَقولا : إذاً يَجوز لكلّ مَنْ ظُلِم بِمظلمَة أو قُتِلَ لَه قَتيلٌ أن يَشقّ عَصَى المُسلِمِين وَيُفرِّق جَمَاعَتَهُم ويَدعُو إلى نفسِه ، مَع أنّ وَلد عثمان أوَلَى بِطَلب دَم أبيهم مِن مُعاوية. قَال: فَسَكَت أبو الدّرداء وأبو هُريرة ، وقالا : لقَد أنصَفتَ مِن نَفسِك. قَال عَلي (ع) : وَلَعَمري لقد أنصفَني مُعاوية إن تم على قَوله وصَدَّق مَا أعطَاني ، فَهؤلاء بنو عثمان رِجالٌ قد أدرَكُوا ليسُوا بأطفَال ولا مَولَى عَليهِم ، فَليأتوا أجْمَعُ بَينهم وبَين قَتلة أبيهِم ، فَإن عَجزوا عَن حُجَّتهِم فَليشهدوا لمعاوية بأنّه وَليّهم وَوَكِيلُهم وحَربُهم فِي خُصومَتهِم وليَقعُدوا هُم وخُصَمَائهُم بَين يَديّ مَقعَد الخصُوم إلى الإمَام والوَالي الذي يُقرِّون بحكمِه وَيُنفِّذُون قَضَائه ، وأنْظُرُ فِي حُجَّتِهم وحُجَّة خُصَمَائهِم. فإن كَان أبوهم قُتِلَ ظَالماً وكَان حَلال الدّم أبطَلتُ دَمَه ، وإن كان مَظلوماً حَرَام الدّم أقدتُهُم مِن قَاتل أبيهِم ، فَإن شَاءوا قَتَلُوه ، وإن شاءوا عَفَوا ، وإن شاءوا قَبِلُوا الدِّية . وهَؤلاء قَتلة عُثمَان فِي عَسكَري يُقرُّون بِقَتلِه ويَرْضَونَ بِحُكمِي عَليهم وَلهُم، فَليَأتني وَلد عُثمان أو مُعاوية - إن كَان وليّهم ووكيلُهُم - فليُخَاصِمُوا قَتلتَه وليُحاكِمُوهُم حتى أحكُمَ بَينهُم وبَينَهُم بِكتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم . وإن كَان مُعاوية إنّما يَتجنّي ويَطلب الأعَاليل والأبَاطيل فليتجَنَّ مَا بَدَا لَه فَسَوف يُعينُ الله عَليه. قَال أبو الدّرداء وأبو هُريرة : قَد والله أنصَفتَ مِن نفسِك وزِدتَ عَلى النَّصَفَة ، وأزَحْتَ عَلّته وقَطعت حُجَّتَه ، وجِئت بِحُجَّة قَويّة صَادِقة مَا عَليها لَوم. ثمّ خَرجَ أبو هُريرَة وأبو الدّردَاء ، فَإذا نَحو مِن عِشرين ألف رَجل مُقنَّعِين بالحَديد ، فَقالوا : ((نَحنُ قَتلة عُثمَان ، ونَحن مُقرُّون رَاضون بِحكُم عَليٍّ (ع) عَلينَا ولنَا ، فَليَأتِنا أولياءُ عُثمَان فَليُحَاكِمُونَا إلى أمير المؤمنين (ع) فِي دَمِ أبيهِم ، فَإن وَجَّبَ عَلينا القَوَد أو الدِّية اصطَبَرنَا لحكُمِه وسَلَّمنَا)) . فَقالا : قد أنصَفتُم ، ولا يَحلّ لعليٍّ (ع) دَفعُكُم ولا قَتلكم

حتّى يُحاكِمُوكُم إليه فَيَحكُم بَينكُم وبَين صاحبكُم بِكتاب الله وسنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم))[٣٦٤] .

تعليق : نقلتُ هذه الرّسالَة بتمامها من أقدَم كُتب الجَعفريّة ، كتاب سليم بن قَيس الهِلالي ، وهي رسالةٌ جيّدةٌ في مُجملهَا ، ولهَا شواهدٌ عن أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة ، وتشهدُ لقولِ الزيدية في تأصيلِ الإمامَة ، فالإمامَة عند الزيديّة محصورَةٌ في أهل البيت (ع) ، وهي في أهل البَيت بطريقين ، طريقُ النّص الثّابت ، وطريقُ الدّعوَة أو الشّورى ، فطريقُ النّص هُو لعليٍّ والحَسن والحُسين ، وطريقُ الدّعوَة أو الشّورى هي للإمام الدّاعي القائم من بعد الحُسين ، فإمّا أن يَدعُوَ ابتداءً فيجتمعُ عليه أهل الحلّ والعَقد ويُبايعُوه ، وإمّا أن يجتمعُ أهل الحلّ والعَقد ويختاروا إماماً ويُبايعوه ، ويكون في كلتا الحَالتين مؤّهلاً للإمامَة بشروطهَا ، فماذا أصّل أمير المُؤمنين (ع) من هذه الرّسالة التي قد مضَى معنَا قريباً مضمونُها من النّهج ، قال (ع) : ((**والوَاجب فِي حُكم الله وحُكم الإسلام على المُسلِمِين بَعد مَا يَمُوت إمَامُهم أو يُقتل**)) ، فُهنا تأصيلٌ عامّ ومَنهجُ أقوم سيُبيِّنُهُ أمير المؤمنين (ع) هُو روحُ الإسلام في الإمامَة ، فما هُو هذا المَنهَج؟! ، قال (ع) أن يَبدؤوا بتنصيبِ إمامهِم: ((**يَختَارُوا لأنفُسِهِم إمَاماً عَفيفاً عَالِماً وَرِعاً عَارفاً بالقضَاء والسنّة**)) ، وهذه شروطُ الفَضل في الإمَام ، وتأمّل كيفَ أطقَ الإمام (ع) لفظَة الاختيَار فهي تدلّ على الشّورَى ، والشّورى تُعارضُ النّص الاثني عشريّ ، إذ على قَود مذهب الجَعفريّة والإمام يتكلّم مُمَنهِجاً لنظريّة الإمامة الإسلاميّة الشرعيّة فإنّ الاختيار من أهل الحلّ والعَقد لن يكونَ له خانَة ، فأئمة الجعفريّة مُختارون من الله تعالى مَنصوصٌ عليهِم ، نعم! فذكرَ (ع) الاختيار (الشّورى) من النّاس لإمامهِم العلويّ الفاطميّ كما سيأتي تأصيلُ ذلك ، ثمّ ذكرَ صفات الفَضل في ذلك الإمَام ، فليس أيّ أحَد يصلُح لمنصِب الإمامَة باختيار السّفهاء والمَجانين وتغلّب أصوات الانتخابَات ، ثمّ قال (ع) في واجبَات الإمَام : ((**يَجمَعُ أمرَهُم ويَحكُم بَينَهُم ويَأخُذ للمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ حَقّه وَيحفَظ أطرَافَهم وَيَجبي فَيئَهُم ويُقيم حجّهُم وجُمعَتَهُم ويَجبي صَدقَاتهم**)) ، والجَعفريّة لا يعلَمون هذا كلّه يتحقّق من غير طريق القيام والدّعوة ، ولا من اثني عشر قرناً بغيابِ إمامهم المَهدي ، فانصرَف عنهُم قولُ أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ قالَ (ع) مُستدركاً إطلاقَه طريقَ الإمامَة بالشّورى الفاطميّة ، بذكرِ طريقِ الإمامَة بالنّص ليُخرجَ نفسَه وولدَاه لمّا كانوا منصوصٌ عليهِم لا

---

[٣٦٤] كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٩١ ، بحار الأنوار: ٨٦/ ١٩٦ ، جامع أحاديث الشيعة: ٨/ ٢٤٨ ، مستدرك الوسائل: ٦/ ١٤ .

تنطبقُ عليهم الشّورَى : ((هَذا أوّل ما يَنبغِي أن يَفعلوه: أن يَختَارُوا إمَاماً يَجمَعُ أمرَهُم - إن كَانَت الخـيرَةُ لَهُم - ويُتابعوه ويُطيعُوه. وإن كَانَت الخيرَة إلى الله عزّ وجل وإلى رَسُوله فإنَّ الله قَد كفَاهُم النّظر فِي ذَلِك والاختيَار)) ، ثمّ أخبرَ (ع) أنّ طريقَ إمامتِه عنـدَ مَـن لم يعتـبِر الـنّص حجّـةً مُنعقـدةٌ بالشّـورى أيضـاً ، فالشّورى والنّص فيه قد اجتمعَت فلا مَجال ومناصَ مـن تسـليم البُغـاة والنّـاكثين والقاسـطين لـه (ع) : ((فقد تَشاورُوا في واختارُونِي بإجمَاعٍ مِنهُم ، وإن كَان الله عز وجل هُو الذي يَختَار ، لَه الخِيرَة فقَد اختـارَنِي للأمّة واستخلَفَنِي عَليهم وأمرَهُم بطَاعَتِي ونُصرتِي فِي كتَابِه الْمُنزَل وسُنة نبيه صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فَذلك أقوَى لحجّتِي وأوجَب لحقّي)) ، نعم! فهذه الرّسالة أخي البَاحث عن الحقّ تبيّنُ روحَ عقيدَة أئمّـة بني الحسن والحُسين في الإمَامة ، وقد تقدّم معنَا من النّهج حصرُ أمير المؤمنين (ع) الإمامَـة في بطـنِ بنـي فاطمَة ، قال (ع) : ((إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِـمٍ لَا تَصْـلُحُ عَـلَى سِـوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ))[٣٦٥] ، وقالَ الإمامُ زيد بن علي (ع) : ((الإمامَة والشّورى لا تصلحُ إلاّ فينَا))[٣٦٦] وهذا فبيِّنٌ وجههُ ولله الحَمد.

١٥- وجاء في مسائل علي بن جَعفر ، بالإسناد عَن عَلي بن جَعفر (ع) ، عَن أخيه مُوسَى (ع) ، قَال : قَال أبو عَبد الله (ع) ، فِي قَول الله تَعالَى: ((الله نُورُ السّماوات والأرضِ مَثَل نُورِه كَمِشكَاة)) : فَاطِمَةُ عَليهَا السّلام. ((فِيهَا مِصبَاح)) : الحَسَن. ((المصبَاح فِي زُجَاجَة)) : الحُسَين. ((الزّجَاجَة كَأنّها كَوكَبٌ دُرّي)) : فَاطِمَة كَوكَب دُرِّي بَين نِسَاء أهل الدّنيا. ((يُوقَد مِن شَجرَة مُبَارَكَة)) : إبرَاهِيمُ (ع) . ((زَيتُونَة لا شَرقيّة ولا غَربيّة)) : لا يَهوديّة ولا نَصرانيّة. ((يَكادُ زَيتُها يُضِيء)) : يكَاد العِلم يَتفجّر بِهَا. ((ولَو لَم تَمسَسْه نَار نُورٌ عَلى نُور)) : **إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام.** ((يَهدِي الله لنُورِه مَن يَشَاء)) : يَهدِي الله للأئمّة مَن يَشاء. ويَضربُ الله الأمثَال للنّاس،...، ((ومَن لَم يَجعَل الله لهُ نُوراً)) : **إمَاماً مِن وَلَد فَاطمَة عَليها السلام.** ((فَما لَه مِن نُور)) : إمَامٌ يَوم القِيامَة))[٣٦٧]

---

[٣٦٥] نهج البلاغة: ٢٩٢ .

[٣٦٦] مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي: من مقالات وكلام الإمام زيد: ٣٨١.

[٣٦٧] مسائل علي بن جعفر: ٣١٧ .

تعليق : وهذا الخَبر رواهُ علي بن إبراهيم القمّي في تفسيرِه ، ورواهُ غيرُه[368] ، وفيه تأمّل قولَ أبي عَبد الله الصّادق (ع) : ((إمَامَاً مِن وَلَد فَاطمَة)) ، تجدهُ لَم يخصّ بطناً دون بَطن ، أو عدداً دون آخَر ، ويقويّه هذا عنه (ع) ، قولُه : ((إمَامٌ مِنهَا بَعد إمَام)) ، إمامٌ مِن فاطمَةَ بعدَ إمام ، فهذا ينفي الحَصر بالعَدد ، ويُضعِّف الغيبَة ، ويُؤصّل تتابُع الأئمّة بعد الأئمّة إلى ورودِ الحَوض على رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وهي عقيدَة سادات بني الحسَن والحُسين أئمّة الزيديّة.

١٦- وروى الشّيخ الصّدوق ، بإسنادِه ، عن الثّمالي ، عَن أبي جَعفرٍ (ع) قَال : لا يَقدِرُ أحَدٌ يَومَ القِيامَة بأن يَقُول: **يَا ربّ لَم أعلَم أنَّ وَلد فَاطِمَة هُم الوُلاة. وَفِي وَلَد فَاطِمَة أنزَل الله هَذِه الآيَة خَاصّة: ((يَا عِبَادِي الذين أسرَفُوا عَلى أنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَة الله إنّ الله يَغفرُ الذّنوب جَميعا إنّه هُو الغَفور الرّحِيم))**[369] .

تعليق : وهذا الخبر أخي البَاحِث يجعلُ الولايَة في عُموم بني فاطمَة بدون تَخصيص حسينيّ على حسنيّ ، أو عددٍ وحَدّ ، ويعضّد كلامَنا من كونه يتكلّم عن اصطفَاء عامّ لولد فاطمَة وفي ما مَضَى كفايَة ، قولُه ((وَفِي وَلَد فَاطِمَة أنزَل الله هَذِه الآيَة)) ، وهُو بهذا يَحكي عن أولئكَ الفاطميّون الذين ظَلموا أنفُسَهم باقتراف المَعاصي ولم يكُونوا بأعمالِهم وإيمانِهم أهلاً للولايَة والقُدوَة ، انظُر كلامَنا وكلامَ الإمام الباقِر القَريب في تفسير قولِ الله تعالى : ((ثمّ أورثَنا الكتاب الذين اصطفَينا من عبادِنا فمنهُم ظالمٌ لنفسِه.. الآيَة)).

١٧- وروى القاضي النّعماني المَغربي ، وهُو من الإسماعيليّة ، عَن أبي جَعفر محمّد بن عَلي (ع) ، أنّه قَال فِي قَول الله عزّ وجَلّ: ((والذينَ جَاهَدوا فِينَا لَنهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإنّ الله لَمَعَ المحسِنِين)). قَالَ : **فِينَا نَزلَت هَذِه الآيَة))**[370] .

تعليق : وأورده الشّيخ المفيد في الاختصاص ، بلفظ : ((نزلَت فينَا أهل البيت))[371] ، وفي مناقب ابن شهر آشوب أنّ الإمَام زيد بن عَلي (ع) قالَ في هذهِ الآيَة: ((نحنُ هُم))[372] ، فلَم يكُن الإمام زيد بن علي

---

[368] تفسير القمي:٢/ ١٠٦ ، بحار الأنوار:٢٣/ ٣٠٤، أصول الكافي:١/ ١٩٥.

[369] معاني الأخبار:١٠٧ ، بحار الأنوار:٢٣/ ٨٠ ، ٢٤/ ٢٥٩ ، تفسير أبي حمزة الثّمالي:٢٨٧ .

[370] شرح الأخبار:٢/ ٣٤٥ .

[371] الاختصاص:١٢٧، بحار الأنوار:٢٤/ ١٥٠.

(ع) يرَى أنّه غير مُخاطبٍ بآيات الإمَامة والاقتدَاء الفاطميّ ، وأنّ الخطاب بذلكَ إنّما يقتصرُ على اثني عشرَ إماماً ، وذلكَ قولُ الزيديّة ، وعن الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قولِ الله تعالى : ((وعلى الله قصدُ السّبيل)) : ((سبيلُنا أهل البيت ، القصدُ والسّبيل الواضح))[٢٧٣] ، وقالَ الإمام زيد بن عَلي (ع) ، في قول الله تعَالى : ((أفمَن يَهدِي إلى الحق أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى)) ، قَال : نَزلَت فِينَا))[٢٧٤] .

١٨- وروى الُكليني ، بإسنادِه ، عن أبي البختريّ ، عن أبي عبدالله (ع) ، قال: ((إنّ فِينَا أهل **البَيت فِي كلّ خَلف عُدولاً يَنفُون عَنه تَحريفَ الغَالين** ، وانتحَال المُبطِلِين ، وتَأويل الجَاهِلين))[٢٧٥].

تعليق : وهذا الخَبر يدلّ على أنّ أهل البيت في كلامِ الإمَـام الصّـادق (ع) هُـم سـادات بنـي الحسَـن والحُسين ، إذ على شرطِ الجَعفريّة فهذا لا يتحقّق إذ لا وُجـودَ للعَـدل أو العُـدول المُعـاصرين للنّـاس في يومهِم هذا ، بل ومن اثني عشرَ قرناً ، وفقهُ الخَبر هُو فقهُ حديث الثّقلـين مـن ضرورة التمسّـك بأولئـك العُلَماء من أهل البيت الذين يُنافحون عن دينِ الله تعالى ، أصولاً وفروعاً ، من تحريفِ الغَالين ، وانتحَال المُبطِلين ، وتأويل الجَاهلين ، فكانَ هذا دليلاً على أنّ أهل البيت هُم سادات بني الحسن والحُسين على قول الزيديّة ، إذ لا غياب عن الأمّة ولا انقطَاع من السّابقين أو المُقتصدين من علَماء آل رسول الله صلوات الله عليهم وعلى جدّهم .

نعم! وبهذا وبما مضَى من أصل الكلام على الرّافضة ، أختمُ كلامِي في هذا المبحث مُصليّا ومُسلّما على سيّدنا محمّد وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين .

وكتبه/ الشّريف أبو الحسَن الرّسي (الكاظِم الزّيدي) ، غفرَ الله له ولوالديه وللمُؤمنين .

يوم الأحد الموافق ٢٢/ ٣/ ١٤٣٤هـ .

---

[٢٧٢] مناقب آل أبي طالب:٣/ ٤٨٥، بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧ .

[٢٧٣] مناقب آل أبي طالب:٢٤/ ٢١

[٢٧٤] بحار الأنوار:٢٤/ ١٤٧.

[٢٧٥] أصول الكافي:١/ ٣٢ ، قرب الإسناد:٧٧ ، وسائل الشيعة:٢٧/ ٧٨ ، الاختصاص: ٤.